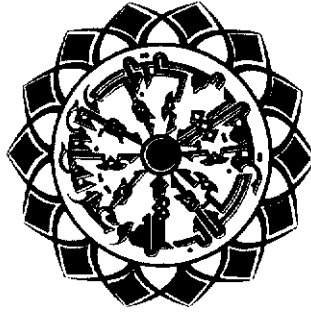


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رسالة الثقلين

مجلة إشتياق لأمية جامعة

العدد الثلاثون . السنة الثامنة . ربيع الآخر - محمدي الآخر ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي :

• الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم . ص . ب . : (٨٩٤ = ٣٧١٨٥)

• هواتف : ٧٤٠٢٩٤ ، ٣ ، ٧٤٠٧٧١ فاكس : ٧٣٥١٧٩

• موقعنا على الانترنت :

<http://www.iran-itf.com/risalatuththaqalayn.html>

رسالة الثقلين

مجلة اسلامية جامعة

• تعنى باحياء المعارف
الاسلامية من منبع
الثقلين والدفاع عن
حريم القرآن الكريم
والسنة الشريفة للرسول
الأمين ﷺ واهل بيته
الطيبين الطاهرين عليهم السلام .

• تستقبل نتائج العلماء
والمفكرين والكتّاب
الاسلاميين التي تصب
في رسالة الثقلين
لتكريس وحدة الامة
الاسلامية وتثبيت
شوكتها في أرجاء
العالم .

• الآراء الواردة فيما
يُنشر لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجمع أو المجلة .

• تسلسل الموضوعات
يخضع لاعتبارات فنية .

• يُرجى ممن يرقد المجلة
بمنتجاته الاحتفاظ
بصورة منها، فإنها
لاتعاد نشرت أم لم تنشر .

مقالات العدد

□ كلمة التحرير

• الامام الخميني ونظام القوى العالمي

..... بقلم رئيس التحرير ٤

□ من اصاق الصيادة الاسلامية

• الدعوة الاسلامية ومبانيها

..... ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظلّه) ١٧

□ دراسات

• محاسبة النفس السيد كاظم الحائري ٢٨

• الزهراء (ع) ودور المرأة في المجتمع الصالح

..... السيد محمد باقر الحكيم ٥٨

• باطن الاثم الشيخ محمد مهدي الآصفي ٧٥

• ابو طالب الصحابي المفترئ عليه (٢)

..... عز الدين سليم (العراق) ١١٩

• نقاط الالتقاء أو التقارب في الاجتهاد والتقليد بين المذاهب

مركز البحوث والدراسات لمجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية ١٥٦

□ من صفات مدرسة اهل البيت (ع)

• العمل الحكومي ودوره في تحقيق مسؤوليات الدولة الاسلامية (٢)

..... الشيخ محمد علي التسخيري ٤٠

□ رأي

• إلى الثورة أيها العلماء والمفكرون د. صالح عضيمة (فرنسا) ٩٣

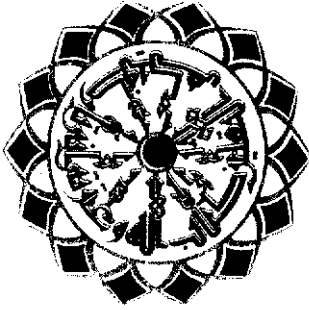
□ قصص وقادح

• قصيدة: الزهراء (ع) عبد القادر الجيلاني العلوي (اندونيسيا) ٧٢

• قصيدة: فاطمة بضعة مني عبد الرحمن الكتاني (المغرب) ٨٧

• قصيدة: مع النبي وأهل بيته صاحب بن عباد ١١٦

• قصيدة: بنت الخلود السيد محمد جمال الهاشمي ١٣٨



الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رئيس الجمهورية :

الشيخ

محمد علي الخميني

رئيس الوزراء :

الشيخ

فؤاد كاظم الخفائي

العدد الثلاثون

. السنة الثامنة .

ربيع الآخر - محمدي الآخر

١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

القرآن الكريم

• قرارات وتوصيات الدورة الرابعة لمجمع الفقه الدولي في جدة والرأي

الفقهي لمدرسة اهل البيت (ع) التحرير ١٦٧

الاسلام

• الاسلام والمسلمون في الصين (١)

..... اعداد : قسم الارشيف ١٦٦

الاسلام

• موجز عن المجمع الدولي لمتابعة وتنفيذ وثيقة القاهرة المنعقد في

العاصمة الهولندية لاهاي. اعداد مكتب رئيس رابطة الثقافة

والعلاقات الاسلامية والامين العام للمجمع العالمي لاهل البيت (ع) ١٤١

الاسلام في العراق

• روايات عبدالله بن مسعود اعداد : صادق السوداني ٢٠٦

الاسلام في العراق

• الجمهورية الاسلامية الايرانية :

رسالة الامام الخامنئي إلى مؤتمر تكريم الملا صدرا الشيرازي. ٢١٢

• فلسطين : العلوم والاهداف الصهيونية ٢١٦

الليكون والعمل وجهان لعملة واحدة ٢٢٠

• العراق : عقبات واقعية ٢٢٢

• الجزائر : ألا تكفي مئة الف ضحية للاعتبار ؟ ٢٢٥

• تركيا : الاتجاه العلماني والحالة الاسلامية إلى أين ؟ ٢٢٩

العلاقات الاقتصادية التركية - الصهيونية ٢٣١

• افريقيا : هل ستصبح قاعدة صهيونية ؟ ٢٣٤

• ألمانيا : الشعب الكريم والمعطاء رغم فقره ٢٣٩

• أوروبا : الاسباب الكامنة وراء التدخل الاطلسي في البلقان ٢٤١

• افريقيا : حلف اميركي صهيوني افريقي مشبوه ٢٤٦

الاسلام في العراق

• رسائل القراء ٢٥٠

الامام الخميني ونظام القوى العالمي

كلمة التحرير

www.ashrafpress.com

بقلم رئيس التحرير

جاءت كلمة التحرير هذه مساهمةً واستجابةً من مجلة رسالة الثقلين ،
لاعلان ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي
(دام ظله) العام الحالي (عام ١٣٧٨ هـ. ش المصادف ١٤٢٠ هـ. ق) ، عام الامام
الخميني رحمه الله مفجر وقائد الثورة الاسلامية الكبرى في ايران .

إن نظام القوى الذي يحكم العالم اغلب سني القرن الاخير ،
يُدعى أنه مقوم بمجموعة فواعل اساسية ، تصوغ المعادلة
السياسية العالمية وفق مبدأ يصطلح عليه - في عالم السياسة - بمبدأ
التوازن الدولي ، ويعرفون هذا المبدأ بأنه نظام لاتحاد القوى ، وفق
نظرية سياسية تقوم على اساس مبدأ الحفاظ على ميزان القوة بين
دول العالم ، بالشكل الذي يحقق السلام والاستقلال لجميع هذه
الدول ، ويمنع من استئثار دولة معينة أو محور دولي متحالف
بالنفوذ ، وبسط السيطرة على الدول الاخرى من خلال القوة
العسكرية المتفوقة .

لقد تطورت هذه النظرية ، وتبلور مبدؤها المسمى بتوازن القوى

الدولي ، ضمن الظاهرة التاريخية للسياسة الاوربية المليئة بالحروب والمآسي . وكانت أولى بوادرها هي معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨م حيث برز مبدأ المفاوضات السياسية الى جانب اسلوب الحرب في حسم الخلافات بين الدول الاوربية ، ثم أعقبتها صيغة اخرى اكثر تطوراً في حرب القرم عام ١٨٥١م ، عندما تحالفت فرنسا وانجلترا وسردينيا ، لمساعدة الدولة العثمانية ضد التوسع الروسي باتجاه المضائق ، وكذلك ما حدث عام ١٨٧٠م بعد هزيمة فرنسا ونشوء الامبراطورية الالمانية من مجموعة الممالك والامارات الجرمانية ، وتحالفها مع النمسا وايطاليا ، الأمر الذي أدى بدوره الى تكوين تحالف في مقابل ذلك ، جمع كلاً من روسيا وفرنسا وبريطانيا . وقد حصل هذا إبان الحربين العالميتين الاولى والثانية .

ولعل الدعوى التي دفعت المجتمع الدولي لالتزام نظام توازن القوى ، والتمسك به كمبدأ في ضبط العلاقات الدولية ، هي السيطرة على حالة الصراع المستمرة بين الدول ، بسبب عوامل الاختلاف بينهما ، المتمثلة فيما يسمى بالمصالح القومية من جهة ، واندفاع كل دولة لامتلاك تفوق متميز في القوة للحفاظ على مصالحها القومية تلك من جهة اخرى . ومن هنا تضطر الدول المحددة القوى ، إزاء خطر تحدي القوة الكبرى ، الى الدخول في ائتلافات وتحالفات مع قوى اخرى ، تشكل مجموعها قوة موازنة أو شبه موازنة لتحدي تلك القوة الكبرى . وهكذا يفترض بهذا المبدأ تحقيق أثرين هامين على الصعيد الدولي العام :

الأثر الأول : حفظ السلام الدولي .

الأثر الثاني : حماية استقلال الدول الاعضاء في تلك المحاور

والتكتلات .

ومن هذا يتضح أن الصورة التقليدية لمبدأ توازن القوى يستند

على ركيزتين اساسيتين :

١- أن الدول الأطراف في تجمعات ومحاور القوى المضادة يجمعها هدف واحد ، هو الابقاء على الاستقرار السائد في علاقات القوى ، وردع العدوان .

٢- أنه في أي موقف دولي يُحقّق هذا التوازن عن طريق قدرة هذا النظام - أي نظام القوى - على توليد ضغوط متعادلة ومتعاكسة ، وبذلك يمكن تفادي حدوث أي اختلال غير مرغوب فيه في علاقات القوى هذه .

ويُدعى أيضاً أن لتوازنات القوى - بالمفهوم التقليدي المذكور - سواء في الاطار الاقليمي أو الاطار العالمي نوعين :

١- التوازنات البسيطة للقوى : وهي حالة التكافؤ النسبي القائمة بين دولتين أو بين مجموعتين من الدول متعادلتي القوى .

٢- توازنات القوى المعقدة أو المتعددة الاطراف : وهي التوازنات القائمة بين مجموعات قوى كثيرة ، وتعمل هذه التجمعات على موازنة بعضها البعض ، ولا توجد حدود قصوى يقف عندها عدد هذه المحاور والتجمعات في ظل النظام المتعدد لتوازن القوى .

حقيقة توازن القوى الدولي

رغم ما سيق من جوانب إيجابية لسياسة توازن القوى في العلاقات الدولية ، تكشف الحقيقة على أرض الواقع لنا ، أن فكرة التوازن هذه جنحت عن صورتها التي نظّرت بها ، ولم تصبح إلا لعبة لمراكز القوى المتفوقة في المجتمع الدولي ، وبذلك فقدت هذه السياسة منطقتها الذي اسست عليه ، رغم ما ورد عليه من مؤاخذات ، وهو الاعتقاد بوجود علاقة ارتباط ايجابي بين سياسات توازن القوى من جهة ، وتحقيق الاستقلال والسلم الدولي من جهة أخرى .

ثم إن أبرز الاسباب وراء ذلك - سواء كانت كامنة في طبيعة هذا

المبدأ أو مقترنة بالواقع الحقيقي له - هي :

١- أن الطريقة التي يُفترض سلوكها لتحقيق توازن القوى ، قائمة على أساس حساب القوة في كل دولة وفي كل تحالف ، وهذا الحساب ليس كمياً وحسب ، بل هو مركب من العوامل الكمية والكيفية في وقت واحد ، وعلى ضوء ذلك يتم إعادة التوازن بين القوى كلما حدثت حالة اختلال فيها ، وعليه لابد أن تكون مقاييس الحساب ومعايير التقدير واحدة لدى كل هذه الدول والتحالفات ، سواء في النواحي السكانية أو الجغرافية أو التسليحية أو غيرها . الأمر الذي يحتاج إلى الدقة واليقين ، وهذا ما لا يمكن توفره في حالات الصراع البسيطة ، فكيف يتم في حالات الصراع المعقدة والمتطورة ؟ خصوصاً إذا اخذنا بنظر الاعتبار عامل التسليحات السريّة .

وعلى هذا سنبني التقييمات على التخمين لا على الحقيقة والواقع ، فلا يتحقق التكافؤ الفعلي أو الحقيقي في توزيعات القوى ، وستكون النتيجة عبارة عن توازن وهمي ، لا يلبث أن تظهر آثاره على شكل امتداد في النفوذ ، وبسط السيطرة باشكال تتناسب وطبيعة القوى المتفوقة من جهة ، ومع طبيعة القوى المستضعفة وأهميتها الاستراتيجية من جهة أخرى . إذن لا استقلال ولا سلام دولي ؛ لأن التوازن المحقق لهما حسب الفرض وهمي ، فنتائجه وهمية أيضاً .

٢- المفروض أن تقويم نظرية توازن القوى ، يتم على أساس أن الحالة القائمة بين الدول ، وروابط بعضها مع البعض الآخر ، متحركة ومنفعلة بعوامل القوة المباشرة فقط (جغرافية ، سكانية ، عسكرية) ، وهذا سوف يحصرها في دائرة فرضية غير واقعية ؛ حيث أن عوامل أساسية أخرى تلعب دورها في التأثير على طبيعة العلاقات ، والروابط القائمة بين تلك الدول والتحالفات ، ومن أبرزها العامل الاقتصادي ، الذي تطور تطوراً كبيراً ومعقداً ، بشكل جعل منه عاملاً

حاسماً في اغلب الحالات ، لتغيير موازين القوى ، والدخول في تحالفات جديدة من أجل تحقيق أعلى درجات السيطرة على الاقتصاد العالمي ، ومن ثم بسط النفوذ والسيطرة السياسية على بلدان العالم المستضعف . ونحن نشاهد اليوم كيف تهيمن مراكز القوة الاقتصادية - كشركات النفط العالمية والكراتلات الصناعية الكبرى - على السياسة الدولية ، وتمارس دورها في تسيير دفة سياسات كثير من الدول القوية لصالح اهدافها الاقتصادية . وهذا يعني أن مسألة الاستقلال والسلام الدولي ، مسألة ثانوية امام المصالح الاقتصادية الكبرى ، بل إن التوازن في القوى سوف لن يتحقق ؛ لأنه سيصبح تحت رحمة العامل الاقتصادي ، الذي يبدو أنه لا تحده حدود دولية .

٣ - أن الاساس الايديولوجي الذي تقوم عليه الدول وتتنهه مجتمعاتها ، يشكل عقبة كبيرة في طريق تحقيق توازن حقيقي للقوى ، بحيث يثمر استقلالاً وسلاماً دولياً حسب الفرض ، خصوصاً إذا كانت التحالفات قائمة بين دول متعارضة ، ومتضادة في ايديولوجياتها الفكرية . إذاً لا يخلو أن تسلك هذه الدول احد مسلكين : إما قيام حكوماتها بقسر مجتمعاتها ، واجبارها بالقوة على الرضوخ لهذه التحالفات الجديدة ، أو العمل وفق خطة بعيدة المدى لتغيير مجتمعاتها ، واستيعابها ضمن الايديولوجية الجديدة ، وتغطيتها بزخم اعلامي هائل يخلق رأياً عاماً يتسق وإياها ، وليس هذا إلا تبعية بأشع صورها ، ومسخاً لهوية المجتمعات ومبادئها ، وتهديداً في الصميم للسلام الحقيقي . وبرز الامثلة على ذلك ما نراه اليوم في واقع اغلب حكومات عالمنا الاسلامي ، حيث إنها في سبيل أن تدخل ضمن لعبة التوازن الاقليمي أو الدولي ، تعتمد إلى تهينة ارضية الاستجابة والتفاعل مع خطواته ومشاريه ، عن طريق تقويض الاسس الفكرية والاخلاقية للشعوب الاسلامية ، وربطها بالمسار

الفكري والخُلقي للدول التي دخلت في تحالفات قوى معها . لذا تجد أن كل مركز قوة كبرى قد جند كافة إمكاناته الاعلامية والثقافية ، للسيطرة على اكبر حجم ممكن من الرأي العام ، في إطار المناطق الاقليمية الخاضعة لها مباشرة ، أو في المناطق الاقليمية التي تحاول أن تمتد إليها ، ضمن عملية الصراع من أجل التفوق والامتياز الدولي .

٤- أن مجموعات دولية معينة حاولت أن تشكّل فيما بينها تكتلاً أو

تحالفاً ، يضمن لها القدرة على تكوين القوة الموازنة للقوى الكبرى ، وبذلك تساهم في تصحيح أي اختلال ، أو ردع أي عدوان يحصل عليها ، خصوصاً في الازمات الدولية الحادة ، ولكنها وجدت نفسها - من خلال الاستهداف الايديولوجي والاقتصادي الموجه نحوها - أنها لم تغد قوة موازنة فعلية ، بل انحلت إلى قوى تابعة وذائبة في إطار القوى الكبرى المهيمنة على الساحة الدولية . ومن أمثلة ذلك حركة عدم الانحياز ، ومنظمة الدول الافريقية ، وجامعة الدول العربية . بل إن بعضها اصبح شكلاً واسلوباً ، تمارس القوى الكبرى من خلاله دورها في النفوذ والسيطرة على الدول الاعضاء فيها ، وبذلك فقدت هذه الدول قدرتها على تحقيق أمنها واستقلالها الذاتي ، واصبحت تحت رحمة تلك القوى الكبرى .

٥ - أثبتت التجربة على ارض الواقع ، أن الدول المتصارعة التي تتبنى الايديولوجية المادية النفعية في صراعها الدولي ، تنظر دائماً إلى الازمات الدولية من منطلق ما يسمى بالمصلحة القومية ، أو الاقليمية الخاصة بها ، وليس من منطلق حفظ المصلحة العامة للمجتمع الدولي وهذا يعني أن التوازن العالمي للقوى لا يمثل قيمة حقيقية متفق عليها من قبل تلك الدول ، بل هو قيمة نسبية طردية في علاقته بالمصلحة القومية أو الاقليمية الخاصة . وما نشاهده اليوم من عمليات غزو واحتلال ، تقوم بها دول كبرى متفوقة لدول أخرى

مستضعفة ، اوضح دليل على ذلك . إذا فمسألة الاستقلال والسلام الدولي هي الاخرى لا قيمة حقيقية لها ، بل هي رهينة مصالح تلك الدول الكبرى المهيمنة على مقدرات الساحة الدولية .

٦- لو بحثنا في تاريخ الحروب منذ طرح مبدأ توازن القوى الدولي ، لوجدنا أن أغلبها نشأ بسبب اعتقاد بعض الدول الاطراف في توازن القوى ، بالامتياز والتفوق في بعض جوانب القوة لديها ، لذا لم تتردد عن إثارة الحرب كوسيلة للوصول إلى تحقيق اهدافها ، في مزيد من بسط النفوذ والسيطرة على دول العالم الاخرى ، وبهذا الاسلوب يبدو أن مسألة الاستقلال والسلام الدولي ، لا تخضع للمعادلة النسبية من قبل بعض اطراف توازن القوى المزعوم . ولما كانت حالات الاعتقاد بالتفوق والامتياز ، من المسائل المتحركة في إطار فرص التحولات السياسية ، المدعومة بعوامل الاثارة الاعلامية من الخارج ، والصراعات السياسية في داخل كل دولة ، إذا فالحروب مستمرة ، والاستقلال والسلام الدوليان مهددان باستمرار . والامثلة كثيرة على ذلك ، منها الحرب الفيتنامية ، والحرب الكورية ، والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، والغزو الاسرائيلي لاراضي ثلاثة بلدان عربية مجاورة لها (مصر والاردن وسوريا) ، واحتلال اجزاء منها ، وهو ما سمي بحرب الايام الستة في حزيران عام ١٩٦٧ م ، وكذلك الغزو السوفياتي لافغانستان ، وغيرها .

الخيارات المحددة في لعبة التوازن الدولي

إن الواقع الدولي اليوم يُقرأ لنا هكذا :

أولاً- هناك قوى مركزية كبرى أفرزها الصراع الدولي ، واعترفت بامتيازها وتفوقها كافة دول العالم ، وأقرّت لها بذلك في إطار المنظمات الدولية العامة ، وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن . وهذه الدول هي : الولايات المتحدة الاميركية ، وبريطانيا ،

وفرنسا ، وروسيا ، والصين .

ثانياً - قوى ثانوية تدور في فلك هذه القوى الكبرى ، ضمن ائتلاف ومعااهدات عسكرية استراتيجية ، كالدول المنظمة لحلف الناتو الذي تنزع منه اميركا ، والدول المنظمة للتحالفات الاقليمية الخاصة .

ثالثاً - دول إما خاضعة من خلال تحولها إلى قواعد عسكرية للقوى الكبرى ، وإما خاضعة لمعادلة متوازنة بين المعسكرين على طريقة تقسيم النفوذ لاسباب استراتيجية (عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو مجتمعة كلاً أو بعضاً) .

إذاً هناك طوق مضروب لا تستطيع أية قوة أو دولة في العالم أن تخرج عنه ، وليس لها أن تختار إلا ضمن هذا الطوق ، فاما أن ترتبط بالقوى الكبرى بشكل مباشر ، أو تخضع لمعادلة توازن نسبي لنفوذ هذه القوى الكبرى .

إما إذا قرأنا نحن هذا الواقع بتجرد وموضوعية ، فنجد أنه يتمثل بظاهرتين رئيسيتين :

١ - ظاهرة تركز الاستكبار الدولي ، من خلال محورية القوى بكل اشكالها (سلاح ، وتكنولوجيا ، وإعلام متطور ، واقتصاد ، الخ) في إطار التحالفات الاستراتيجية للقوى الكبرى .

٢ - السيطرة على دول ما يسمى بالعالم الثالث ، بطريقة توزيع الادوار للقوى والتوازن ، ضمن معادلة تقسيم احجام النفوذ في إطار المحاور الاستكبارية ، وتكريس ذلك من خلال عوامل التجزئة السياسية إلى دول صغيرة ، ومسح الجانب الفكري والحضاري الذي تتميز به ، وافتعال الصراعات فيما بينها إمعاناً في اضعافها ، وتقنين انظمتها على اسس الاستبداد والقمع لشعوبها ؛ منعاً من بروز أية ظاهرة تمرد مباشر أو غير مباشر للخروج عن سيطرتها ، وتحديد القدرات العلمية والاقتصادية لها ، إلى المستوى الذي لا تستطيع أن تقلت به عن عجلة المحاور الاستكبارية في كل مقومات وجودها .

محاولات اختراق نظام توازن القوى العالمي

إن هناك ادعاءات عدم انحياز ، وتحرر من أطر هيمنة المحاور الاستكبارية ، لا تعدو مجال الشعار والنظريات السياسية في سوق الدعاية والاعلام ، لامتصاص انفعالات الشارع السياسي لحركة الشعوب التواقة للحرية والاستقلال . ولكن هذا لم يعدم وجود محاولات جادة ، كان لها صدئ اوسع من الدائرة القطرية التي انطلقت فيها ، ومن ابرزها ما يلي :

أ- محاولة ماوتسي تونغ

لقد شخص هذا الزعيم الصيني طبيعة هذه الثنائية في المعادلة السياسية للمجتمع الدولي ، واعتبرها وهماً وخداعاً ، ودعا إلى رفضها مؤكداً أن كل ما تتمخض عنه حركة التحرر العالمية ، من انتفاضات وثورات وحروب ومعاهدات وازمات ، ماهي إلا نتاج صراع شامل بين فكرين وحضارتين متنافرتين تنافراً حاداً ، هما فكر وحضارة الشرق ، وفكر وحضارة الغرب ، وصنّف كلاً من اميركا وحلفائها والاتحاد السوفياتي وحلفائه في الخانة الغربية الاستعمارية ، وميّز الشرق بالتاريخ الحضاري المعطاء ، والنزعة الانسانية السامية . أما الغرب فعقيم جذب روحياً ، وتاريخه عبارة عن تجسيد عملي لقهر الانسان واستغلال الآخرين . إلا إن نظرية ماوتسي تونغ هذه لم تلبث أن توارت ، وطويت في خضم الفواعل الاساسية للسياسة الدولية القائمة ؛ لأنها لم تخرج عن اصول الفكر المادي الذي يتقوم به اطراف المحاور الاستكبارية ، ثم إنها بقيت اسيرة الطرح النظري ، الذي تجاوزه الواقع بعد هزيمة المادية الماوية في الصين .

ب- التجربة الرائدة للامام الخميني في الثورة الاسلامية

لقد برز الامام الخميني قائداً للأمة الاسلامية ، ورائداً انسانياً لكل

الشعوب التي ترنو إلى الحرية والكرامة والاستقلال ، وانطلق بثورته هذه من ثوابت حقيقية ، استطاع بكفاءته النادرة أن يركب منها قوة جبارة ، اطاحت بأكبر نظام سياسي عسكري يعتمد عليه الاستكبار في تنفيذ مخططاته ، فيما يسمى بمنطقة الشرق الاوسط ، بل نظام يعتبر نقطة ارتكاز في السيطرة على هذه المنطقة ، واحد العوامل الاساسية في حفظ التوازن الدولي القائم بين المحاور الاستكبارية . وابرز هذه الثوابت هي :

١ - تعميق الايديولوجية الاسلامية الضاربة في عمق وجدان الشعب المسلم في ايران ، ورفعها إلى سطح العمل السياسي الشامل ، من خلال اطروحة الحكومة الاسلامية .

٢ - الاعتماد الرئيس على تعبئة القطاع الواسع للشعب المسلم في ايران ، في التصدي والثورة بقيادة علماء الدين المجاهدين المنتشرين في البلاد ، دون الاقتصار على القوى السياسية التقليدية ، التي قد تتعرض للضغوط والتحريف أو الابداء والتصفية .

٣ - الرفض القاطع لنفوذ وهيمنة أي من المحاور الاستكبارية ، على مقدرات وثروات الشعب المسلم في ايران ، ورفض كل انواع الخضوع التي كرسها هذه المحاور من خلال لعبة التوازن الدولي ، منذ دُست أقدامهم ارض المسلمين . وقد جسّد ذلك فعلاً سياسياً بشكل حاسم وجذري ، من خلال الشعار السياسي الهادر من أفواه الملايين من أبناء الشعب المسلم في ايران ، ومن خلال قطع كل عوامل النفوذ (سياسية واقتصادية وعسكرية واعلامية وغيرها) ، في واقع النظام الاسلامي الجديد . ولعل ابرز الخطوات في هذا المجال ، هي سيطرة الشعب على السفارة الاميركية في طهران ، باعتبارها وكرّاً للتجسس ، وتصفية عملاء الاستخبارات السوفياتية والبريطانية في ايران .

وبعد الانتصار الاسلامي الرائع والفريد ، الذي أثار اعجاب كافة

شعوب العالم وسياسييه ، وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران ، انتقلت نفس الرؤية البعيدة للامام الخميني (ع) ، وبنفس الثوابت الحقيقية لها ، إلى دائرة الأمة الاسلامية والعالم المستضعف ، وبذلك برزت فكرة الصراع مع الاستكبار العالمي بكل صورته واشكاله ، كمشروع يجب أن يتم ، وهو ما سمي فيما بعد بتصدير الثورة الاسلامية ، وغُنِنت فكرة هذا الصراع على اساس أن طرفيه هما عالم المستكبرين والمترفين والطواغيت ، وفي قبالة عالم المستضعفين والمحرومين والمقهورين . وتجسدت رؤية الامام الخميني في هذا المشروع بضرورة تعبئة الجماهير المستضعفة ، ودفعها للثورة على طواغيت الاستكبار وعملائه ، وهو بذلك يدعو إلى اسقاط كل محاور الاستكبار العالمي ، وتحطيم كل مرتكزاته ولعبه الدولية ، وفي مقدمتها لعبة توازن القوى الدولي على الطريقة الاستكبارية .

٤ - الاسلوب الثوري الواقعي الذي يعتمد - بعد اليقين - الاقدام بقوة إلى الأمام ، وعدم التراجع خطوة واحدة إلى الخلف .

٥ - إعتقاد طريقة تكثيف الجهود نحو اهداف مركزية مرحلية في واقع الصراع السياسي ، وعدم الدخول في أية إثارات تتعدى هذه الأهداف ، إمعاناً في تضليل العدو ، وتعجيزه عن التخطيط لاحتواء الثورة واحباطها ، وتجميع اكبر حجم من الجهود والقوى السياسية ، ووقايتها من التشتت والاختلاف فيما لم يحن وقته . ويكفي للايضاح الاشارة إلى سلوك الامام الخميني (ع) قبل الانتصار ، فقد كان يمتنع عن الخوض في دائرة اوسع من بيان ظلم الشاه ، وفساد النظام وعمالته للاستكبار ، وضرورة خروج الشاه من ايران .

النظرة التقويمية للمشروع

إن النظرة التقويمية لهذا المشروع على ارض الواقع ، تلاحظ من زاويتين رئيسيتين :

١- أن النظام الدولي القائم «المحاور الاستكبارية» رغم احتكاره للساحة الدولية ، واستثنائه بالمصالح النهائية في حركتها ، وتمركز وسائل القوة (سلاح ، وتكنولوجيا ، واعلام متطور ، واقتصاد ، وغيرها) في قبضتها ، لا يعني أنه مطبق على كل جزئيات الواقع السياسي المتحرك ، بدليل انتصار الثورة الاسلامية ، وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران ، التي استطاعت أن تخترق هذه المعادلة ، وبدليل النهضة العالمية للشعوب المستضعفة ، التي نشاهدها اليوم وهي تدعو للأصالة والتحرر من كل انواع الاستعباد ، ثم الصحوة الاسلامية التي تدعو للاصولية الاسلامية ، الرافضة لكل انواع التبعية والسيطرة بطريقة الاستعمار والاستعباد .

٢- إدراك دوائر المحاور الاستكبارية لخطر هذه الثورة وقيادتها الرسالية ، وتأكيدها على أنها قد اختُرقَت بالثورة الاسلامية ، وأنها مهددة بصراع حضاري وايدولوجي ، يستهدف تقويض كل ما بنته وشيئته فكراً وسياسياً واقتصادياً على حساب الشعوب المستضعفة . وفعلأ وقع التهديد المرتقب ، وبدأ الصراع بين معسكر المستضعفين ومعسكر المستكبرين ، وهو صراع جذري من اجل الوجود والبقاء ، ولا بد أن يندحر احدهما ويسقط صريعاً في الميدان . إننا نرى أن نهاية معسكر الاستكبار ليست كامنة في تناقض تركيبته الداخلية وحسب ، بل إن تحولات جذرية حصلت في الاتجاه العام لفهم الشعوب ، وادراكها لمصلحتها وحقوقها المشروعة ، وتأثرت تبعاً لذلك طريقة ارتباط هذه الشعوب بأنظمتها الحاكمة ، وبالتالي في الموقف من مسار هيمنة الدول المستكبرة عليها ، واسلوب التعامل معها .

إن اهم المؤشرات على ذلك هو بروز الاسلام من افق الثورة الاسلامية في ايران ، كحركة وثورة على المسرح السياسي ، وتعامله

على أنه القوة الحقيقية القائمة على أساس قدرات الأمة الإسلامية ،
وارادة الشعوب المستضعفة التواقية للحرية . ولهذه القوة كلمتها
وموقفها في شؤونها الخاصة ، وفي كل ما يجري في الاوساط الدولية
سلباً وإيجاباً ، وهذا يعني أن آثاراً ستترتب على ممارسة هذه القوة
الجديدة لدورها الرسالي ، من أبرزها :

١ - ضرب مبدأ توازن القوى الدولي الاستكباري في الصميم ،
وهذا يعني الخروج عن نفوذ جميع القوى الكبرى ولعبها الدولية ،
فتضطرب المعادلة ، وتختل الموازنة القائمة بين نفوذ ومصالح هذه
القوى ، وعندها ستضطرب العلاقات ، وتزداد حدة الحرب الباردة
بينها ، بل إن التآزم الدولي لقوى الاستكبار سيزداد ، كلما ازداد
إصرار وعزم الثورة الإسلامية على الرفض والتحدي له ، ومدّ قوى
المستضعفين في العالم بكل عوامل الثورة والصمود .

٢ - طرح نموذج ومثل أعلى تنشّد نحوه كافة الشعوب المستضعفة،
وتستهدي تجربته الرائدة وانتصاراته المتوالية . وقد ساعد على
تغذية هذا التوجه دخول الاسلوب الثوري الاسلامي في اهم المحافل
الدولية «كالامم المتحدة ، وحركة عدم الانحياز ، ومنظمة الاوبك ،
وغيرها» ، كما برز الاسلوب الثوري في اصطبغ اداء اغلب الشعائر
والممارسات الاسلامية به ، كصلاة الجمعة (العبادية السياسية)
ومسيرة البراءة من المشركين في الحج ، ويوم القدس العالمي
ونحوها ، وهكذا الحال في وسائل الاعلام المتنوعة والمؤتمرات
العلمية والثقافية . وهذا يعني أن تياراً جديداً سيطغى على الواقع
السياسي ، ومنطقاً جديداً سيظهر في التعامل . ذلك هو منطق الثورة
الاسلامية وتيار الشعوب الثائرة .

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً ﴾ (١)

من أضاف
القيادة الإسلامية

❦ ولي أمر المسلمين
آية الله العظمى
السيد الفاضل
«دام ظلّه»

الدعوة للإسلام ومبانيها

من كلمة لقائد الأمة الإسلامية وولي أمر المسلمين آية الله العظمى
السيد علي الخامنئي «مد ظله» باعضاء لجنة تنسيق النشاطات الاعلامية
لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

إن الدعوة للإسلام مفخرة ، أياً كان الشخص الذي يقوم
بهذه الدعوة . لقد من الله علينا بفضلِه إذ جعلنا قادرين على
هداية الناس إلى سبيله وتبيين حقائق الدين لمن يجهلها . وأول الدعوة
إلى الله ، هو ذات الباري تعالى ، ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ ، ومن
بعده النبي الكريم ﷺ ، كأول مبلغ للدين الإسلامي .
إنه لفخر لنا جميعاً أن نضطلع بعمل أمر الباري تعالى أشرف
وأزكى أنبيائه بالقيام به ؛ وذلك هو قوله : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ . وبفضل هذه الدعوة
استطاع الإسلام الانتشار في هذه البقعة الواسعة من العالم .

نحن لدينا أيضاً أسلوب الجهاد ؛ أعني أسلوب القوة والسيوف ، إلا إن هذا الأسلوب إنما جُعل من أجل إزالة الموانع في سبيل أن تجد الدعوة الإسلامية سبيلها إلى القلوب . فلم تكن سيوف المجاهدين هي السبب في نفوذ الإسلام إلى أعماق قلوب الناس في هذا البلد الكبير ، بل سيوف المجاهدين أزالَت الموانع عن طريق الدعوة فقط ، وكانت دعوة المؤمنين والمخلصين هي التي رسَّخت الإسلام في القلوب ؛ سواء كانت تلك الدعوة باللسان أم بالعمل « كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم » .

لقد ساروا على هذا النحو يومذاك ، ونحن اليوم نرى الإسلام بعد مضي قرون متأصلاً في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية في آسيا وفي أفريقيا ، إلى درجة أنه ما إن انهار النظام الماركسي الذي عمل سبعين عاماً على هدم أسس الإسلام والدين ، حتى لاحظنا مدى شغف الناس بالإسلام في القوقاز وآسيا الوسطى .

وهذا يعكس مدى قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية والإسلامية وعظمة القرآن وقابليته على تسخير القلوب ، والنفوذ إلى أعماق النفوس .

إننا لا نعاني ، من أي نقص في هذا المجال ؛ فنحن لدينا القرآن الكريم ، وسنة الرسول الأمين وأهل البيت الطاهرين ، وأحكام الإسلام النيرة . والعالم اليوم متعطش لهذه المعارف الإلهية السامية . وكما عجز الفكر الماركسي اللاحادي على المدى الطويل عن تقليل شأن المعارف الإسلامية في العالم ، ولم تكن له إلا جولة أخفق من بعدها ، فكذا الحال أيضاً بالنسبة للمباني والثقافة الغربية الحالية التي تقف في مواجهة معارف وأحكام الإسلام في كثير من المواقف والأيام ، ولكن على نحو آخر ، وعن طريق آخر ، فهي أيضاً غير قادرة على الانتقاص من حلاوة معارف الإسلام وأحكامه ؛ فالإنسانية

اليوم متعطشة للإسلام .

إنني أؤيد المقولة التي طرحها بعض المفكرين من أن القرن الميلادي المقبل سيكون قرن الاسلام ، وهو ما تؤيده تجاربنا ونظرتنا إلى الساحة العالمية ، ولكن بشرط أن نتمسك نحن دعاة الاسلام بواجباتنا ، فنحن إذا أديننا ما علينا من الواجبات تغدو الأرضية مهياة . هذا اضافة إلى ما تتسم به المعارف الاسلامية من قدرة على ترسيخ جذورها في أعماق القلوب في كل أرجاء العالم .

والقضية التي تحظى بالاهتمام هي أن التبليغ والدعوة إلى الحق وإلى الاسلام لهما في كل مقطع زمني مقتضياتهما ، ولا بد من التعرف على هذه المقتضيات ، ومعرفة المخاطب والبحث عنه والعثور على الكلام المناسب الذي يجب طرحه عليه وإلى أي شيء ندعو ، ومن أية زاوية يجب أن ننظر إلى مشاكل الناس وقضاياهم ؛ حتى يتسنى لنا عرض الاسلام عليهم على نحو سليم .

تياران مناقضان للإسلام

أعتقد أن هناك اتجاهين وتيارين خطيرين ومناقضين للإسلام ؛ أحدهما اتجاه يحصر الاسلام بحفنة من الأعمال العبادية ، أو على أكثر الاحتمالات بمجموعة من الممارسات الشخصية ، وينتزع منه أهم جوانب الحياة ، ويجرده من السياسة والاقتصاد ومن العلاقات الاجتماعية والأعمال المهمة ، ويصوره وكأنه مجرد عقيدة قلبية وعمل فردي ، ويحبسه كحد أقصى في اطار الأسرة والعلاقات العائلية .

وهذا ليس هو الاسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم ، بل وليس هذا هو الاسلام أساساً ؛ فرسول الله ﷺ حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة اسلامية تولى هو قيادتها ، ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون

اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع ، لفؤوض رسول الله الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ ، ولسار على نهج يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس ؛ لكن رسول الله أقام نظاماً اسلامياً .

لابد - في سبيل العمل بالاسلام - من استيلائه على جميع جوانب الحياة ، لا أن يقتصر على تسخير القلوب فقط وتتحصر مهمته في حفة من الممارسات الفردية ، ويتحدد دوره في قضايا صغيرة ووضيعة . إذن فمثل هذا التوجه توجه مغلوط .

هناك ثمة اتجاه آخر في مجال القضايا الاسلامية وهو في نفس المرتبة من الخطأ الذي عليه الاتجاه الأول ، في رأيي ، ويتمثل في أن البعض حينما يريد طرح رأي الاسلام في قضايا الحياة المختلفة ، يستمد آراءه - بدلاً من القرآن ونصوص الاسلام وروحه وجوهره - من الآراء الشائعة في العالم ، ويكرر باسم الاسلام ما بسطته الثقافة الغربية اليوم بسيطرتها وتسلطها التام على الكثير من بقاع العالم .

إنّ لدى الحضارة والثقافة الغربية اليوم آراء ونظريات . وهي ليست نظريات جديدة وإنما وضعت على محك التجربة منذ مئتي سنة أو ثلاثمئة سنة . ولا شك في أن البلدان الأوروبية بلغت مرحلة جيّدة من الحضارة والتطور المادي وحازت ثروات هائلة ، وأحرزت تقدماً علمياً واسعاً ، ولها اختراعات في شتى المجالات . ومن المؤكد أن هذا نابع من الجوانب البنيّة التي كانت في تفكيرهم ، أو ناجم عما يتّسمون به من خصائص اقليمية .

من الطبيعي أن لكل شعب من الشعوب خصائصه الاقليمية التي يعود إليها سبب هذا التقدّم ، إلا إن الشعوب الغربية في ظل هذه الثقافة وهذه الحضارة لا تستشعر السعادة - بالمعنى الانساني للكلمة - ولا تتوفر لديها السكينة الروحية ، ولا العدل الاجتماعي ؛ إذ ليس في

الحضارة الغربية مراعاة لأوضاع الانسانية والانسان . وأشرس الحروب التي شهدها العالم أضرم شرارتها الأوروبيون في ظل هذه الحضارة ، وأججوا أوارها بنفس المعدات التي انتجتها هذه الحضارة . نشرت إحدى المؤسسات المسيحية العالمية احصائية اظهرت أن المسيحيين الذين قتلوا في القرن الأخير يفوق عدد من قُتل منهم على مدى تاريخ المسيحية . وكنت أود أن اسأل صاحب هذه الاحصائية : من الذي قتل هؤلاء المسيحيين ؟ هل قتلهم المسلمون ؟ أم البوذيون ؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم ؟ من الذي أوقع تلك الضحايا في أوروبا في الحربين العالميتين الأولى والثانية ؟ المسيحيون هم الذين قتلوا أنفسهم ، والأوروبيون والغربيون أنفسهم هم الذين ارتكبوا تلك المجازر ، وهم الذين قتلوا الكثير ايضاً من غير المسيحيين وغير الأوروبيين .

هذه الثقافة الغربية هي التي سلّطت ظاهرة الاستعمار على العالم قبل حوالي مئة وخمسين سنة ، فخضعت الكثير من دول آسيا ، وجميع دول إفريقيا للتسلط الاستعماري الذي أبقي ملايين الناس يئنون تحت وطأته سنوات طوالاً . ويمكنكم ملاحظة ذلك فيما خلفه الانجليز في شبه القارة الهندية ، وما خلفه الفرنسيون في شمال إفريقيا ، والنكبات التي حلّت بشعوب الشرق الأقصى من آسيا على يد الهولنديين والبرتغاليين والبلجيكيين والانجليز .

أما ايران فلم تخضع قط للاستعمار المباشر ، ولكن يمكنكم ملاحظة مدى تأثير نفوذ الدول الغربية فيها ؛ فقد جعلوا مناً بلداً متخلفاً عن الركب مئة سنة ، فنحن كُنّا ذات يوم من رواد العلم في هذا العالم ، وكان علم الايرانيين وفكرهم سباقاً ، إلا أن الأوروبيين - بمساعدة المستبدين الداخليين - هم السبب في تخلفنا مئة سنة عن ركب الحضارة ، فوقع كل هذا الظلم على ايران .

وما من أحد إلا ويرى الضربات الماحقة التي الحققتها الحضارة الغربية ببلده .

ولاشك في أن الولايات التي تجرعتها الشعوب الغربية نفسها من هذه الحضارة لا تقل عما جرى على الشعوب الأخرى ، فقد تفتت اليوم كيان الأسرة في الغرب وفي أوربا ، وبخاصة في أميركا وأوربا الشمالية ، والشباب اليوم لا يستشعرون طعم الراحة هناك ، وإنما تلقّهم مشاعر الاضطراب والحيرة والاحباط والقلق . هذه هي الحضارة التي انتهجها الغرب وقدمها للانسانية .

إن أكثر التجاوب مع الاسلام اليوم نلمسه في أميركا وأوربا وفي المناطق التي رسخت فيها جذور الحضارة الغربية . مبلّغونا هناك ، وهم - قدر المستطاع - يطلعون على تجارب الناس .

تجنب استخدام مصطلحات الثقافة الغربية

إذن عالم اليوم يتطلب وجود الاسلام الحقيقي . ولا بد لنا - في سبيل تبين أحكام الاسلام للناس - من استخدام نفس المصطلحات الاسلامية ، وألا نستخدم مصطلحات الثقافة الغربية التي لا تعبّر عن المفاهيم الاسلامية على نحو دقيق . وهذا ليس نابعاً من نظرة متعصبة ؛ فنحن لا نريد التعامل مع الثقافة الغربية تعاملأ يشوبه التعصب ، وإنما نؤمن بتلاقح الثقافات ، ونرى أن بإمكان الثقافات الاستفادة من بعضها الآخر ، وقد استفدنا نحن من شتى التجارب .

إنّ ما أحرّز منه هو التقهقر والاندحار أمام الثقافة الغربية ، وأنا أحول دون ذلك ، وأحذر منه وأنذر بخطرهِ . ولاشك في أن الجميع يدرك هذا المعنى ، وعلى معرفة به ، وليس جديداً عليهم .

يجب علينا احياء الثقافة الاسلامية التي تواجه اليوم هجوماً شاملاً ضدها ، وخصوصاً في الوقت الحاضر بالتزامن مع انتشار الوعي

الاسلامي ، حيث استيقظت البلدان الاسلامية بحمد الله ، وأخذت الحكومات الاسلامية تشعر بالاستقلال ، والدول الاسلامية تسير على طريق العزة .

نلمس في كل ربوع العالم الاسلامي رفض الشعوب والحكومات الانصياع للقوى التي تدعي الاقتدار والسيادة على العالم بأسره ؛ لأن الحكومات والشعوب تعيش اليوم حالة من الوعي والاستقلال ، ونحن في ايران نشعر اليوم بالسعادة والارتياح لأننا رفضنا جميع المحاولات التي تنظر إلينا من باب التسلّط . ولم ينعكس علينا موقفنا هذا بأية مشكلة .

إننا بطبيعة الحال نعاني من مشاكل في بلدنا ، وهي مشاكل ناجمة عن ضعفنا . لقد كانت لدينا نقاط ضعف وقلة تجربة ، سببت لنا بعض المشاكل ، ولم يستطع العدو أن يوجّه لنا أية ضربة . ومن البديهي أن العدو يعرقل أعمالنا ويخلق لنا مشاكل ، إلا إنها ليست ذات أهمية ، ويمكن القضاء عليها .

ليست ثمة مشكلة أكبر من استسلام شعب من الشعوب للثقافة الأجنبية . ونحن في العالم الاسلامي يجب علينا انهاء هذه الحالة وازالتها .

لقد حاولت القوى الأوربية على مدى عشرات السنين ، ثم أميركا على امتداد العقود الأخيرة ، تغليب ثقافتها على الثقافة الاسلامية في بلداننا عبر مختلف الطرق والأساليب ، وهذا هجوم حقيقي .

ونقول للمضطهدين بمهمة الدعوة الاسلامية : لقد حان الوقت الذي أصبح فيه بإمكانكم القيام بهجوم مضاد . ومن المعروف لدى أهله أن افضل الدفاع هو الهجوم . فابدأوا بهجومكم المضاد . وليس من الضروري طبعاً كون الهجوم المضاد ذا طابع سلبي على الدوام ،

بل الجوانب الايجابية فيه اكثر من الجوانب السلبية . وعليكم أن تبيّنوا للناس محاسن الاسلام وحقائقه ، والتوحيد الذي يقول به الاسلام ، والمعنى السامي للنبوة والعدل في الاسلام ، والحكومة في رأي الشريعة الاسلامية ، وكذلك اهمية الانسان في رأي الاسلام .

أيّ مذهب من المذاهب التي تدّعي النزعة الانسانية تتحدث عن الانسان بمثل ما تحدّث به الاسلام ؟ قال الله تعالى : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ ؛ فهل من أحد تحدث عن الانسان بمثل هذا الكلام ؟ وأي دين غير الاسلام استعظم قتل الناس على هذا النحو ؟

فلسطين ومظلومية القضية

البشرية تحبّ هذا المعنى . إنّ البشر اليوم أسير هذه الدكتاتورية والتسلط العالمي الذي تفرضه القوى الكبرى . انظروا إلى ما يجري اليوم في فلسطين . وحقيقة الأمر في فلسطين هي أن صاحب الدار غلب على أمره من قبل فئة معتدية . والمظلومية الأكبر هي أن المغلوب على أمره لا يحق له أن يفتح فاه ويطالب بحقه ، وهذا أفدح ظلم ينزل على شعب في الوقت الحاضر .

ولكن من الذي يقترف هذا الظلم ؟ يقترفه نفس دعاة الدفاع عن الانسان في أوروبا وأميركا . فاسرائيل بحد ذاتها لا تمثّل شيئاً ، ولا تعني أكثر من شركة مساهمة تألفت من لقطاع جاءوا من هنا وهناك ؛ من العالم الغربي ومن أوروبا وأميركا ، وطردوا ثلّة من المسلمين من ديارهم .

مثل هذا الظلم الفادح يجري اليوم على البشرية من قبل دعاة

الدفاع عن الانسان وعن الحرية . يدعون الدفاع عن الحرية كذباً وزوراً، اللهم إلا حرية الشهوات وحرية التصرفات الفردية التي قد تصل إلى حد الجنائية على الانسانية ؛ وإلا فما معنى الحرية الموجودة في أميركا اليوم ؟ معناها أن الشخص يباح له ظلم من يشاء والضغط على من يريد - طبعاً في اطار القانون الذي كتبه هؤلاء الأشخاص أنفسهم - من أجل تحقيق مصالحهم واطماعهم . إنهم يستسيغون هذا النمط من الحرية إلا إنهم لا يقرّون ابداً تحرر الشعوب من قبضة استثمار القوى الكبرى .

أصبح الدفاع عن الشعب الفلسطيني مثاراً للدهشة لدى الكثيرين في عالم اليوم ، وصار ينظر إلى من يصرّح بأن الشعب الفلسطيني هو صاحب فلسطين وكأنه قال منكراً انظروا إلى أي حد وصل قبح هذه الأجواء وهل ثمة ظلم أكبر من هذا في عالم تهيمن عليه هذه الثقافة الغربية ؟ هذا ظلم للانسانية ما بعده ظلم .

إن الشعوب متعطشة اليوم للاسلام ؛ الاسلام الذي يدعو إلى العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ ؛ فلم يكن ارسال الرسل وانزال الكتب إلا من أجل القيام بالقسط وفي سبيل اداء حق الانسانية ، والدفاع عن بني الانسان ، وهذا هو الاسلام الذي ينبغي ايصاله وابلاغه وبيانه للعالم كلّ . إن الذين يناوئون الاسلام والمسلمين يستخدمون في محاربتهم كل الوسائل الاعلامية كالوسائل الفنية والأفلام والروايات والمقالات والكتب . يكتبون في التاريخ ، ويؤلفون الموسوعات ، ويعدّون دوائر المعارف ، التي على الرغم أن من طبيعتها النزعة الحيادية في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية ، يدسّون فيها ما يسيء إلى الاسلام والمسلمين ، وما يمس تاريخ الاسلام وحقائقه . أي إنهم يواجهون الاسلام ويدافعون عن باطلهم بكل السبل المتاحة . وأنا بدوري أدعو إلى استخدام كل الوسائل للدفاع عن الاسلام

وخاصة عبر استخدام الأساليب الفنية .

في العالم الاسلامي فنانون كثيرون ، فلماذا لا يصوغون القضية الفلسطينية في القوالب الفنية المناسبة ؟ ولماذا لا يصورون في قوالب فنية التسلط الأجنبي الجائر على البلدان الاسلامية على مدى مئة أو مئة وخمسين سنة ؟ لا تقولوا هذه أمور مرّت وانقضت ؛ فهم يرغبون في أن تُنسى وقائع الماضي .

لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية ؟ ولماذا لا ينسون صلاح الدين الأيوبي ؟ ولماذا لا ينسون أدنى وسيلة يجدون فيها سبباً لاثارة الخلاف بين الشيعة والسنة ؟ ومع هذا هم يدعوننا إلى تناسي الماضي .

الماضي الذي يجب تناسيه هو الاختلاف الذي وقع بين المسلمين ؛ فالمسلمون يجب أن يتناسوا ما بينهم من اختلافات ، وأن يطووا اليوم ما كان بينهم في الماضي ، ويجب أن يكونوا اليوم يدأ واحدة على من سواهم . أما ما اقترفه العدو بحق هذه الأمة الكبرى فيجب ألا يُنسى ؛ لأنه ما من سبب يدعو إلى نسيانه .

يجب علينا بيان هذه الحقيقة للجيل الحالي على نحو جليّ ، في الوقت الذي تكون لنا علاقاتنا وتعاملنا مع دول العالم ؛ فنحن لا نميل إلى عدم التعامل مع الدول الأخرى . إننا نسير وفقاً للأصول ، ولدينا علاقات مع العالم كلّهُ ، إلا إننا لا نتعامل مع دولتين فقط هما اسرائيل ، وأميركا ؛ وذلك لمواقفهما العدائية ضدّنا ونهجهما السلطوي في التعامل معنا .

وعلى هذا الاساس فلا تناقض بين معرفتنا بمن ترك أثراً سلبياً في تاريخنا وبين التعامل ؛ لأن ذلك لا يمنع وجود مثل هذا التعامل .

القضية الأخرى التي أود عرضها هي الحفاظ على الوحدة بين الدول الاسلامية . والمؤتمر الاسلامي مكان مناسب جداً لحل

النزاعات بين البلدان الاسلامية أو تقليلها على أقل تقدير . ونحن نشعر بالارتياح لكوننا عضواً فعالاً في المؤتمر الاسلامي . واليوم حيث تتصدى ايران لرئاسة هذا المؤتمر نرى على أنفسنا مسؤولية أكبر ، ونطمح في حل النزاعات بين الدول الاسلامية لمعرفتنا بأن معظمها نزاعات سطحية وناجمة عن سوء تفاهم .

يسعى أعداء الاسلام إلى زرع الاختلافات بين البلدان الاسلامية على الدوام ، كأن يثيروا الاختلاف بين بلدين اسلاميين ، أو بين بلدين جارين ، أو حتى بين بلدين بعيدين احدهما عن الآخر ، أو بين العرب أنفسهم ، أو بين العرب وغيرهم . إلا أننا اتخذنا اجراءات فاعلة وتقدمنا خطوات واسعة على طريق الوحدة . ونحن سعداء لما لنا من علاقات تسير نحو الازدهار مع البلدان الاسلامية الشقيقة ، وقد تكون مصدر بركة على العالم الاسلامي . ومن المؤكد أن علاقاتنا الحارة الوثيقة مع المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة يمكن أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية التبليغ والدعوة . أرجو أن تكون العلاقات بين هذه البلدان أكثر حرارة وودية .

أرجو أن تنظروا إلى العالم الاسلامي كأمة واحدة ؛ فنحن كلنا أمة واحدة . وهناك صلة تجمع الايراني والعربي والباكستاني والهندي ، وهي صلة الاسلام . انظروا إلى العالم الاسلامي كأمة واحدة ، وابذلوا جهودكم ومساعدكم للعالم الاسلامي . وإن الله معكم وهو خير نصير . ولاشك في أن الأرضية مهياة . أرجو أن نرى في المستقبل غير البعيد نتائج هذا التفاهم وهذه اللقاءات والمحادثات في حياتنا وفي بلداننا وفي عموم العالم الاسلامي .



دراسات

مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ

* السيد كاظم الحائري

قيل : إنّ مرتبة المحاسبة تأتي بعد مرتبة التوبة ، فبعد أن يعقد التوبة يحاسب نفسه على حفظ التوبة ، حتى يسلم عقدها ويثبت دوامها^(١) .

والواقع أن التوبة والمحاسبة تتفاعلان فيما بينهما ، فالتوبة تؤدي إلى المحاسبة ، والمحاسبة تؤثر في دوام التوبة والوفاء بها من ناحية ، وهي قبل التوبة تؤدي إلى التوبة من ناحية أخرى .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴿ (٢) .

فقوله تعالى : ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ في الحقيقة أمر

(١) راجع باب المحاسبة، وهو الباب الثالث من أبواب البدايات من منازل السائرين .

(٢) الحشر : ١٨ - ١٩ .

بالمحاسبة ، فعلى الانسان أن يحاسب نفسه ؛ ليرى ماذا قدّم لغيره ، هل قدّم خيراً أو قدّم شراً ؟ وإن كان قد قدّم خيراً فما هو مبلغ تقديمه ؟ علماً بأن ما يقدمه هو الذي يبقى له ، والباقي يفنى كما قال الله : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ... ﴾ (٣) .

(٣) النحل : ٩٦ .

ومن الطريف الذي يهزّ المشاعر التعبير الوارد في ذيل الآية ، وهو قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم... ﴾ ، فهذا يعني أن ترك المحاسبة يكون من شأن أولئك الذين نسوا الله ، وأن جزاء نسيان الله هو أن يبتليه الله بنسيان نفسه ، الذي هو اعظم نسيان حتى عند من لا يهتم إلا بمصالح نفسه .

والتعبير بنسيانه لنفسه يتم باعتبارين :

أحدهما - أن الذي نسي الله لا يذكر مصالح نفسه الأخروية ، التي هي المصالح الباقية والهامة ، ومن ترك مصالح نفسه فكأنه ناس لنفسه ، وإلا فكيف لا يهتم بمصالح نفسه .

ثانيهما - أن الطاقة الخيرة الهامة المودعة بلطف الله في النفس ، قد أهملها ونسيها ، ونسيانها نسيان للنفس .

ويشبه التعبير بنسيان النفس التعبير المؤثر الطريف الآخر الوارد في القرآن الكريم ، وهو التعبير بخسران النفس ، فقد تكرر في القرآن عدّة مرات عنوان : ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ (٤) ، فالذين خُتِمَت عاقبتهم بالشّر ، ولم يكن لهم في الآخرة من خلاق ، قد خسروا أنفسهم ، إما بلحاظ خسارة مصالحهم في الآخرة إلى أبد الآبدين ، أو بلحاظ خسارة قوى الخير التي أودعها الله في أنفسهم فخسروها .

وهناك مرتبة نازلة من خسران النفس أو نسيان النفس ، وردت في الروايات بشأن من يرتكب بعض الذنوب ، وذلك من قبيل التعبير بحرمان صلاة الليل ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : « إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ... » (٥) . وسند الحديث تام .

(٤) راجع : الانعام : ١٢ و ٢٠ ، والاعراف : ٩ و ٥٣ ، وهود : ٢١ ، والمؤمنون : ١٠٣ ، والزمر : ١٥ .

(٥) الوسائل ٣٠٢:١٥ ، ب

٤٠ من جهاد النفس ، ح ١٤ .

وكذلك ورد عن الصادق عليه السلام : «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق» (٦) .

(٦) م . ن . ٨ : ١٦٠ ، ب ٤٠ من
بقية الصلوات المندوبة ، ح
٣

وروي أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : «إني قد حرمت الصلاة بالليل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنت رجل قد قيدتك ذنوبك» (٧) .

(٧) م . ن . ١٦١ : ٥

وعلى أية حال ، فحساب ما قدم الانسان لآخرته ، الوارد في الآية الكريمة ، أمر تحكم به الفطرة ؛ لأن الانسان المسافر في أسفاره الاعتيادية ، لا بد له من ذلك ، ومن تدارك الزاد لسفره ، فكيف بالسفر إلى عالم البقاء ؟ وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

إذا كنت تعلم أن الفراق فراق الحياة قريب قريب
وأن المعدّ جهاز الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب
وأن المقدم ما لا يفوت على ما يفوت معيب معيب
وأنت على ذاك لا ترعوي فأمرؤك عندي عجيب عجيب (٨)

(٨) البحار ٧٨ : ٩٢

وكيف يصح ترك الاهتمام بالمحاسبة ، في حين أن وراءنا محاسبة عظيمة من قبل الله تعالى ، كما أخبرنا القرآن به في أكثر من مورد ، منها :

١ - ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (٩) .

(٩) الانبياء : ٤٧

٢ - ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾ (١٠) .

(١٠) لقمان : ١٦

ويحتمل أن تكون الآية الثانية - بل لعل الأولى أيضاً - مشيرة إلى بقاء الأعمال بتموجاتها الهوائية ، وتأثيراتها المادية ، وتجزؤها كمنقال حبة من خردل ، وتفرقها وانتشارها في السموات والأرض ، وأن الله تعالى يجمعها يوم القيامة ، ويجسمها أمام فاعلها ، فواسوأتاه من أعمالنا القبيحة .

وهناك روايات واردة عن المعصومين عليه السلام في باب المحاسبة ،

وذلك من قبيل :

١ - ما عن الامام زين العابدين عليه السلام : «ابن آدم ، إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعراً ، والحزن لك دثاراً . ابن آدم ، إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله ، فاعذ جواباً» (١١) .

(١١) الوسائل ١٦: ٩٦، ب ٩٦
من جهاد النفس، ح ٣ .

قوله : «وما كان الخوف لك شعراً ، والحزن لك دثاراً» ، قد فسر الشعار والذثار في اللغة بمعنى الثوب الداخلي والثوب الفوقاني ؛ ولهذا يحتمل أن تكون الأصح النسخة التي وردت هكذا : «وما كان الخوف لك شعراً ، والحزن لك دثاراً» (١٢) ؛ وذلك لأن الخوف أمر باطني ، فيناسب تشبيهه بالشعار ، والحزن أمر ظاهري ، فيناسب تشبيهه بالذثار ، في حين أن الخوف والحزن من هذه الناحية سيان ، فلا تُرى نكتة في جعل الأول شعراً والثاني دثاراً .

(١٢) البحار ٧٨ : ١٣٧ نقلًا
عن تحف العقول .

٢ - ما عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام (*) قال : «ليس مثلاً من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد الله ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه» (١٣) .

(*) الظاهر أن المقصود
موسى بن جعفر عليه السلام .

(١٣) الوسائل ١٦ : ٩٥ ، ب ٩٦
من جهاد النفس، ح ١ .

٣ - ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذر : «يا أبا ذر ، حاسب نفسك قبل أن تحاسب ، فإنه أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية ... يا أبا ذر ، لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه ، فيعلم من أين مطعمه ، ومن أين مشربه ، ومن أين ملبسه ، أمن حلال أم من حرام ؟ ، يا أبا ذر ، من لم يبال من أين اكتسب المال ، لم يبال الله من أين أدخله النار» (١٤) .

(١٤) م - ن ٩٨ ، ح ٧ .

وقد ورد في هذا الحديث الامر بعناوين ثلاثة : محاسبة النفس قبل أن تحاسب ، ووزن النفس قبل أن توزن . والتجهز للعرض الاكبر الذي سوف يكون في الآخرة على من لا تخفى عليه خافية .

وهذه العناوين الثلاثة وإن كانت مترابطة ، ولكن الظاهر وجود فرق بينها ، فكأن المقصود بالمحاسبة محاسبة ما صدر عن النفس من الاعمال ؛ لكي يعرف الخير منها من الشر ، والمقصود بالموازنة الموازنة بين واقع ما وصلت إليه النفس من المستوى في هذا الحين ، وما ينبغي أن تصل إليه ؛ كي يعرف مدى ما هو عليه من النقص ، والمقصود بالتجهّز للعرض الأكبر ما ينبغي أن يكون نتيجة للمحاسبة والموازنة ، من تدارك ما فات وإكمال النقائص .

والمحاسبة من أشد الأمور على النفس ، ومنشأ الشدّة واضح ، وهو وحدة المحاسب والمحاسب ، فمن السهل أن يحاسب شخص شخصاً ، ولكن إذا اتّحد المحاسب والمحاسب يصعب حصول المحاسبة ؛ ولذا ترى أن من يوفّق من المؤمنين للمحاسبة قليلون ، وهم من خلّص العباد .

صحيح أننا نقول : إن العقل يحاسب النفس ، والعقل غير النفس ، ولكن الواقع أن المغايرة بين العقل والنفس إن هي إلا أمر تحليلي بحث . أما بحسب الوجود الخارجي ، فالنفس في وحدتها كل القوى ، فواقع الامر أن النفس هي تحاسب نفسها ، فكيف يمكن ذلك ؟

وهذه المشكلة ليس لها إلا أحد حلّين :

الحل الأول : أن يستفاد من النفس في حالة صحوها ، لمحاسبة النفس بلحاظ حالة سباتها وضعفها .

وتوضيح ذلك أن النفس لا تبتلى بالمعصية ، إلا نتيجة السبات والضعف أمام المغريات ، وبعد ذلك قد تنتقل إلى شيء من الصحو والعافية لأحد اسباب ثلاثة :

١- أنه بعد أن ارتكبت ما دعت إليه الشهوة ، خمدت الشهوة بسبب إشباعها ، فهنا قد يأتي دور الصحو ولو نسبياً ؛ لأجل خمود الشهوة ، وكأن هذا هو المعني بالحديث المروي عن الصادق عليه السلام : « قيل له :

(١٥) الوسائل ٢٠: ٣١٢، ب ١
من النكاح الحرام، ح ١٧ .

أيزني الزاني وهو مؤمن ؟ فقال : لا . إذا كان على بطنها سُلْبُ الايمان منه ،
فإذا قام رُدَّ عليه ...» (١٥) .

ويلحق بذلك خمود الشهوة بأسباب أخرى ، كضعف المزاج
صحيّاً ، أو الشيب ، أو غير ذلك ، فقد يوجب ذلك إدراك دور الصحو .
٢- أن المغريات التي ضعفت النفس أمامها قد تزول أو تخفّ ، فقد
يدرك النفس ، عندئذٍ دور الصحو ولو نسيباً .

٣- أن النفس قد تتقوّى ببعض المقويّات ، من سماع وعظ واعظ ،
أو قراءة قرآنٍ ، أو التفكير بالعواقب ، أو غير ذلك .

فبأيّ سبب من هذه الاسباب يدرك الانسان الصحو ولو نسيباً ،
ينبغي له أن يفتنم ذلك فرصة لمحاسبة نفسه ، على ما صدر عنها في
وقت السبات والغفلة والطفيان ، كما يجب عليه ايجاد أسباب الصحو
بقدر الامكان بالطرق المباحة ، حينما لا توجد بذاتها .

الحل الثاني : ما يتعيّن الالتجاء إليه بالنسبة لمن عجز عن
الاستفادة من الحل الأول ، وهو أن يعيّن شخصاً آخر لمراقبته
ومحاسبته ، كي يكون المحاسب غير المحاسب حتى يصبح
الحساب ممكناً .

ثم إن المحاسبة لا تختص بالعصاة كي يتصوّر أن العدول
مستغنون عنها ؛ وذلك لأن مراتب العرفان لا تنتهي ، وعقاب العارفين
على ذنوبهم العرفانية ربّما لا يقل في احساساتهم عن عقاب العاصين
على معاصيهم ، فالعارف الذي يُعاقَب بحرمانه لذّة المناجاة مثلاً ، أو
حرمانه لبعض درجات تلك اللذة ، قد يحسّ بألم هذا العقاب أكثر من
ألم العاصي باحتراقه بالنار . إذن فمهما يبلغ العارف - في مراتب
سلوكه التي لا تتناهى - المقامات الراقية ، لا يستغنى عن محاسبة نفسه
في سبيل نيل المقامات التي هي أعلى من ذلك ، والنجاة من العقاب
الذي قد يراه في مستواه ، أعلى ممّا يراه العاصي من العقاب في

(١٦) راجع المؤمنون: ١-٣.

مستواه . وأنت لو نظرت إلى لغة العارفين لأحسست بشدة احتراقهم بالمجازاة العرفانية ، التي تفوق تألم العاصين من استحقاقهم للنار ، فمثلاً لو كان الإعراض عن اللغو بشكل مطلق - الذي جعل في ظاهر الآية المباركة وصفاً للمؤمنين (١٦) - من الواجبات العرفانية لا الواجبات الفقهية ، وافترضنا أنه غير ذي أهمية قصوى مادام هو غير واجب فقهياً ، فبالله عليك ألا تتذوق شدة الاحتراق والتألم إلى حد لا يوصف ، على فرضية صدور هذا الذنب العرفاني مما ورد في دعاء أبي حمزة : «أو لعلك رأيتني ألف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني» ؟ ولو لم يكن فقدان لذة المناجاة أشد على العارفين من حرقة النار على العاصين ، فماذا تفهم من الفقرة الواردة في دعاء أبي حمزة من قوله : «اللهم إني كلما قلت قد تهيت وتعبت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ، ألقيت عليّ نعاساً إذا صليت ، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت . ما لي كلما قلت قد صلحت سريري ، وقرب من مجالس التوايين مجلسي ، عرضت لي بلية أزالتم قدمي ، وحالت بيني وبين خدمتك . سيدي ، لعلك عن بابك طردتني ، وعن خدمتك نخيتني ، أو لعلك رأيتني مستخفاً بحق فأقصيتني ، أو لعلك رأيتني معرضاً عنك فقليتني ، أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني ، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني ، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني ، أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني ، أو لعلك رأيتني ألف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني ، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني ، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني ، أو لعلك بقلّة حيائي منك جازيتني» (١٧) .

(١٧) مفاتيح الجنان، دعاء
أبي حمزة الثمالي .

هكذا نتعلم من هذه الأدعية المباركة لغة محاسبة النفس الصادقة ، رغم وحدة التعبير لدى صدورهما عن العاصين ، ولدى صدورهما عن المتقين العارفين ، وبشتى مستويات العرفان غير المتناهية ، وفي كل مرتبة من المراتب تعطي هذه الكلمات المعنى المناسب لتلك المرتبة .

وسلام الله على اهل بيت يكون كلامهم دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق .

ولنختتم حديثنا عن المحاسبة بالكلام حول ما قيل في تشخيص موقعية المحاسبة ، والأمور المرتبطة بها من أنه لا بد من المراقبة مع النفس أولاً بالمشاركة ، ثم بالمراقبة ، ثم بالمحاسبة ، ثم بالمعاقبة ، ثم بالمجاهدة ، ثم بالمعاقبة ، وأصلها هو المحاسبة ، ولكن الحساب يكون بعد المشاركة والمراقبة ، وتتبعه عند الخسران معاقبة ومعاقبة (١٨) .

(١٨) راجع المحجة ٨ : ١٥٠ ،
والإحياء : ٤ : ٣٦٢ .

ونحن لا نقبل من هذا الكلام فرضية الترتب بين المعاقبة والمعاقبة ، وكون الثانية متأخرة عن الاولى بدرجتين ، بل هما في عرض واحد . وبعد هذا الاستثناء نتكلم بشكل مختصر عن هذه المراتب بالشكل الذين نراه صحيحاً ، لا مطابقاً بالضرورة مطابقة كاملة لما قاله الغزالي في شرح ذلك ، فنقول :

أولاً : المشاركة ، فعمر الانسان رأس ماله الحقيقي يضعه الانسان أمانة بيد نفسه ، ونفسه أمانة بالسوء ، ولو غفل الانسان عنها لفترطت النفس بهذا المال ، فعليه أن يشارط نفسه كل يوم مرة في الأقل ، أو في كل يوم وليلة مرتين ، بأن يأخذ على نفسه في أول النهار وفي أول الليل ، ألا يتصرف في رأس المال هذا إلا في كذا وكذا من الأمور ، فإن ساعات عمره خزائن من الأموال والمجوهرات ، مودعة لديه من قبل الله تعالى ، وخسرانها يوجب الحسرات الشديدة .

وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه : «يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عَمْرِهِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ خَزَانَةً ، عِدَّةُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَخَزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا ، فَيُنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالسَّرُورِ مَا لَوْ وَزَعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، لَأَدْمَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِأَلَمِ النَّارِ ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُطَاعَ فِيهَا رَبُّهُ ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ خَزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا مَظْلَمَةٌ مُنْتَنَةٌ مَفْرَعَةٌ ، فَيُنَالُهَا عِنْدَ

(١٩) التقابين: ٩، وأما الرواية فهي واردة في البحار: ٧: ٢٦٢.

وتتضح مما في ذيل هذه الرواية - من أن فتح الخزانة الثالثة الخالية يورث من الغبن والأسف ما لا يوصف - عدة أمور، منها:

١ - فضيلة كبيرة لشهر رمضان المبارك بناءً على ماورد في خطبة مروية عن رسول الله (ص) قوله: «... أنفاسكم فيه تسبيح . ونومكم فيه عبادة ...» فإن هذا يعني: أن الخزانة الثالثة الخالية لا توجد للمؤمن في شهر رمضان، إذ لا أقل من نوم أو تنفس فيها، وكلتاهما تحسبان عبادة، وهذا أحد معاني ما ورد في نفس تلك الخطبة: من أن شهر رمضان شهر ضيافة الله . راجع مستن الخطبة في البحار: ٩٦: ٢٥٦ - ٢٥٨.

٢ - أهمية ترك اللغو الوارد في قوله تعالى في سورة ٢٢ المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ وفي سورة ٢٥ الفرقان ﴿... وَإِذَا مَرَّوا بِاللَّغْوِ مَرَّوا كِرَامًا﴾ . بناءً على شمولهما للغو المباح، فإن ذلك يوجب فتح الخزانة الثالثة المورثة من الغبن والأسف ما لا يوصف .

٣ - عظيمة الكلام المروي عن الرسول (ص) لأبي ذر كما ورد في البحار ٧٧: ٨٢: «... يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والأكل...» فإن من فعل ذلك لم تفتح له خزانة ثالثة

(٢٠) النساء: ١.

(٢١) العلق: ١٤.

(٢٢) البحار: ٧٤: ٧٧.

مشاهدتها من الفرع والجزع ما لو قسم على اهل الجنة ، لنقص عليهم نعيمها ، وهي الساعة التي عصى فيها ربه ، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه ، وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فينال من الغبن والأسف على فواتها ، حيث كان متمكناً أن يملأها حسنات ما لا يوصف ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿... ذلك يوم التقابين ...﴾ (١٩).

ثانياً: المراقبة ، فمجرد المشاركة مع النفس لا تكفي ؛ لأن النفس قد تخون الشرط ، فلا بد من مراقبتها في حالتين :

١ - حالة ما قبل العمل ؛ كي يتأكد من الدافع الذي دفعه إلى العمل ؛ لأن النفس خداعة تخدع نفسها ، فقد يغفل الانسان عن دافعه الحقيقي ، أو يكون الدافع في الحقيقة مركباً من الدافع الإلهي وغيره ، فيغفل عن الجزء الثاني ، وينسب إلى نفسه الإخلاص .

٢ - حالة العمل ؛ كي يتأكد من صحته وعدم الانحراف فيه وعدم الانصراف عنه ، إن كان عملاً صالحاً .

والمراقبة قد تُفسر بأحد تفسيرين :

الأول - مراقبة الانسان نفسه سواء قبل العمل أو حين العمل كما أشرنا إليه ؛ كي لا يخطأ .

والثاني - ملاحظة الرقيب ، وهو الله تعالى ، فإنه سبحانه وتعالى يراقبنا في كل حال ، وقد قال الله تعالى :

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢٠).

٢ - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (٢١).

٣ - وعن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذر : «يا أبا ذر ، أعبد الله كأنك تراه ، فإن كنت لا تراه فإنه يراك...» (٢٢).

وتقسم هذه الملاحظة إلى درجتين :

الأولى - مراقبة المقرئين ، وهي مراقبة التعظيم والإجلال ، وهي أن

يصير القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة ، فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى غيره .

والثانية - مراقبة الورعين من اصحاب اليمين ، وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم وعلى قلوبهم ، ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال والجمال ، بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلقي إلى الاحوال والاعمال ، إلا إنها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة فيها . نعم ، غلب عليهم الحياء من الله تعالى ، فلا يقدمون ولا يحجمون إلا بعد التثبت فيه .

ويُعرف اختلاف الدرجتين بملاحظة المراقبين الاعتيايين من الآدميين ، فإنك في خلواتك قد تتعاطى أعمالاً ، ويدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر ، فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلاً به لا حياء منه ، وربما لا يدخل عليك كبير من هذا النمط ، بل يحضرك صبي أو انسان عادي ، فتعلم أنه مطلع عليك ، فتستحي منه ، فتحسن جلوسك وتراعي أحوالك ، لا عن إجلال وتعظيم بل عن حياء ، فإن مشاهدته وإن كانت لا تدهشك ولا تستغرقك ، ولكنها تهيج الحياء منك .

فعلينا أن نراقب الله سبحانه وتعالى - في الأقل - بقدر مراقبتنا للصغير أو للانسان العتيادي ، ونستحي منه - في الأقل - بقدر حياتنا من الصغير أو الانسان العتيادي «فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبتة ، لأنك أهون الناظرين إلي وأخف المطلعين علي ، بل لأنك يارب خير الساترين ، وأحكم الحاكمين ، وأكرم الأكرمين ، ستار العيوب ، غفار الذنوب ، علام الغيوب ، تستر الذنوب بكرمك ، وتؤخر العقوبة بملكك» (٢٣) .

(٢٣) مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة الشامي .

وقد ورد في الحديث عن مولانا زين العابدين عليه السلام ، أنه حينما اختلت امرأة العزيز بيوسف «قامت امرأة العزيز إلى الصنم ، فألقت عليه

ثوباً ، فقال لها يوسف : ما هذا ؟ فقالت : أستحيي من الصنم أن يرانا . فقال لها يوسف : أنتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ، ولا أستحيي أنا ممن خلق الانسان وعلمه ؟» (٢٤) .

(٢٤) عيون أخبار الرضا
٤٩:١ .

«وحكي عن بعض الاحداث أنه راود جارية عن نفسها ليلاً ، فقالت : ألا تستحي ؟ فقال : ممن أستحي ، وما يرانا إلا الكواكب ؟ فقالت : وأين مكوكبها؟» (٢٥) .

(٢٥) المحجة ٨ : ١٥٦ .

ثالثاً : المحاسبة ، وهذا ما يكون آخر النهار وآخر الليل ، كما كانت المشاركة أول النهار وأول الليل ، فإن رأى الانسان بعد محاسبة النفس أنها قد عملت بالوظيفة ، شكر الله على ذلك واستزاد الله فيه ، وإن رأى التقصير تاب وتدارك ما مضى .

رابعاً : المعاتبة والمعاقبة ، فيما لو تبين له تقصير النفس في أداء الوظيفة ، فلو ظهر أن النفس قد قصرت فيما شرط عليها ، ينبغي للانسان أن يوبخها ويعاتبها ، وأن يؤدبها ببعض العقوبات .

(٢٦) المحجة ٧ : ٣٠٨ -
٣٠٩ .

وقد روي عن ليث بن أبي مسلم (٢٦) قال : «سمعت رجلاً من الأنصار يقول : بينما رسول الله ﷺ مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر ، إذ جاء رجل ينزع ثيابه ، ثم جعل يتمرغ في الرمضاء ، يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ، ويقول : يا نفس ، ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعتُ بك . ورسول الله ﷺ ينظر إلى ما يصنع ، ثم إن الرجل لبس ثيابه ، ثم أقبل فأوماً إليه النبي ﷺ بيده ودعاه ، فقال له : يا عبد الله ، لقد رأيته صنع شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه ، فما حملك على ما صنعت ؟ فقال الرجل : حملني على ذلك مخافة الله ، وقلت لنفسي : يا نفس ، ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعتُ بك . فقال النبي ﷺ : لقد خفت ربك حق مخافته ، وإن ربك ليباهي بك أهل السماء . ثم قال لأصحابه : يا معشر من حضر ، ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم ، فدنوا منه فدعا لهم وقال : اللهم اجمع أمرنا على الهدى ، واجعل التقوى

زادنا ، والجنة مآبنا» .

خامساً : المجاهدة ، فبعد أن يرى الانسان من نفسه التقصير ، ينبغي له أن يجاهد نفسه بتدارك ما فات ، وبالاستزادة فيما يأتي : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (٢٧) .

(٢٧) العنكبوت : ٦٩ .

وعن مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام : «طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهوواه...» (٢٨) .

(٢٨) المحجة : ٨ : ١٧٠ .

وفي الختام نشير إلى كلمة جليلة في المشاركة والمراقبة والمحاسبة للسيد الامام الخميني عليه السلام (٢٩) ، وهي بتلخيص أنه بإمكانك أن تلاحظ يوماً واحداً ، وتشارك نفسك في أوله على عدم ارتكاب ما يخالف أوامر الله ، وتتخذ قراراً وعزماً بذلك ؛ إذ من الواضح أن ترك ما يخالف أوامر الله يوماً واحداً أمر يسير للغاية ، فيسهل العزم عليه ، ومشاركة النفس به ، وعليك بالتجربة كي تراه سهلاً يسيراً ، ثم تراقب نفسك في ذلك اليوم على عدم نكثها للشرط ، ثم تحاسب نفسك في آخر اليوم على ما حصل في ذلك اليوم ، فإن كنت قد وفيت حقاً بالشرط ، فاشكر الله على هذا التوفيق ، وسيكون عمل الغد أيسر عليك من سابقه ، فواظب على هذا العمل فترة ، والمأمول أن يتحوّل ذلك إلى ملكة فيك ، بحيث يصبح هذا العمل بالنسبة لك سهلاً يسيراً في الغاية ، وستحسّ عندها باللذة والأنس في طاعة الله وترك معاصيه ، وإذا حدث - لا سمح الله - في أثناء النهار تهاون حول العمل بالشرط ، تستغفر الله ، وتعزم على الوفاء بكل شجاعة بالمشاركة غداً .

(٢٩) راجع الاربعون حديثاً :

٢٦ - ٢٧ ، ذيل الحديث

الأول .



العمل الحكومي ودوره في تحقيق مسؤوليات الدولة الإسلامية



من فقه مدرسة
أهل البيت

الشيخ
محمد علي التستيري

الفصل الرابع

الامكانات التشريعية للحاكم الشرعي



بعد أن لاحظنا المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق الحاكم الشرعي أو ولي الامر ، فإن من الطبيعي أن تتناسب هذه المسؤوليات مع الامكانات وهذه الامكانات بعضها تشريعية والآخر امكانات اقتصادية وغيرها . وسوف نركز في هذا الفصل على الامكانات القانونية التي تفسح المجال للقيام بمسؤولياته الكبرى .

وتلخص هذه الامكانات التشريعية في نفوذ امره شرعاً في مجال واسع اختلفت التسميات التي تطلق عليه ، فقد سمي احياناً بمنطقة الفراغ التشريعي (ولا يقصد به وجود نقص في التشريع وإنما

المراد به الفراغ الذي تركه الشارع مرونةً منه ليمأله الحاكم الشرعي) ، كما سمي بمنطقة المباحات (بمعناها الاعم الشامل للمستحبات والمكروهات) . ونحن نفضل تسميته بالمنطقة الولائية لاسباب موضوعية . فما هي مساحة هذه المنطقة الولائية ؟ وهل تختص بالمنطقة المباحة (بالمعنى الاعم) أو تشمل المنطقة الالزامية في الاحكام أيضاً ؟ هذا ما نود التعرض إليه فيما يلي .

ومن الواضح أننا نستطيع تقسيم المنطقة التشريعية إلى منطقتين لا غيرهما (المنطقة المباحة) و (المنطقة الالزامية) ولا يتصور حكم يخرج عنهما . وباستعراض موارد نفوذ حكم الحاكم نجدها تشمل المنطقتين معاً ولكن على اسس مختلفة ولذلك تختلف الآثار .

دفع وهم

وقبل الدخول في هذه المجالات لا بد من رفع شبهة قد تعرض في البين .

وملخصها : أن طاعة الحاكم الشرعي غير مطلقة وإنما تجب إذا اتفقت مع التشريع الاسلامي (وقد تضافرت الاخبار بذلك) .

فقد اثر عن النبي ﷺ أنه قال : «إنما الطاعة في المعروف فمن امركم بمعصية فلا تطيعوه» ، وقال : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» ، وقال ﷺ «سيكون عليكم امراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة» . إن الطاعة إنما تجب فيما إذا امر الولاة بالحق والعدل واما إذا جافوا ذلك فلا طاعة لهم^(١) .

هذه حقيقة لا مرأ فيها ، فإذا ضممننا إلى ذلك حقيقة اخرى وهي أن الحكم بالاباحة هو حكم الهي أيضاً ، امكننا أن نستنتج أن أي امر

(١) راجع نظام الحكم
والادارة للشيخ القرشي :
٢٤٨ - ٢٤٩ .

يمكن أن يصدر من الحاكم الشرعي حتى لو كان في المنطقة المباحة - فضلاً عن المنطقة الالزامية - هو حكم الهي ليس لأحد أن يحكم بخلافة ، وبهذا لا يبقى أي مجال لنفوذ حكم الحاكم الشرعي .

إلا إن الإجابة على هذا التوهم واضحة ، وذلك بأن الشارع نفسه هو الذي أعطى ولي الأمر صلاحية تغيير الحكم على ضوء مقاييس محددة ، فلا يعد الالتزام بأمره مخالفة ومعصية لأمر حتى ولو كان الأمر يتعلق بالحكم الالزامي ، وإنما المهم أن يكون الحاكم قد سلك الطريق الشرعي الصحيح لإصدار حكمه هذا .

وهذه الروايات تشير إلى الحكام المستبدين الذين لا يلتزمون السبيل الشرعي لإصدار الأحكام ، وإنما ينطلقون في ذلك من منطلق أهوائهم وشهواتهم واستبدادهم .

فلننظر إذن لمسألة نفوذ حكم الحاكم في كلتا المساحتين :

المساحة المباحة

وقبل كل شيء لابد أن نذكر أن الأحكام المباحة تنقسم - على الظاهر - إلى قسمين :

القسم الأول : ما كان مباحاً لعدم وجود ملاك الزامي فيها .

والقسم الثاني : ما كان مباحاً لوجود ملاك يلزم بالإباحة فيها ولكن دونما الزام بالفعل أو بالترك ، بل قد رجح لدى الشارع الفعل أو الترك رجحاناً غير الزامي .

فهل يدخل القسم الثاني في دائرة الأحكام الالزامية من زاوية بحثنا ؟ الذي نعتقده هو أن الأمر في هذا القسم الثاني أصعب منه في القسم الأول ، وأن الحاكم الشرعي ما لم تقم لديه الحجة الشرعية لا يستطيع الدخول في هذه المنطقة ، ولكن الأمر فيها لا يبلغ - على الظاهر - مبلغه في الأحكام الالزامية .

وعلى أي حال فنحن نتصور الاقسام التالية في منطقة المباحات وربما كانت متداخلة احياناً :

القسم الاول : المباحات الفردية المعروفة في الشريعة كالمشي والتكسب والاقامة والزراعة والاحياء وغيرها مما يباح للمرء أن يقوم بها أو يتركها إلى بديل عنها.

القسم الثاني : المباحات الاجتماعية : ويقصد بها الاساليب التي يباح للمجتمع أن يسلكها في عملية تطبيق النظم التشريعية الاسلامية إذا كانت هناك بدائل تطبيقية متنوعة ، وذلك كما في مسألة تطبيق النظام اللاربوي وتطبيق نظام الحكم الاسلامي أو كيفية تنفيذ العقوبات الاسلامية وما إلى ذلك .

القسم الثالث : تعيين المصاديق المتنوعة التي تعمل على تشخيص الموارد الانسانية أو غير الانسانية لتحقيق المسيرة المحددة ، وهي كما قلنا تشمل تعيين الاشخاص كتعيين الوالي أو القيم ، كما تشمل تعيين الموضوعات كتعيين نوع الطعام أو نوع السلوك أو المساحة المكانية أو الزمانية أو تعيين الهلال أو الحكم في الموارد القضائية . وللحاكم القيام باصدار احكامه الالزامية منعاً أو ايجاباً في كل هذه الاقسام وذلك على اساس من المباني التي ذكرناها في الفصل السابق .

«وحدود منطقة الفراغ التي تتسع لها صلاحيات اولي الأمر ، تضم في ضوء هذا النص الكريم (يقصد آية الاطاعة) كل مباح تشريعاً بطبيعته ، فاي نشاط وعمل لم يرد نص تشريعي يدل على حرمة ووجوبه ... يسمح لولي الامر باعطائه صفة ثانوية بالمنع عنه أو الأمر به ، فإذا منع الإمام عن فعل مباح بطبيعته اصبح حراماً ، وإذا امر به اصبح واجباً» (٢) .

والواقع أن هذا هو القدر المتيقن من نفوذ حكم ولي الأمر ، وبدونه

لا يبقى أي معنى لاطاعة ولي الامر بما هو ولي للأمر وعلى ضوء الحاجة إلى قيادته وولايته ؛ لأنه يحتاج اليه في ملء هذه المنطقة عبر عمله على تحقيق المصلحة الاجتماعية وسعيه لسن القوانين التنفيذية، والقوانين بطبيعة الحال تخالف الحالة الاولى أو الأحكام الاولى للسلوكيات ؛ وذلك لما فيها من تنظيم وتحديد ، ولا يمكن تصور قانون من دون تحديد أو تقييد نعم يمكن أن يكون القانون مرناً ولكن التميع والتسيب يعنيان فناء القانون ، كما أن هذا هو المعروف دائماً من عمل الحكام وعليه يحمل مقصود الشرع من تعيين ولي الأمر وصلاحياته .

يقول المرحوم الشيخ الانصاري : «ثم إن الظاهر من الروايات المتقدمة [يقصد روايات تعيين الفقيه حاكماً] نفوذ حكم الفقيه في جميع خصوصيات الاحكام الشرعية ، وفي موضوعاتها الخاصة بالنسبة إلى ترتب الاحكام عليها ؛ لأن المتبادر عرفاً من لفظ (الحاكم) هو المتسلط على الاطلاق ، فهو نظير قول السلطان لأهل بلدة : جعلت فلاناً حاكماً عليكم ، حيث يفهم منه تسلطه على الرعية في جميع ما له دخل في اوامر السلطان جزئياً أو كلياً ... ومنه يظهر كون الفقيه مرجعاً في الأمور العامة» (٣) .

وينبغي هنا أن نذكر أن مسألة تشخيص الموضوعات الاجتماعية هي من هذه الموارد ، فبالإضافة إلى وضوح موضوع اسناد امر القضاء (وهو يركز على تعيين الموضوعات قبل كل شيء) إلى الفقيه الحاكم ، نجد أن هذه المسألة في الواقع تعود إلى مسألة اتخاذ الموقف العملي الفردي والاجتماعي الذي يرفع اي ابهام في المسيرة الاجتماعية ، وهي من وظائف الفقيه الحاكم بلا ريب (٤) .

ويمكننا أن نقول إن القسم الثاني المذكور (من اقسام المباحات) يعود في الواقع إلى (القسم الثالث) ؛ لأنه يعني تعيين اسلوب معين من

(٣) كتاب القضاء، اصدار المؤتمر العالمي للذكرى المئوية الثانية للشيخ الانصاري : ٤٩ .

(٤) يراجع بهذا الصدد ما كتبه السيد كاظم الحائري (تعليقاً على رأي الشهيد الصدر) في كتاب ولاية الامر في عصر الغيبة :

بين الاساليب البديلة لتطبيق الحكم الشرعي ، فإذا عين الحاكم الاسلامي نظاماً مصرفياً خاصاً يتجنب فيه الربا ويطبق فيه نظريات الاسلام الاقتصادية ، فقد وجب على المجتمع الطاعة والالتزام به التزاماً بتوحيد الموقف الاجتماعي والمسيرة السليمة ، وكذلك الأمر في المسألة الاجتماعية والحقوقية وغيرها .

ويتحدث صاحب الجواهر عن هذه الولاية العامة في سياق تعريفه للقضاء ، مشيراً إلى أن هذه الولاية هي اعم من القضاء وأن القضاء من فروع الرئاسة العامة فيقول : «وفي الدروس : القضاء ولاية شرعية على الحاكم والمصالح العامة من قبل الامام عليه السلام ... ولعل المراد بذكرهم الولاية - بعد العلم بعدم كون القضاء عبارة عنها - بيان أن القضاء الصحيح من المراتب والمناصب كالامارة ، وهو غصن من شجرة الرئاسة العامة للنبي صلى الله عليه وآله وخلفائه عليهم السلام ، وهو المراد من قوله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم ... ﴾ ^(٥) ، بل ومن الحكم في قوله تعالى : ﴿ وآتيناك الحكم صبياً ﴾ ^(٦) .

(٥) ص : ٢٦ .

(٦) مريم : ١٢ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح : قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي ^(٧) ، وقال الصادق عليه السلام : اتقوا الحكومة ، فإن الحكومة إنما هي للامام العالم بالقضاء العادل في المسلمين كني أو وصي نبي ^(٨) .
ويضيف : «من السياسة الواجبة على الامام عليه السلام نصب ما يستقيم به نظام نوع الانسان» ^(٩) .

(٧ و ٨) وسائل الشيعة، ب

٣ من ابواب صفات

القاضي، ج ٢ و ٣ .

(٩) جواهر الكلام ٤٠ : ٩ -

١٠ .

وعند حديثه عن الفرق بين الفتوى والحكم يقول : «والظاهر أن المراد بالاولى [الفتوى] الاخبار عن الله تعالى بحكم شرعي متعلق بكلي ، كالقول بنجاسة ملاقي البول أو الخمر ، وأما قول هذا القدر نجس لذلك فهو ليس فتوى في الحقيقة وإن كان ربما يتوسع باطلاقها عليه ، وأما الحكم فهو انشاء انفاذ من الحاكم - لا منه تعالى - لحكم شرعي أو وضعي أو موضوعهما في شيء مخصوص ، ولكن هل

يشترط فيه مقارنته لفصل خصومة (أي أن يكون في خصوص القضاء) كما هو المتيقن من ادلته - لا اقل من الشك والأصل عدم ترتب الآثار على غيره - أو لا يشترط لظهور قوله ﷺ اني جعلته حاكماً (١٠) في أن له الانفاذ والالزام مطلقاً ، ويندرج فيه قطع الخصومة .

المساحة الزامية

وما يبدو أول وهلة هو أن لا نفوذ لحكم الحاكم فيها لأنها المنطقة الممنوعة في الشريعة ؛ إلا إن الحقيقة هي أن لأمر الحاكم مجالاً في هذه المنطقة أيضاً .

يقول الامام الخميني ﷺ في إحدى رسائله : «إن كانت صلاحيات الحكومة تنحصر في اطار الاحكام الفرعية الالهية ، امكن القول بأن الحكومة الالهية والولاية المطلقة المعطاة لنبي الاسلام ﷺ ظاهرة بلا معنى ولا مضمون . اشير إلى أن نتائج هذا التصور مما لا يمكن أن يلتزم بها احد ؛ فمثلاً نلاحظ أن عملية شق الشوارع تستلزم التصرف في بيت أو حريم هذا البيت ، وهي مسألة لا تدخل في اطار الاحكام الفرعية ، ومسألة التجنيد والارسال الاجباري للجبهات والمنع من دخول العملة الصعبة وخروجها ، والمنع من دخول البضائع أو خروجها ، ومنع الاحتكار في غير بعض الموارد ... ومئات الامثلة هي من صلاحيات الدولة ، فهل يمكن الالتزام بها (وفق تفسيركم) ؟ يجب أن اقول إن الحكومة وهي شعبة من الولاية المطلقة لرسول الله ﷺ هي إحدى الاحكام الاولوية والمقدمة على كل الاحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج ، وللحاكم أن يهدم مسجداً أو منزلاً يعترض شارعاً ويدفع قيمته لصاحبه . يستطيع الحاكم أن يهدم مسجداً عند اللزوم ويهدم المسجد الضرار ... وإن للحكومة أن تفسخ من طرف واحد عقودها مع الناس عندما تجد أن هذه العقود تخالف المصلحة العامة للبلاد والاسلام» (١١) .

(١٠) جواهر الكلام ٤٠ : ١٠٠ . وقد رأينا أنه ﷺ رأى التعميم من قبل وإن كان تأمل فيه هنا ، وربما كان تأمله هنا من باب قيام القاضي بصدور امر خارج صلاحياته القضائية ، لا من باب امكان اصدار الحاكم الشرعي لأوامره (في غير مقام الخصومة) .

وقد يبدو هذا غريباً أول وهلة ، بل قد يبدو أنه أنقض لغرض الشارع لا اجراء لاوامره (تعالى) . إلا إننا إذا رجعنا إلى مبادئ التزامم وما يقرره العلماء فيها نجد الامر عقلائياً وشرعياً تماماً .

فالاحكام الالهية قد تتزاحم نتيجة لبعض الظروف فلا يمكن تنفيذها معاً ، وحينئذ فإما أن يترك الحكمان المتزاحمان على حالهما من عدم التنفيذ ، وهو امر مرفوض قطعاً إذ المفروض القدرة على احداهما ، أو يعمل على تقديم الأهم على المهم ، وهذا هو الامر الصحيح الذي اجمع عليه العقلاء والعلماء وربما رجعت اليه بعض تعريفات (الاستحسان) المقبولة^(١٢) .

(١٢) راجع اصول الفقه
المقارن: ٣٦٢ .

فإذا كان الفقهاء عموماً يقدمون الحكم المضيق على الموسع ، وما كان امره معيناً على ما كان أمره مخيراً ، وما كان مشروطاً بالقدرة العقلية على ما كان مشروطاً بالقدرة الشرعية ، وبالتالي ما كان اهم منهما على غيره ، فإن الأمر هنا يتجلى بشكل أوضح عندما يتزاحم بقاء مسجد مع حاجة الناس الماسة والضرورية إلى شارع تنفّس به البلدة وينتظم فيه أمرها ، وعندما يتزاحم امر تمتع الافراد بحرياتهم في الاقامة مع مسألة الحفاظ على استقلال البلاد وكيانها ، فإن مقتضى الحكم والشرع اجبارهم على الذهاب إلى الجبهة للدفاع ، وعندما يهدد الاستيراد اقتصاد الدولة فإن للدولة منعه أو فرض ضرائب تصاعدية عليه ، وعندما يؤدي خروج العملة الصعبة إلى إرباك الوضع النقدي العام ، فمن الطبيعي أن يتم منعها من الخروج وفرض عقوبات عليها قد تصل إلى حد المصادرة . إن الحالة الطبيعية تقتضي هذا الامر بكل وضوح .

بل يمكن القول بأن الحاكم الشرعي عندما يجد أن تطبيق حكم شرعي قد يؤدي إلى نتائج عكسية كبرى نتيجة لظروف خاصة ، كما في مسألة تطبيق (الرجم) اليوم مع وجود معارضة عالمية وضجة

مفتعلة قد يؤدي إلى القضاء على وجود الدولة وكيانها ، فإن بإمكانه تنفيذ قوانين التزاحم وتقديم الالم على المهم بالانتقال إلى عقاب اكثر قبولاً يرفع به هذا التزاحم .

طبعاً مع ملاحظة أن الحالة استثنائية وأنه يجب الالتزام الكامل بالحكم عند ارتفاع الضغط وإلى هذا المعنى تعزى مسألة التدرج في اعطاء الاحكام في صدر الاسلام ، أو تدرج بعض الدول الاسلامية في تطبيق الاحكام الاسلامية لكي تتلافى الصدمة تمهيداً للمستقبل .

ولكن يجب هنا الاحتياط الكامل وسلوك كل الطرق التي تحافظ على تنفيذ الحكم الالزامي ، فالمندوحة هنا مطلوبة متبعة ، فإذا تأكد الحاكم الشرعي من ذلك عمد إلى بديل موقت لهذا الحكم .

وهذا هو مقتضى المنطق والحكم الشرعي للفقهاء . وهناك حالة اخرى يمكن أن نتصورها وهي تكشف عن مجال لنفوذ حكم الولي في الساحة الالزامية ، فقد يجب الحج على الفرد إلا إن الحاكم يوجب عليه الجهاد ، أي يوجد حالة من حالات التزاحم لديه ، وحينئذ يقدم هذا الفرد عملية التزامه بالجهاد على عملية التزامه بالحج لأهمية الجهاد .

فالحاكم إما أن يقوم هو بعملية ترجيح الحكم الالم أو يوجد عملية التزاحم ليتم ترجيح الالم على اساس من ذلك .

وكل ذلك قائم على اساس من تحقيق مقاصد الشريعة واهدافها ومؤشراتها . ومن هنا يعبر الامام الخميني عن نفس عملية تمتع الحاكم بهذه الصلاحية بأنها من (الاحكام الاولوية) أي من الاحكام الثابتة في الشريعة بنفسها ، وإن كان تطبيقها يؤدي إلى عملية استثنائية أو (ثانوية) كما يعبر الشهيد الصدر^(١٢) تراعى ما دامت ظروف الصدور قائمة في نظر الحاكم الشرعي .

والذي اعتقده أنه لا خلاف بين الرايين السابقين ؛ فإن الشهيد

الصدر عندما يتحدث عن منطقة المباحات يتحدث عن الاحكام التي يصدرها ولي الامر على اساس من المقاصد العامة ، والمؤشرات المعطاة له لتنظيم شؤون الامة ، وهو لا يمنع من قيامه في الحالات الاستثنائية بمواجهة مرحلة التضاحم الاجتماعي بالموقف اللازم . وبعض الامثلة التي يضربها الشهيد الصدر بعد مقولته السابقة تدل على هذا العمل ، فقد ذكر موضوع نهى النبي ﷺ عن منع فضل الماء والكأ وتحدد الاسعار ، وهي تعبر عن تصرف في ملكية الآخرين وهو تصرف ممنوع بعنوانه الاول .

ولكن إذا عبرنا مسألة التضاحم إلى مسألة أخف منها، وهي ما لو رأى الإمام مصلحة غير ملزمة في التصرف باموال البعض مثلاً لتحقيق قدر أكبر من التوازن الاجتماعي ، أو لشق الطرق التي تعترضها مساجد أو بيوت لتحقيق رفاه اجتماعي أكبر فما هوالموقف ؟ إن قواعد التضاحم لا تجري هنا فهل من سبيل إلى اتخاذ هذا القرار ؟ وما الملزم في اطاعته ؟

قد يمكن الاستناد إلى كون النبي ﷺ اولى بالمؤمنين من انفسهم ؛ وحينئذٍ فله أن يحقق المصلحة بأي وجه كان ، وهذه الاولوية ليست من باب التسامي الروحي مثلاً ، وإنما هي من باب ولايته العامة على المؤمنين ؛ ولذا نجده يفرع على هذه الاولوية بعض الاعمال التي تتصل بها .

ومن هنا يقال بانتقال هذه الاولوية بطبيعة الحال إلى ولاية الامر بعده فتكون لهم هذه الصلاحية ، وقد يقال : إن الساحة الاجتماعية لا تتحمل التقسيم إلى اللازم وغير اللازم ، فكل عمليات الرفاه الاجتماعي والتوازن الاجتماعي هي واجبات على الامام أن يحققها بأي اسلوب شاء ؛ لأن المصلحة الاجتماعية في التصور الاسلامي مقدمة على المصلحة الفردية .

كما قد يقال : إن الملكية والمالية إنما شرعت لتقويم المسيرة الاجتماعية ، ولذلك يقول القرآن الكريم ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ ، فرغم أن هذا المال هو ملك للسفيه ينسب القرآن إلى المجتمع ، ويؤكد ذلك على أن المال إنما هو قوام المجتمع وقيامه ، وحينئذ فإن المصلحة الاجتماعية هي في الواقع مصلحة الفرد نفسه .

إلا إن كل ذلك يحتاج إلى تفصيل ودقة أكبر حتى يمكن الوصول إلى اليقين في هذا المجال .

ولي الامر وانتخاب الفتوى الملائمة

في أحد بحوثنا الماضية التي طرحت حول مسألة (التلفيق والأخذ بالرخص) قلنا بأنَّ للفرد أن يأخذ بمسألة التلفيق بين الفتاوى ، بعد أن بنينا ذلك على عدم لزوم اتباع الأعلّم في التقليد وهي مسألة اختلفنا فيها مع المشهور بين علماء الامامية ، واتفقنا فيها مع المشهور بين علماء المذاهب الاربعة .

ولسنا نريد إعادة البحث هنا ، ولكننا نريد أن نتحدث عن حقيقة مهمة هنا هي أن الحاكم الشرعي يستطيع أن يعتمد فتواه أو فتوى غيره ، مما يراه منسجماً أكثر من غيره مع مجمل الخط العام الاسلامي ، فيصدر امره بجعل هذه الفتوى حكماً عاماً وقانوناً تتبعه الأمة بما فيها من سائر المجتهدين بما يشمل القائلين بخلاف تلك الفتوى ، وهذا المعنى إنما يتصور في مجال الحياة العامة لا السلوك الفردي (١٤) .

(١٤) راجع كتابنا المرجعية
: ٤٤ ، ط . بيروت .

ولتوضيح الامر نقول : إن المجال هنا ليس مجال تقليد العامي للمجتهد ليأتي بحث (الأعلمية) ، وإنما هو مجال ادارة الحياة العامة بما يحقق المقاصد الاسلامية وفق الاحكام التي شرعها الشارع الحكيم

تعالى في اطار تخطيط اسلامي للحياة قد يتطلب احياناً اللجوء إلى فتوى معينة هي اكثر انسجاماً مع المصلحة العامة ، وتشكل مع غيرها مجموعة متكاملة مما يدفع إلى انتقائها وجعلها قانوناً بعد أن كانت حصيلة اجتهاد اسلامي جارٍ وفق الطريقة الشرعية لاستنباط الاحكام . فلو كان الحاكم ممن يقولون بمسألة تعدد الآفاق كما هي فتوى الشافعية ، وبالتالي تعدد اوائل الشهور القمرية في العالم الاسلامي ، إلا إنه كانت هناك فتوى معتبرة - وحيداً لو كانت مشهورة أيضاً - تقول بوحدة الآفاق وكفاية رؤية القمر في أي مكان من العالم للحكم بدخول الشهر القمري ، كما هي مثلاً فتوى المذاهب الثلاثة (الحنفي والمالكي والحنبلي) ، وبعض علماء الامامية كالمرحوم الامام الخوئي والامام الشهيد الصدر^(١٥) ، فإن للحاكم الشرعي - لا بصفته يفتي لمقلديه ، بل بصفته يدير شؤون الامة الاسلامية - أن ينتخب هذه الفتوى ويحولها إلى حكم الزامي تُدار على اساس منها شؤون الامة .

فملاك عمل الفرد في تقليده هو الوصول إلى الرأي الحجة بينه وبين ربه في المجال العملي ، في حين أن ملاك عمل الحاكم الشرعي هو ما يبنّاه في الفصل الثالث من تحقيق مقاصد الشريعة واشاراتها ، مع الحفاظ على المصلحة العامة للامة في اطار ما منحتة الشريعة من صلاحيات قانونية .

ولكي نقرب الأمر إلى الذهن نلاحظ أن الباحث المسلم لكي يكتشف مذهباً حيويّاً كالمذهب الاقتصادي الاسلامي أو المذهب الاجتماعي أو الحقوقي أو غير ذلك ، قد يجد فتاوى منسجمة مع بعضها لدى مفتين متعددين ، لكنها تشكل وجهاً واحداً لخط عام منسجم ، وحينئذٍ فإنه يستطيع أن يطرح ذلك كصورة اجتهادية عن المذهب المذكور .

(١٥) راجع الفتاوى الواضحة للامام الصدر ومنهاج الصالحين للامام الخوئي .

وهذا ما فعله المرحوم الشهيد الصدر - وهو من كبار المجتهدين - في كتابه اقتصادنا ، وقال مفسراً ذلك : «إن اكتشاف المذهب الاقتصادي يتم خلال عملية اجتهادية في فهم النصوص وتنسيقها والتوفيق بين مدلولاتها في اطراد واحد . وعرفنا أن الاجتهاد يختلف ويتنوع تبعاً لاختلاف المجتهدين في طريقة فهمهم للنصوص ، وعلاجهم للتناقضات التي قد تبدو بين بعضها والبعض الآخر ، وفي القواعد والمناهج العامة للتفكير الفقهي التي يتبنونها ، كما عرفنا أيضاً أن المجتهد يتمتع بصفة شرعية وطابع اسلامي ما دام يمارس وظيفته ويرسم الصورة ويحدد معالمها ضمن اطار الكتاب والسنة ، ووفقاً للشروط العامة التي لا يجوز اجتيازها .

وينتج عن ذلك كله ازدياد ذخيرتنا بالنسبة إلى الاقتصاد الاسلامي ووجود صور عديدة له كلها شرعي ، وكلها اسلامي ، ومن الممكن أن نتخير في كل مجال اقوى العناصر التي نجدها في تلك الصورة ، واقدرها على معالجة مشاكل الحياة وتحقيق الاهداف العليا للاسلام ، وهذا مجال اختيار ذاتي يملك الباحث فيه حريته ورأيه» .

ويضيف : «إن ممارسة هذا المجال الذاتي ، ومنح الممارس حقاً في الاختيار ضمن الاطار العام للاجتهاد في الشريعة ، قد يكون احياناً شرطاً ضرورياً من الناحية الفنية لعملية الاكتشاف» .

ثم يضيف متسائلاً : «هل من الضروري أن يعكس لنا اجتهاد كل واحد من المجتهدين - بما يتضمن من احكام - مذهباً اقتصادياً متكاملاً واسساً موحدة منسجمة مع بناء تلك الاحكام وطبيعتها ؟ ونجيب على هذا التساؤل بالنفي ؛ لأن الاجتهاد الذي يقوم على أساسه استنتاج تلك الاحكام معرض للخطأ ، وما دام كذلك فمن الجائز أن يضم اجتهاد المجتهد عنصراً تشريعياً

(١٦) اقآصاانا ٢: ٢٨٠.

غريباً على واقع الاسلام ... ولهذا يجب أن نفصل بين واقع التشريع الاسلامي كما جاء به النبي ﷺ وبين الصورة الاجتهادية كما يرسمها مجتهد معين» (١٦).

فإذا كانت الحال هذه مع اكتشاف النظرية العامة للاسلام من قبل مجتهد ما مشروعة ، فهي أولى بالمشروعية عندما يراد اصدار قانون عام وذلك :

اولاً- لما يملكه الحاكم الشرعي من صلاحية واسعة لتحويل الاحكام وفق المبادئ المعطاة .

ثانياً- لكون هذه الحالة مؤقتة في حين يراد للنظرية أن تكون دائمة .

ثالثاً- لأنه يعتمد على خبراء الدولة ومشاورتهم في معرفة الواقع القائم واكتشاف التلاؤم بين الفتاوى ، الأمر الذي يقربه من الواقع .

رابعاً- لأنه لا مفر لانتخاب أحد الفتاوى للعمل بها بشكل عام من قبل الحاكم الشرعي ، ولذا فمن الطبيعي أن تنتخب الفتوى الأكثر انسجاماً مع سير الأمور .

كل ذلك شريطة أن تكون قد صدرت على اساس من قواعد الاجتهاد المعروفة ، بل قد نشترط فيها احياناً أن تكون من الفتاوى المشهورة .

ونشير هنا إلى أن الكثير من الدول في دساتيرها لم تعتمد مذهباً اسلامياً معيناً حتى في قضايا الاحكام المدنية ، رغم أنها ركزت على خصوص أحد المذاهب ، فقد اضطرت لكي تحفظ سلامة العائلة وصيانتها للاعتماد على الرأي الإمامي القائل بعدم مشروعية الطلاق بالثلاث واعتباره طلاقاً واحداً ، رغم أنها اعتمدت في عموم احكامها على المذاهب الاخرى .

الفصل الخامس

الامكانات والعوامل المساعدة الاخرى لتحقيق المسؤوليات

وبالاضافة للامكانات التشريعية التي اشرنا اليها في الفصل السابق ، فإننا نجد الاسلام قد حشد امكانات ضخمة وعوامل مساعدة تحقق للحاكم الاسلامي الجو المناسب والمساعد لتحقيق مسؤولياته الكبرى ومنها :

أ - طبيعة التشريع الاسلامي .

ب - الارضية المساعدة لاقامة النظام الاسلامي .

ج - ايكال امر التطبيق الاجتماعي والفردى للحاكم الاسلامي .

د - الامكانات المالية الواسعة .

وسوف نتحدث بشكل موجز عن هذه الامور :

أ - طبيعة التشريع الاسلامي

فإننا إذا لاحظنا الانسجام الكامل بين كل الانظمة الاسلامية فيما بينها بحيث يشكل كل نظام قطعة مكمله للوحة فنية متكاملة لهداية الحياة الانسانية ، ندرك بكل وضوح أن هذه الطبيعة تشكل عاملاً قوياً لتسهيل عملية تطبيق الشريعة وتحقيق مسؤوليات الدولة المطبقة لها .

ويمكننا أن نستعرض الاحكام المتناسقة مع اية مفردة تشريعية من قبيل مسألة التوازن والتكافل الاقتصادي ، أو مسألة تحكيم الأواصر الاجتماعية والعائلية ، أو مسألة المسؤولية العامة ، أو موضوع الدفاع عن كيان المجتمع ، لنجد أن الكل التشريعي مهما تنوعت مجالاته ينسجم مع تحقيق هذه المسائل .

ب - الارضية المساعدة لاقامة النظام الاسلامي
ونقصد بها التهيئة الروحية التي يقوم بها الاسلام ممهداً بها لاقامة
النظام ، وتتركب هذه الارضية من عناصر ثلاثة :

الاول : العقيدة الاسلامية .

الثاني : المفاهيم الاسلامية .

الثالث : العواطف الاسلامية .

فإن العقيدة الاسلامية تربط الانسان بالله تعالى خالق الكون رباً
قوياً ينفذ إلى اعماق ذاته ووجدانه فيملأها ويسخرها للحق ، وكلما
تأصلت تأصل شوقه لتطبيق اوامر الله تعالى كما تربطه إلى الرسول
القائد ، بل بكل قائد يعمل على تطبيق شريعة الله في الارض ، وبالتالي
تشده إلى عالم الآخرة عالم الثواب والعقاب .

وعلى اساس من هذه العقيدة تأتي تصورات الانسان عن الكون
والحياة والتاريخ والانسان بكل ابعادها الرحبة ، التي تترك أثرها
المباشر على الحياة الفردية والاجتماعية ليعود الانسان خليفة الله في
ارضه ، ويعود الكون مسخراً له ويعود مأموراً باعمار الأرض إلى
جانب اخيه الانسان المؤمن المتقي ، عاملاً على تشكيل المجتمع
المؤمن القوي الذي لا يخشى إلا الله وممهداً لعالم الآخرة بما له من
ابعاد وتأثيرات مباشرة .

وبعد مرحلة التصورات هذه تأتي مرحلة تأجج العواطف المتعالية
حيث يسود الحب حياة الانسان ، الحب لله تعالى بكل سموه ، والحب
للكون والحب لاخيه الانسان وبالخصوص الانسان الذي يشترك معه
في هذه المسيرة .

كل هذه العوامل التي تشكل اروع تربة صالحة لاقامة النظام
الاسلامي تساعد القائد على تسهيل مهمته وتهئ الانقياد المطلوب ،
خصوصاً اذا لاحظنا أن النصوص الاسلامية تعمق العلاقة إلى حد

تصبح معه الطاعة لولي الامر ديناً يبعث الانسان من السماحة للتعاون مع الحاكم الشرعي .

ج- ايكال امر التطبيق الاسلامي إلى الحاكم

فالحاكم الشرعي قبل كل شيء منفذ لاحكام الله ومطبق لشريعة الله ومنفذ للامر بالمعروف ، وهو نظام الاشراف على عملية التطبيق : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (١٧) .

(١٧) الحج : ٤١ .

وهذا المعنى يقتضي أن يشارك القائد مجتمعه في عملية التطبيق وأن يتحمل الاثنان المسؤولية كاملة ، كما يؤدي إلى أن يتعهد الحاكم والافراد بالعمل بواجباتهم بشكل كامل ، فإذا قصر الحاكم قام المجتمع بواجبه تجاهه ، وإذا قصر الافراد في القيام بواجباتهم الفردية والاجتماعية الزمهم الحاكم بالعمل بها . ومن هنا فنحن نرفض الفكرة التي يطرحها بعض الليبراليين والقاتلة بأن الافراد في المجتمع الاسلامي احرار في تنفيذ واجباتهم الفردية ، وليس للدولة الاسلامية التدخل في شؤونهم الفردية ، كالحجاب والغناء واللباس والشغل ونوعية المأكل والمشرب وغير ذلك .

إن هذا النمط من التفكير مرفوض اسلامياً ونظام العقوبات الاسلامي يحاسب الانسان حتى على موقفه من الصلاة والصيام وهما عملان فرديان في حساب هؤلاء ، وقد يصل الامر إلى حد الاعدام .

د - الامكانيات المالية

وهذا باب واسع الابعاد نشير فيه إلى أن الامكانيات المادية والمالية للدولة الاسلامية متناسب مع وظائفها العامة ، وخزينة الدولة

الاسلامية (بيت المال) تستوجب الامور التالية :

١ - الزكاة : ولها شروطها وتفصيلاتها .

٢ - الخمس : ويجب في غنائم الحرب ، والمعادن (إن لم نقل بمالكية الدولة لها) ، والكنوز ، والغوص والاراضي التي اشتراها الذمي من المسلم ، والحلال المختلط بالحرام وما يفضل من مؤونة السنة - حسب رأي الامامية - وهذا الاخير يعني دفع خمس خالص الارباح للصالح العام ، أي دفعه لبيت المال - على تفصيل يذكر في محله - فإن الخمس هو (وجه الامارة) و (هو لله والرسول والائمة) وهو (إلى الامام) وهو (صاحب الخمس) ، وغير ذلك من تعبيرات (١٨) .

٣ - الخراج : وهو ما يفرضه الامام من مال على الارض العامرة المستولى عليها من الكفار ، وربما عبّر عنه بالأموال التي يفرضها ولي الامر على الاراضي التي يحييها الفرد المسلم من الموات .

٤ - الجزية .

٥ - الفياء .

٦ - الضرائب المالية الاخرى التي يمكن لولي الأمر أن يفرضها .

٧ - واردات الأنفال من الاراضي الموات ، وكل ارض لا رب لها والاراضي العامة كرؤوس الجبال والأودية والغابات وغير ذلك كالمعادن .

٨ - الواردات المستحبة كما يردها من الاوقاف والهبات الشعبية والوصايا والكفارات .

٩ - نتاج النشاطات الاقتصادية .

وغير ذلك مما يعطيها القدرة المناسبة على تحقيق أهدافها .



دراسات

السيد
محمد باقر الحكيم

الزَّهْرَاءُ وَدَوْرُ الْمَرْأَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الصَّالِحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١).



(١) الاحزاب: ٣٣.

يتركز الحديث حول الواجبات والمسؤوليات التي يمكن للمرأة أن تضطلع بها في كل وقت ، سواء من ناحية الظروف التي تحيط بواقعنا الراهن ، أو ناحية النصوص القرآنية وتلك التي وردت في السنة النبوية المطهرة ، والتي يكاد يجمع على مضمونها المسلمون جميعاً مع قطع النظر عن تفاصيل تلك المضامين في هذا النص أو ذاك .

في مجمل النصوص الواردة في موضوعنا هذا ، نرى أن الاسلام أكد كثيراً على شخصية فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودورها الكبير في الحياة

الاسلامية ، فمن خلال آية التطهير مثلت الزهراء عليها السلام المحور في هذه الآية الكريمة ، فهي ابنة رسول الله ﷺ وزوجة الامام علي امير المؤمنين عليه السلام ، وأم الحسنين عليهما السلام ، وهؤلاء الخمسة هم الذين نزلت فيهم آية التطهير هذه ، وأكدها رسول الله ﷺ لأمته في تلاوته ﷺ لها مرات عديدة على مسامع صحابته ، حين كان يطرق باب فاطمة الزهراء عليها السلام في رواحه ومجيئه من المسجد أو في ذهابه وإيابه من السفر ، أو في المناسبات المختلفة ، كان يطرق ﷺ الباب على فاطمة الزهراء وهو يتلو ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهرهم تطهيراً ﴾ .

هذا هو نوع من انواع التأكيد على شخصية الزهراء عليها السلام المباركة ، وكان الحال في آية المودة وآية القربى ، وسورة الدهر ، وآية المباهلة ، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن اهل بيت النبي ﷺ ، نجد فاطمة الزهراء عليها السلام هي المحور لكل هذه المضامين ، فعندما نتحدث عن المودة في قربى النبي ﷺ نجد أن الزهراء عليها السلام هي أقرب الناس إليه ﷺ ، وهكذا في جميع المناسبات .

وتأتي الاحاديث الشريفة الواردة عن النبي الاكرم ﷺ ، والتي رواها واثبتها الفريقان من الشيعة والسنة ، تؤكد ذلك بحيث لا يضاهيه تأكيد ورد عن الرسول ﷺ ، إلا ما ورد عنه ﷺ في التأكيد على منزلة ودور بعلمها علي عليه السلام ، ومكانة ابنها الحسن والحسين عليهما السلام ، فنجد رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ليغضب لغضب الزهراء ويرضى لرضى الزهراء» ، و «الزهراء سيدة نساء العالمين» ، «فاطمة مني يرضيني ما راضاها ويغضبني ما اغضبها» ، إلى غير ذلك مما جاء عن رسول الله ﷺ في مقام التأكيد على هذه الشخصية .

تأكيد الرسول ﷺ على شخصية الزهراء ﷺ

هذا الامر في الحقيقة يثير سؤالاً كبيراً هو : لماذا قام رسول الله ﷺ بهذا القدر الكبير من التأكيد على شخصية الزهراء ﷺ ؟ .
قد يفهم الانسان منذ البداية سبب التأكيد الوارد من رسول الله ﷺ على شخصية الامام علي عليه السلام ؛ باعتبار أن علياً عليه السلام أريد له أن يكون اماماً للمسلمين ، وأن يأخذ هذا الموقع المتميز بين المسلمين في هذه الرسالة الخاتمة رسالة الاسلام ، التي امتازت بوجود منصب الامامة فيها .

وكذلك يفهم تركيز وتأکید الرسول الاكرم ﷺ بخصوص الامامين الحسن والحسين عليهما السلام ، باعتبارهما يمثلان امتداد هذه الامامة ، وباعتبار الدور العظيم الذي يمكن أن يقوم به هذا الامامان في مستقبل الاسلام ، كما قام فعلاً بهذا الدور الامام الحسن عليه السلام والامام الحسين عليه السلام ، وهو من الادوار المتميزة في حركة التاريخ الاسلامي .

لكن قد يبدو هذا الامر غريباً بالنسبة إلى التأكيد بخصوص الزهراء ﷺ ، فهل هذه القصة هي مجرد تعبير عاطفي اصيل ؟ أم كان وراء هذا التأكيد اهداف اخرى مهمة وصالحة ؟ .

السؤال السابق طرحته لنتبين الدور المتميز الذي يراه الاسلام للمرأة في الحياة الانسانية والمجتمع الصالح ، واراد النبي ﷺ ومن قبله القرآن الكريم ، في نصوصه الشريفة من التي أكدت على شخصية الزهراء ﷺ ، أن يجلي ويوضح هذا الدور في حياة المسلمين والانسانية بصورة عامة ؛ لأن المرأة قبل الاسلام وفي كل الحضارات السابقة للاسلام ، لم يكن لها مثل هذا الدور المتميز الذي رسمه الاسلام لها ، سواء في الحضارات الوضعية المادية ، كالحضارة الرومانية أو الحضارة الفارسية أو اليونانية ، وغيرها من

الحضارات التي شهدها التاريخ البشري ، أو فيما وصلنا من الرسائل الإلهية الأخرى أيضاً ، التي لا يبدو فيها هذا الدور للمرأة بهذه الصورة وهذا الوضوح .

القرآن الكريم مثلاً يتحدث عن دور متميز لنساء مهمات في التاريخ الانساني ، من قبيل دور امرأة فرعون آسية بنت مزاحم ، ودور السيدة مريم بنت عمران ؑ ، التي تحدث عنها القرآن الكريم بحديث الاصطفاء والتطهير والموقع الخاص ، ولكن يبقى هذا الحديث فيما عرضه القرآن حديثاً يرتبط بالسلوك الشخصي لمريم ؑ ، وتكاملاتها المعنوية الروحية ، وكذلك في السلوك الشخصي والموقف الرسالي ذي الطابع الشخصي لآسية امرأة فرعون .

أما الزهراء ؑ فإن لوجودها ودورها - من خلال نظرة الاسلام وتأكيده - أبعاداً أوسع بكثير من هذا البعد ، الذي يمكن أن نراه في شخصية السيدة مريم ؑ ، من خلال ما تحدث عنها القرآن الكريم ، أو نراه في شخصية آسية من خلال ما تحدث عنها القرآن كذلك .

فالزهراء ؑ حينما يصفها النبي ﷺ بأنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، على ما ورد عنه ﷺ ، يراد من ذلك اعطاء وتقدير الأبعاد المتعددة في هذه الشخصية ، ومن ثم اعطاء هذه الادوار المتعددة في شخصية المرأة وحركتها في المجتمع والتاريخ ، لأن الزهراء هي المثال الصالح لذلك .

وبصورة مختصرة أشير إلى مجموعة من هذه الادوار وعناوينها الرئيسية في شخصية الزهراء ؑ ، وأترك المجال للتفكير في المقارنة واستنباط الآفاق والتفاصيل ، ليكتشف في هذه الأبعاد خصوصية الزهراء ؑ ، التي لا يمكن أن توجد في النساء التي سبقن الزهراء ؑ ، ومن ثم معرفة سر كل هذا التأكيد الواسع من قبل

رسول الله ، وقبله تأكيد القرآن الكريم ، على شخصية الزهراء عليها السلام ؛ وذلك لرسم معالم الادوار التي يمكن أن تضطلع بها المرأة في الحياة الانسانية وفي المجتمع الصالح ، من خلال تقديم هذا المثل الصالح ، وهذه القدوة والأسوة الطاهرة ، وهذا النموذج الراقي والكمال للمرأة وأدوارها في المجتمع .

الدور الأول - الهوية الانسانية التكاملية

وهو ما يمكن أن نستنبطه من نصوص القرآن الكريم ، والاحاديث الشريفة التي وردت عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بخصوص فاطمة الزهراء عليها السلام ، وهو جانب الكمال في الهوية الانسانية .

القرآن الكريم والرسالة الاسلامية أرادا أن يعطيا هذه الصورة وهذا الفهم ، حول هوية المرأة في مضمونها وموقعها في مسيرة الحياة الانسانية ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تؤكدان أن المرأة من حيث هويتها الانسانية ، تحظى وتتصف بهوية كاملة في انسانياتها ، ولا يوجد فيها أي جانب من جوانب النقص في هذه الهوية ، بحيث يعيق حركتها الانسانية التكاملية . والله تبارك وتعالى اراد للانسان في هذه الحياة أن يقوم بواجبات ومسؤوليات كثيرة ، واعطى لهذا الانسان حقوقاً في هذه الحياة من أجل أن يوصل مسيره إلى الله سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية﴾^(٢) ، ويبلغ في هذا المسير درجات الكمال الانساني القريب من الله تعالى .

(٢) الانشقاق : ٦ .

هذه الصورة التي يتحدث عنها القرآن الكريم في هوية الانسان ، وفي شخصية الانسان وفي مسيرته واهداف هذه المسيرة ، أريد لها أن تكون واضحة في شخصية المرأة كما أنها واضحة في شخصية الرجل ، فكما أن الرجل في هويته الانسانية وفي شخصيته وواجباته العامة ، وفي اهدافه ومواهبه وامكاناته للوصول إليها وحقوقه العامة ،

يتمتع بالهوية الانسانية الكاملة ، كذلك المرأة فهي تتمتع وتتصف بهذا الجانب ، ومن ثم يمكن أن نقول إن المرأة مساوية للرجل في هذه الهوية . ولقد كان هذا التأكيد البالغ من القرآن الكريم والنبي الأعظم ﷺ على شخصية الزهراء ﷺ ، قد أريد له فيما أريد توضيح هذا الجانب ؛ لأن النظرة الجاهلية بكل اشكالها قبل الاسلام ، كانت تعتبر المرأة ناقصة في الهوية والكمال ، وتعيش في ظل الرجل ، وتابعة في الهوية الشخصية له .

الاسلام اراد أن يوضح حقيقة من الحقائق الانسانية ذات العلاقة بالوجود الانساني ، وهذه الحقيقة هي أن المرأة في انسانيتها كاملة ، كما أن الرجل كامل في هذه الانسانية ، وبذلك يمكن أن نفسر الحكمة الالهية - والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك - أن تكون ذرية رسول الله ﷺ ، مع أنه سيد الانبياء والمرسلين وخاتمهم ، وقد كتب له البقاء والاستمرار من خلال ذريته انسانياً ورسالياً ، فلم ينقطع في حركته الرسالية عن ذريته كما كتب ذلك لنوح ﷺ ، أو عن ذريته كما كتب لعيسى ﷺ ، حيث لا توجد للسيد المسيح ﷺ ذرية يستمر من خلالها وجوده الانساني أو الرسالي ، وكما هو في النبي موسى ﷺ ، إذ لا توجد هناك ذرية لموسى على ما هو معروف يستمر من خلالها في رسالته .

أما ابراهيم ﷺ فقد تميز عن كثير من الانبياء الذين سبقوه ولحقوه ، بأن الله سبحانه وتعالى قدّر له أن يستمر في وجوده الانساني والرسالي معاً من خلال ذريته ، من خلال اسماعيل ﷺ ومن خلال اسحاق ﷺ ، ثم من بعد اسحاق يعقوب ومن بعد يعقوب يوسف ﷺ ، وهكذا كما يحدثنا القرآن الكريم بذلك .

أما النبي ﷺ فقد اراد الله عزّ وجل له ايضاً الاستمرار في وجوده الانساني ، وفي وجوده الرسالي من خلال ذريته ، وقدّر الله تعالى أن

تكون هذه الذرية متمثلة في امرأة هي ابنته الزهراء عليها السلام ، وكان يمكن أن يكون الاستمرار لرسول الله ﷺ في ذريته من خلال اولاد ذكور ، كما استمر ابراهيم الخليل عليه السلام في وجوده من خلال هؤلاء الذكور .

رسول الله ﷺ أريد له أن يبقى ويستمر من خلال ذريته من الزهراء عليها السلام ، وهي قضية تعبر في الواقع عن أن هذه المرأة في قيمتها الانسانية قيمة كاملة ، يمكن أن تتحول إلى وجود يستمر به أقدم الاشياء في هذه الحياة الانسانية ، وهي خط النبوة والامامة في الحركة الاجتماعية التكاملية . ويمكن أن نفهم هذا المعنى الذي جسده الاحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله ﷺ عندما يقول : «فاطمة سيدة نساء العالمين» ، أو كما تحدث عن الحسين عليه السلام بقوله : «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة» ، وعن الزهراء أن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها .

إذا المرأة في شخصيتها وفي هويتها هي شخصية كاملة وجسدت هذا الكمال وعبرت عنه . وانطلاقاً من هذا الفهم لشخصية المرأة في الحياة الانسانية ، يمكن أن نقول بأن المرأة تتحمل المسؤوليات العامة في المجتمع الانساني ، كما يتحملها الرجل على حد سواء . وقد يختلف الحال في تقسيم الادوار ، فيكون لشخص ما دور ما ولشخص آخر دور آخر وهكذا ، لكن من حيث الاساس في حركة المجتمع تكون الواجبات واجبات مشتركة ، ولذلك كانت الواجبات العامة ، كالصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها من الواجبات العامة ، التي يؤكد الحديث الشريف على أنها اركان الاسلام ، ومما قام عليها الاسلام ، يتساوى فيها كل من الرجل والمرأة ، فكما تجب الصلاة على الرجل تجب على المرأة ايضاً ، وكما وجبت الزكاة على الرجل وجبت على المرأة .

الدور الثاني - حركة التكامل الفردي

وهو من الادوار المهمة التي يمكن أن نجد معالمها في شخصية الزهراء عليها السلام بصورتها الكاملة ، ونفهم من خلاله جانباً آخر من أدوار المرأة في الحياة الانسانية ، هو دور التكامل الفردي في الحركة نحو الله سبحانه وتعالى .

لقد اراد الله تبارك وتعالى لهذا الانسان أن يتحرك باتجاه الكمالات المطلقة ، التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى . وبطبيعة الحال لا يمكن للانسان أن يصل إلى ذلك الكمال المطلق ، وإنما أريد له أن يتحرك باتجاه ذلك الكمال ، باتجاه العلم لأجل أن يكون في صراط العلم الالهي الكامل ، وأريد له أن يتحرك باتجاه الجود وفي طريق الاحسان والخير ، وباتجاه كل ما يوصله للكمالات الالهية من خلال الخلوص في العبودية لله سبحانه وتعالى ، كما يبين ذلك القرآن الكريم : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (٣) .

(٣) البينة : ٥٠ .

هذا الامر هو الذي يعبر عن هذه المسيرة في حركة الانسان نحو التكامل ، وعندما نأتي إلى الزهراء عليها السلام نجد فيما نجد من صفاتها هذه الخصيصة ، وهذا الامر الذي اكدت عليه الآيات الشريفة التي وردت في سورة الدهر ، عندما تحدثت عن أولئك العباد الابرار الذين وصلوا إلى أعلى درجات التكامل ، في حركة العبودية لله تعالى ، والتقوى والارتباط بالله سبحانه وتعالى ، فالزهراء عليها السلام مثلت ايضاً المحور في هذه الحركة التي تحدث عنها القرآن الكريم .

هذا التحرك في طريق التكامل هو من الامور ذات العلاقة بدور المرأة في الحياة ، فكما أن الرجل لابد له أن يتحول في حركته إلى عبد صالح مخلص في عبوديته لله سبحانه وتعالى ، وأن يتصف بالدرجات الكمالية العالية من التقوى والصلاح والعلم والتواضع

والصبر والاحسان والجود والبذل والعطاء ، إلى غير ذلك من الدرجات العالية التي دعا إليها الاسلام في مسيرة كمالات الانسان ، وجهاد النفس والرقى نحو الله تعالى ، كذلك أريد للمرأة في أدوارها أن تسلك هذا الطريق وأن تتكامل في هذا الجانب ، لأن قابليتها في الرقى والكمال والوصول إلى الله تعالى قابلية كاملة ، ومؤهلاتها في ذلك مؤهلات كاملة .

ولعل تركيز القرآن الكريم في هذا الجانب فيما يتعلق بالسيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكذلك بالنسبة إلى السيدة مريم عليها السلام عندما يخاطبها القرآن : ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾^(٤) ، رغم أنها عليها السلام كانت من القانتين والساجدين والراكعين وكذلك الحال مع السيدة آسية زوجة فرعون في إخلاصها واقبالها على الله تعالى ، وفي نظرتها إلى الحياة الآخرة ، وطلبها في أن يبني الله لها بيتاً في الجنة ، وينجيهما من غرور السلطان وزخارف هذه الدنيا التي كانت تحيط بها من كل جانب ومكان ، باعتبارها امرأة أعظم ملوك العالم فرعون الذي كان يملك الدنيا ، مع كل ذلك تنازلت عن هذه الزخارف والبهارج وجميع اللذات وجعلت هدفها ينحصر في أن يكون لها بيت في الجنة وأن ينجيهما الله من فرعون وعمله .

هذا الامر حينما يركز عليه القرآن الكريم ، يركز عليه ليعطي للمرأة هذا الدور أي الاهتمام بهذا الجانب في حركتها الانسانية ، إذ إن المرأة في حركتها الانسانية يمكنها - كما يمكن للرجل - أن تأخذ من شهوات هذه الدنيا وزينتها ما تشاء في الحدود الشرعية : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾^(٥) ، وهو امر أحله الله تبارك وتعالى لعباده من الرجال والنساء ، ولكن الاستغراق في هذه اللذات وهذه الشهوات ، والاستغراق في زينة الحياة الدنيا ،

(٤) آل عمران : ٤٣ .

(٥) الاعراف : ٣٢ .

بحيث يمثل ذلك الهموم الاجتماعية العامة للوسط النسوي ، هو مما لا يريده الله تعالى لهذه المرأة .

ومن الطبيعي أن نحفظ في حركة المرأة التوازن بين اشباع هذه الحاجات والرغبات ، بما يحفظ للمجتمع حيويته وقدرته على الحركة ، والحذر من السقوط في مستنقع هذه الشهوات والرغبات ، والاستغراق في الزينات بحيث تتحول - في حالة السقوط - كل هذه القضايا إلى هموم في اوساطنا الاجتماعية والفردية واوساط المرأة . ونجد في مجتمعاتنا الحاضرة - مع الاسف - الكثير من الرجال الذين وقعوا في هذا المستنقع ، كما وقعت فيه الكثير من النساء بحيث صارت قضية الزينة والزخارف الدنيوية هي القضية الاولى التي تتحدث عنها النساء ، وتتداولها المجتمعات الخاصة بهن مثلاً ، أو ما يشبه ذلك من الاسراف في مجالس الاستقبال أو حفلات الزواج . والشيء المهم الذي لابد أن ننتبه إليه ، وننتبه إليه المرأة في موضوع دورها الكبير في هذا المجال ، هو أن النصوص الشريفة التي وردت تتحدث عن الزهراء عليها السلام في حياتها الخاصة الفردية ، وفي لبسها واكلها وشربها ، وفي زهداها بهذه الامور والزينات ، أريد منها إعطاء هذا التوجيه الخاص في حركة المرأة ودورها في الحياة .

الدور الثالث - الدور السياسي للمرأة

الدور السياسي الخاص الذي يمكن أن تقوم به المرأة في المجتمع الاسلامي ، فلقد أريد من المرأة أن تدخل العمل السياسي ، وتمارس هذا الدور المهم في الاعمال السياسية وفي المجتمعات الانسانية . المرأة في هذا المجال كالرجل ، تتحمل المسؤوليات الخاصة في خدمة المجتمع والتضحية من أجله ، والجهاد في سبيل الله تعالى وفي البذل والعطاء إلى حد الاستشهاد في سبيل الله تعالى ، فلا بد للمرأة

أن تقوم بهذا الدور أداءً للواجب والتكليف ، حسب القانون الالهي والاحكام الشرعية التي وضعها الشارع المقدس لها ، وهو من الادوار التي فتحت أمام المرأة في حركتها .

إن تضحية الزهراء عليها السلام كانت من اجل نصرة امامة الامام علي عليه السلام ، وترسيخ مبدأ الولاية ، والدفاع عن هذا الحق الذي أريد له أن يثبت في التاريخ ويستمر ، وإن لم يحصل عليه السلام على موقعه المطلوب منذ اليوم الأول ، فنجد الزهراء عليها السلام تبادر إلى هذا الدور ، وتنهض به بأفضل ما يمكن أن يؤديه الانسان ، في ظرف حساس يمكن لنا أن نقول إنه لم يكن من الممكن لغير الزهراء عليها السلام أن يقوم فيه .

ومع وقفة عند هذه النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في الزهراء ، مثل قوله : «إن الله يغضب لغضب فاطمة» ، يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى قدّر في قضائه وقدره ، أن فاطمة الزهراء عليها السلام سوف تمر بأوضاع سياسية واجتماعية تثار فيها الزهراء ، وتغضب لله تعالى لا لنفسها ، ولذلك يغضب الله تعالى لغضبها ويرضى سبحانه وتعالى لرضاها عليها السلام .

وعلى خطى الزهراء عليها السلام كان دور المرأة في الثورة الحسينية ، باعتبار أن الثورة الحسينية - كما هو معروف - مثلت القمة في التضحية والفداء والبذل والعطاء في حركة الانسان السياسية والاجتماعية . وقد شاركت المرأة الرجل مشاركة فعالة في كل الأدوار التي قام بها في الثورة الحسينية ، وكان لهذا الدور خمسة أبعاد هي : البعد القتالي ، والبعد السياسي ، والبعد الاعلامي ، والبعد الانساني ، والبعد الاخلاقي والمعنوي العام ، وهي ابعاد رئيسية ومهمة نهضت بها المرأة في هذه الثورة الخالدة .

إذن المرأة يمكنها في تفاصيل حياتنا الفعلية الحاضرة أن تقوم بالكثير من الادوار الهامة ، في هذه المعركة الجهادية وفي صراعنا

الذي نخوضه كمسلمين ضد الطغيان والكفر العالمي ، وضد الاستكبار والاستبداد .

فيمكن للمرأة أن تساهم مساهمة فعالة وحقيقية في الفعاليات الجهادية طبقاً للأحكام الشرعية ، وضمن المواصفات الشرعية التي حددتها الشريعة الاسلامية المقدسة ، مع ملاحظة أن قسماً من هذه الاعمال يتحملها الرجل وحده ، في حين أن هناك اعمالاً تتحملها المرأة وحدها ، واعمال اخرى يتحملها الاثنان .

الدور الرابع - دور المرأة في الأسرة

إن النظرية الاسلامية في فهمها للمجتمع الانساني ورؤيتها لتكوينه العامة ، ترى أن اللبنة الاساسية في هذا البناء الاجتماعي والتي تشكل الوحدة المركزية فيه هي الأسرة .

النظرية الاسلامية ترى أن الاسرة تمثل وحدة رئيسية ومركزية في بناء المجتمع ، ولا يمكن أن يبني المجتمع الصالح ويتكامل دون أن تبني الاسرة الصالحة ، ومن هنا نجد أن الاسلام طالما أكد على اهمية دور الاسرة في المجتمع ، على خلاف رؤية المجتمعات والحضارة الغربية ، التي لا ترى للأسرة مثل هذا الدور المهم في بناء المجتمع وقوته وتكامله .

فالاسلام يرى أن قوة الاسرة وصلاح الاسرة وتماسكها وتكاملها واتصافها بالمواصفات المطلوبة ، هي التي تمكنها من أن تحول المجتمع إلى مجتمع صالح متكامل . ولا شك أن الزوجة الام تمثل الركن الرئيس في الاسرة وبنائها ، إن لم نقل الركن الاله في هذا البناء من الناحية الداخلية والذاتية . ولعل هذا هو السر في التركيز الخاص على شخصية الزهراء (عليها السلام) في تفاصيل دورها في الاسرة .

وفي هذا المجال أود أن انبه لنقطة مهمة جداً في شخصية

الزهراء عليها السلام ، لم توجد في غيرها من النساء الصالحات اللاتي تحدث عنهن القرآن الكريم ، وتحدث عنهن الرسول الاكرم عليه السلام ، من قبيل آسية ومريم بنت عمران عليهما السلام التي لم تحصل لها ظروف اسرة كاملة ، كما لم تحصل لآسيا زوجة فرعون ظروف اسرة كاملة وصالحة في حركتها ، حيث كانت زوجة لكن لم يكن لها اولاد ، وكانت زوجة لكنها زوجة لطاغية ، ولم تكن قادرة على أن تعبر عن تلك العلاقة القوية في إحكام الاسرة وعلاقات الاسرة وبنائها .

وأما خديجة عليها السلام فقد كان لها دور الاسرة ، فهي زوجة لرسول الله عليه السلام وأم لذريته ؛ لأنها أم الزهراء عليها السلام فهي تشبهها من هذه الناحية ، ولكن الزهراء عليها السلام امتازت على أمها خديجة بالأدوار الاخرى التي مارستها في حياتها ، والتي استطاعت أن تحفظ في شخصيتها قضية الموازنة بين هذه الادوار ، والموازنة غاية في الأهمية بالنسبة لحركة المرأة .

فبعض النسوة قد يوفقن لأن ينهضن بدور مهم في الجانب الاول ، أو في الجانب الثاني في العبادة وفي جهاد النفس والقيام بالاعمال الصالحة ، ثم الوصول إلى الكمالات العالية ، وقد يكون لهن دور مهم في الجانب الثالث ، في الرعاية المنزلية وفي ترتيب وضع الاسرة وجعلها اسرة قوية صالحة ، والبعض منهن يكون دورهن الكبير في موضوع التضحية والفداء ، لكن الجمع بين كل هذه الادوار ، وإيجاد حالة الموازنة بين هذه الاعمال وهذه الادوار هي قضية هامة جداً ، وفي فهمنا للدور الكامل للمرأة أنه كلما تمكنت المرأة من أن تقترب في صورتها النموذجية ، التي تكون الزهراء عليها السلام فيها قدوتها وأسوة لها في هذه الحركة التكاملية ، تمكنت من أن تقترب من حالة المحافظة على هذه الموازنة ، بمعنى أن تكون لها مساهمة فعالة في كل هذه الادوار ، وتكون المرأة في صورتها أقرب إلى الكمال

نحو الزهراء عليها السلام، وكلما ابتعدت عن هذه الموازنة كانت بعيدة عن حالة الكمال .

أقول ربما لا تنهياً للمرأة فرص أن تمارس الدور الرابع (دور الأسرة)؛ لأن هذا الدور من الأمور التي لا تكون دائماً في اختيار المرأة، فربما لا تتزوج المرأة، أو تتزوج ولا يكون لها أولاد، وربما لسبب ما لا يكون الزواج ناجحاً، وغير ذلك مما يمكن ألا يكون في اختيار المرأة وقدرتها، ولذلك فأنا أشير إلى الحالة الغالبة، وهي أن المرأة عندما تكون في دور الأسرة، يكون أمامها فرص أخرى مهيأة، كما كان الأمر بالنسبة للزهراء عليها السلام، فهي ربة بيت تطحن الحنطة في بيتها وتنظف البيت، وهي في نفس الوقت المرأة العالمة الفاضلة التي كانت قادرة على تعليم الناس، فلم تطلب مثلاً جارية لتدبير أمور المنزل، لتقول مثلاً أريد أن أتفرغ للعلم والتعليم، وإنما عبرت عن هذا الجانب في كمالها في حفظ الموازنة بين إدارة البيت والعلم، وكما عبرت عن ذلك في عبادتها وزهدها وتواضعها، وفي مساهماتها في العمل الاجتماعي والسياسي العام .

ربما لا تنهياً فرصة للعمل الاجتماعي لبعض النساء، أو لا تنهياً لها فرصة للعمل الجهادي، فيكون الاهتمام في الجانب الاجتماعي أو في العمل الثقافي أو العمل العبادي حسب الفرص المتاحة لها. المهم للمرأة أن تسعى لاستثمار الفرصة الحاصلة من خلال الامكانيات الموجودة، وأن تواكب في حركتها التكاملية هذه الفرص، وتوازن بين هذه الأدوار الأربعة التي ذكرتها؛ لأجل أن تكون امرأة كاملة في هذه الحركة .



قصيدة :



خلون وآداب

عبد القادر الجيلاني
العلوي (اندونيسيا)

هذه الأبيات أرفعها إلى مقام سيدتي البتول فاطمة الزهراء عليها السلام جمعنا
الله بها في الدنيا والآخرة .

لا وربّي وحقّ طه أبيك
لا يطيب المديحُ إلّا فيك
بضعة المصطفى وللجزء حكم الـ
كلّ يرضيه كلّ ما يرضيك
فلذة منه في المشاعر والاحساس
يؤذيه كلّ ما يؤذيك
إن بدت مسحة من الحزن يوماً
في محيّاكِ شوهدت في أبيك
وحدة الذات لم ينلها انفصام
وهو سرّ ورثته في بنيك
أنت شبه النبي في كلّ شيء
يشهدون النبيّ إن شاهدوك

أنت ريحانة النبي إذا ما
 شَمَّها سُرَّ كيف لا يدنيك
 حينما تُقبلين ينهض مسرو
 راءً ومن بحر عطفه يرويك
 رتبة دونها المراتب في القر
 ب وفضل من الإله المليك
 رتبة أخرجت ضفائن أقوام
 فنبَّهوا الأحقاد بالتشكيك
 فسَّروا قوله ﴿المودة في القُر
 بي﴾ بتقريب الجميع لا بذويك
 وأحاديث أنكروها وأخرى
 ضَعَّفوها لأنَّها تعنيك
 حسداً منهموا وجهلاً فلولا
 جهلهم بالمقام ما حسدوك
 لو أحبُّوا أباك حقاً أحبُّو
 لك وراحوا يقلون من يقليك
 ضرب المصطفى بك المثل الأع
 لى وهذا التفضيل لو أنصفوك
 ثم قالوا أزواج طه هم الآ
 ل وأتباعه ولم يقدروك
 وحديث الكساء خصَّص معنى
 الآل في أبنيك والوصي وفيك
 وحديث الكساء تاج من المخ
 تار يُزري بتاج كلِّ ملك
 ودليل التطهير تاج من اللُّ
 ه فتهي بفضل من توجَّوك

قد قضى الله أن يتم بكم نو
ر هداه بالرغم من شانتيك
تلك والله رتبة ومقام
لا يسبامى سبحانه معطيك
فهنيئاً أمّ الحسين هنيئاً
وحناناً أمّاه إنا بنوك
فاسألي الله أن يمن علينا
بالرضا في السكون والتحريك
واذكرينا عند النبي فإ
نا قد بعدنا عن سيره والسلوك
واذكرينا أمّاه في موقف الحشد
ر ونادي بنيك فليتبعوك
فلنا في الإله ظنّ جميل
منه وعد في (هل أتى) يُنبئك
قد وقاك شرور يوم عبوس
وسروراً ونضرة يجزيك
ولكم يُعقد اللواء وفي ظ
لّ ظليل إلها يؤويك
فإذا رفرف اللواء عليكم
فاذكري من تخلفوا من بنيك
واذكرينا إذا وردت عن الحو
ض لئسقى بكفّ من يسقيك
فمعي الله أن يُمنّ برؤيا
ك وفينا ما ترتضين يُريك
وسلام عليك في كل حين
يستغشاك من لدن باريك

دراسات

✽ الشيخ
محمد مهدي الرضاوي

باطن الأثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾^(١)



(١) الانعام: ١٢٠ .

(٢) الانعام: ١٥١ .

﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾^(٢) .

هاتان الآيتان صريحتان في أن الإثم على قسمين : ظاهر ، وباطن . وظاهر الإثم معروف ، فما هو باطن الإثم ؟ فيما يلي نحاول أن نلقي نظرة على هذه المسألة .

السلوك الظاهر والباطن للانسان

بحياة الانسان وجهان : ظاهر ، وباطن . والوجه الظاهر من حياة الانسان هو السلوك المرئي والظاهر ، ويشمل هذا السلوك حركته

وعلاقاته ونشاطه المرئي .

والوجه الباطن من حياة الانسان هو سلوكه النفسي من حب وبغض وعزم وإقبال وإعراض ورضا وسخط ، وما يتصل بذلك من أنماط السلوك النفسي .

ومهمة الدين في حياة الانسان هي تنظيم وجهي حياة الانسان الظاهر والباطن ، ضمن مجموعة من التعليمات الايجابية والسلبية (الاوامر والنواهي) .

ويشكل السلوك الباطن للانسان مساحة واسعة من سلوكه العام ، ويوليه الاسلام اهتماماً خاصاً وعناية كبيرة .

ولا تقتصر الأوامر والنواهي في الشريعة على السلوك الظاهر فقط ، وإنما تشمل وجهي سلوك الانسان الظاهر والباطن على نحو سواء .

فمن الاوامر التي تخص الوجه الظاهر من حياة الانسان الصلاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، والاوامر التي تخص احوال الانسان الشخصية من الزواج والطلاق والميراث والنفقة وما يتصل بذلك .

ومن الاوامر التي تخص الوجه الباطن من حياة الانسان الاخلاص واليقين ، والشكر ، والخشوع ، والاقبال على الله ، والزهد ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والولاء ، والبراءة ، وغير ذلك من أنماط السلوك النفسي للانسان .

ومن النواهي التي تخص الوجه الظاهر من حياة الانسان اللهو ، والإسكار ، والفاحشة ، والغيبة ، والكذب ، وقول الزور ، والعدوان ، والسرقه ، والخيانة .

ومن النواهي التي تخص الوجه الباطن من سلوك الانسان الحسد ، والطمع ، والجشع ، والحرص ، وبغض المؤمن ، والشك والريب ، والنفاق ، والكفر ، والشرك ، والكبر ، والعجب ، وحب الدنيا ، وما يتصل بذلك من أنماط السلوك الباطن .

وهذا الاخير هو (باطن الإثم) الذي نريد أن نتحدث عنه في هذا البحث .

العلاقة بين السلوك الظاهر والسلوك الباطن

وبين السلوك الظاهر والباطن للانسان علة وصلة قوية ، والسلوك الباطن هو الاساس للسلوك الظاهر ، وقيمة السلوك الظاهر بالباطن ، فلا قيمة للصلاة من دون الاقبال على الله ، وحضور القلب بين يدي الله ، إلا بقدر ما يسقط الواجب بها عن عهدة المكلف ، وليس للانسان من صلاته إلا ما أقبل فيها بقلبه على الله .

وليس للانسان من صلاته وصيامه وحجه وجهاده وهجرته إلا ما اراد به وجه الله تعالى ، وأخلص فيه لله تعالى ، وتقرب به إلى الله تعالى ، مما لم يكن كذلك فلا قيمة له عند الله ، ولا يعاب فيه الله ، مهما كان حجه ووزنه المحسوس الذي يملأ أعين الناس ، فإن الله تعالى يرى من اعمالنا ما أخلصنا فيه لله ، وما تجردنا فيه عن أهوائنا وأنفسنا ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يقتنيه كانت هجرته إليها .

هذا في الجانب الإيجابي من تعليمات الاسلام (الوامر) ، وكذلك الامر في الجانب السلبي (النواهي) ، فإن : «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ، كما ورد في الحديث الشريف ، وحب الدنيا من (الاثم الباطن) ، وإذا أشرك الانسان سلب الله تعالى عنه العصمة من كل ذنب ، فلا يردعه عاصم من ذنب .

إذن الباطن اساس الظاهر .

اهتمام القرآن بباطن الإثم

وللقرآن اهتمام كبير بهذه المساحة الواسعة من سلوك الانسان ، وهي مساحة الباطن ، وعن باطن الإثم يقول تعالى : ﴿وذروا ظاهر الإثم

وباطنه ﴿٣﴾ .

(٣) الانعام : ١٢٠ .

ويقول تعالى : ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ ﴿٤﴾ .

(٤) الانعام : ١٥١ .

وبناء على هذه الآية الكريمة يكون للفواحش ظاهر وباطن ، وباطن الفحش هو السلوك النفسي الفاحش للانسان ، وظاهر الفحش هو السلوك الظاهر الفاحش للانسان .

(٥) البقرة : ٢٢٥ .

ويقول تعالى : ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ ﴿٥﴾ ، فليس يؤاخذنا الله تعالى فقط بما كسبت جوارحنا ، وإنما يؤاخذنا أيضاً بما كسبت قلوبنا .

ويقول تعالى : ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾ ﴿٦﴾ ، فالقلب يأثم كما تأثم الجوارح ، ولا يختص الإثم بالجوارح .

(٦) البقرة : ٢٨٣ .

ويقول تعالى : ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ ﴿٧﴾ ، إن الله تعالى يحاسب عباده على ما في أنفسهم ، اظهروا ذلك أو اخفوه ، اعلنوه أو كتموه ، فإذا كره المؤمن أخاه وأبغضه يحاسبه الله تعالى على ذلك ، اضمر ذلك أو اعلنه .

(٧) البقرة : ٢٨٤ .

ويقول تعالى : ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ ﴿٨﴾ ، وفي هذه الآية الكريمة تقع المسؤولية على السمع والبصر (وهما من الجوارح) ، وعلى الفؤاد ، وهو من الجوانح بمعنى القلب ، فيكون الفؤاد مسؤولاً ، كما يكون السمع والبصر مسؤولين .

(٨) الاسراء : ٣٦ .

ويقول تعالى : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾ ﴿٩﴾ ، وهذا العذاب الأليم ليس على إشاعة الفاحشة ، فإن إشاعة الفاحشة من الكبائر ، وليس في ذلك خلاف ، وإنما العذاب الأليم في هذه الآية الكريمة على حب إشاعة الفاحشة : ﴿يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ ، وهو من باطن الإثم .

(٩) النور : ١٩ .

الاضطرار بالاختيار لا ينافي الاختيار

ويعتقد البعض أن امثال هذا الإثم الباطن لا يمكن أن يقع في حيِّز الامر والنهي ، فإن الامر والنهي في الشريعة لا يردان إلا فيما يقع في دائرة اختيار المكلف وقدرته ، والسلوك النفسي من الحب والبغض والحسد والاحتيايل والإعراض ، وامثال ذلك ، يخرج عن دائرة ارادة المكلف وقدرته ، فإن الانسان لا يملك من أمر نفسه أن يحسد أو لا يحسد ، ويبغض أو لا يبغض ، ولكن يملك من أمر جوارحه أعمال هذا الحسد وعدم أعماله ، وإعمال هذا البغض وعدم أعماله ، وهذا هو الذي يقع في دائرة التكليف والمسؤولية والامر والنهي .

ولذلك فإن هؤلاء يفسرون امثال هذه النصوص من الكتاب والسنة بما يقع منه تحت اختيار الانسان من أعمال الجوارح .

ولكن الذي يقرأ هذه الآيات من كتاب الله ، يخرج بنتيجة تختلف عن ذلك ، وليس معنى ذلك أننا نقول : إن الله تعالى يعاقب عباده على ما لا يقع تحت اختيارهم من باطن الإثم ، ويحملهم مسؤوليته ، فهذا ما لا يصح ولا يجوز ، ولكننا نقول : إن باطن الإثم إذا كان يقع في مقدماته تحت اختيار المكلف وقدرته وسلطانه ، فلا يقبح بالتشريع أن يتناوله بالامر والنهي ، وإن كان قد خرج بالنتيجة من تحت قدرة المكلف وسلطانه ، كمن يلقي بنفسه باختياره وإرادته من شاهق لينتحر ، فلا يملك امر نفسه بعد ذلك إذا اراد أن يرجع عن قراره ، فإن الله تعالى يعاقبه على ذلك ، وإن كان الامر قد خرج عن يده واختياره بعد أن القى بنفسه من الشاهق ، لأن (الاضطرار بالاختيار لا ينافي الاختيار) ، كما يقول علماء الاصول ، فإن الانسان إذا اوصل نفسه باختياره وارادته إلى حالة الاضطرار إلى الحرام ، فلا يسلب عنه هذا الاضطرار المسؤولية ، ولا يبرؤه عن العقاب والمؤاخذه ، ولا ينفي عنه صفة الاختيار ، ويكون مثله كمن عود نفسه باختياره وارادته

على شرب المسكر ، حتى أصبح بحكم العادة مضطراً إليه ، فإن الاضطراب لا ينفي عنه الاختيار ، ولا يرفع عنه المسؤولية ، ولا يعفيه من العقوبة والمؤاخذة .

وكذلك الأمر في باطن الإثم ، فإنه يتم في مقدماته وبدائياته باختيار الانسان ، فإذا تمادى في هذا الاختيار ولم يكف نفسه عنه ، خرج امر نفسه عن اختياره ، ولم يعد يملكه في الحب والبغض والحسد والطمع والتعلق بالدنيا ، وما أشبه ذلك .

مصدر الإثم الباطن

ومصدر باطن الإثم القلب المريض ، كما أن مصدر العمل الصالح والنية الصالحة القلب السليم ، فكل إناء بالذي فيه ينضح .

وبين القلب وصادراته علاقة وصلة ، فكلما سلم القلب سلمت صادراته ، وكلما مرض القلب فسدت صادراته ، فلا يصدر عن القلب المريض غير الإثم ، ولا يصدر عن القلب السليم إلا الصلاح .

وهذه حقيقة من حقائق النفس والسلوك ، كما أن مآل القلب السليم إلى الجنة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿^(١٠)﴾ ، فإن الجنة (دار السلام) .

يقول تعالى : ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ ، ولا يدخلها إلا السلام ، والسليم والأمان والأمين .

ومآل القلب المريض ، إذا لم يبرأ من مرضه ، النار . يقول تعالى : ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ ^(١١) .

فإذا مرض القلب وتمادى صاحبه في ذلك ، ولم يبرأ من مرضه ، زاده الله مرضاً ، عقاباً لصاحبه عليه ، فيكون هذا القلب بتراكم مرضه سبباً في دخول صاحبه النار .

ويقول تعالى : ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا

(١٠) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .

(١١) البقرة : ١٠ .

(١٢) الاحزاب: ١١.

الله ورسوله إلا غروراً^(١٢) ، وهذه العاقبة هي التي يؤول إليها امر مرضى القلوب ، فيكذبون الله ورسوله ، ويقولون للناس في نهاية الشوط : ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ .

إذن مآل القلوب المريضة النار ، إلا أن تبرأ من مرضها ، ومآل القلوب السليمة الجنة : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾ .

باطن الإثم مرض

وإن كان باطن الإثم لا يصدر إلا من القلب المريض ، فإن باطن الإثم في حد نفسه نحو من مرض القلب ، وقد ورد تأكيد هذا المعنى في النصوص الاسلامية ، فالحسد مرض ، والحقد مرض ، والطمع مرض ، وحب الدنيا مرض .

(١٣) البهار: ٧٣ - ٣٤٢.

عن امير المؤمنين عليه السلام : « لا وجع اوجع من الذنب »^(١٣) .

وعنه عليه السلام : « الحسد داء عياء لا يزول إلا بهلاك الحاسد أو موت الممسود »^(١٤) .

(١٤ - ١٧) غرر الحكم للآمدي .

وعنه عليه السلام أيضاً : « الحقد داء دوي ومرض موبئ »^(١٥) .

وعنه عليه السلام : « الشهوات أعلال قاتلات ، وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها »^(١٦) .

وعنه عليه السلام في موت القلوب وأثره في سلوك الانسان وهو يصف الزهاد : « يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم ، وهم أشد إعظاماً لموت قلوب احيائهم »^(١٧) .

وإذا عرفنا أن باطن الإثم نحو من المرض ، عرفنا كيف نعالجه ، وكيف نواجهه ، وكيف نستأصله من النفس والمجتمع .

كيف نتعامل مع مرضى القلوب

النقطة الاولى في التعامل هي أن نعرف أن امراض القلوب معدية ، وإذا كانت امراض الاجسام منها معدية ومنها غير معدية ، فإن

امراض القلوب كلها معدية ، وعلى الانسان إذا كان غير واثق من مناعته وقدرته على تصحيح الانحرافات ، أن يجتنب مصاحبة مرضى القلوب ، ويبتعد عنهم جهد الإمكان .

عن الامام الصادق عليه السلام قال : « قال امير المؤمنين عليه السلام : لا ينبغي للمسلم أن يؤاخي الفاجر ، فإنه يزين له فعله ، ويحب أن يكون مثله » (١٨) .

وعن امير المؤمنين علي عليه السلام : « لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم » (١٩) .

وعن الامام الجواد عليه السلام : « إياك ومصاحبة الشرير ، فإنه كالسيف المسلول ، يحسن منظره ، ويقبح أثره » (٢٠) .

والنقطة الثانية في التعامل مع مرضى القلوب هي عدم التشهير بأصحاب المعاصي الذين يستترون بمعاصيهم ، لئلا تأخذهم العزة بالإثم ، والرفق في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي احسن ، لئلا يؤدي ذلك بهم إلى العزة بالمنكر .

عن علي بن الحسين عليه السلام : « كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : لا تعيرن احداً بذنب » (٢١) .

وعن الصادق عليه السلام : « إذا وقع بينك وبين اخيك هنة فلا تعيرنه بذنبه » (٢٢) . فإذا جاهروا بالذنب ، واعلنوا المعصية ، اختلف الامر ولزم ردعهم بقوة ، وتحذير الناس منهم ، وعزلهم عن الناس ، لئلا يفسدوا المجتمع ، وقد أمرنا أن نلقاهم بوجوه مكفهرة .

عن امير المؤمنين عليه السلام : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة » (٢٣) .

وعنه عليه السلام : « أدنى الإنكار أن يلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة » (٢٤) .

وعن عيسى بن مريم عليه السلام : « تحببوا إلى الله ببعض اهل المعاصي ، وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم ، والتمسوا رضا الله بسخطهم » (٢٥) .

(١٨) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠ .

(١٩) وسائل الشيعة ٢٦٩:٢ .

(٢٠) البحار ٧٤: ١٩٨ .

(٢١) البحار: ١٣: ٢٩٤ .

(٢٢) وسائل الشيعة ٢: ١٠٥ .

(٢٣) الكافي ٥: ٥٨ .

(٢٤) التهذيب ٦: ١٧٦ .

(٢٥) جامع السعادات ٣: ١٨٧ .

بعض النماذج من باطن الإثم

من نماذج باطن الإثم :

١ - العزم على الذنب ، وهو محرم إذا بلغ حد الإقدام على الذنب ، لأن العزم على الذنب من الجرأة على الله تعالى ويحرم التجرؤ على الله .

يقول السيد العاملي رحمته الله في المدارك : « لا خلاف في حرمة ارادة الذنب » .

ويدعي الشيخ البهائي العاملي رحمته الله الإجماع على ذلك .

٢ - الرضا بالذنب ، وقد أخذ الله تعالى اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ على جرائم اسلافهم من بني اسرائيل ، من قتلهم الانبياء بغير حق ، وتحذيتهم لهم ، وتكذيبهم إياهم من قبل ، وقد جاءوا بالبينات من عند الله ، وبالكتاب المنير ، فقال تعالى لهم : ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ (٢٦) .

(٢٦) آل عمران : ١٨٣ .

علماً بأن اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ لم يقتلوا الانبياء ، ولم يكذبوهم من قبل رسول الله ﷺ ، وإنما استحقوا الذم من عند الله تعالى بما رضوا به من فعل أسلافهم ، من قتل الانبياء وتكذيبهم وإيذائهم .

وعن الامام الرضا عليه السلام في عيون الاخبار : « من رضي شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق ، فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل » .

وعن امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة برواية الشريف الرضي رحمته الله : « أيها الناس ، إنما يجمع الناس الرضا والسخط ، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد ، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا ، فقال سبحانه : ﴿ فعقروها فأصبحوا نادمين ﴾ » (٢٧) .

ويقول الشيخ محمد حسن النجفي في موسوعته الفقهية الجليلة
جواهر الكلام في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في باب
الإنكار القلبي : «إن الرضا بالحرام حرام ، ويجب بغض الحرام
والنفور منه» .

٣ - التفكير بالحرام ، وهو حرام إذا كان الانسان يخشى منه أن
يوقعه في الحرام ، وهو في غير هذه الحالة امر شديد الكراهة يفسد
القلب ، ويذهب بصفائه .

٤ - حب الدنيا بمعنى التعلق بها والانصراف إليها من غيرها . وقد
روى عن رسول الله ﷺ : «حب الدنيا اصل كل معصية وأول كل ذنب» .
وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام : «حب الدنيا رأس الفتن واصل المحن» .
وعن الصادق عليه السلام : «حب الدنيا رأس كل خطيئة» .
وهو من خصال الكافرين الذين يتوعدهم الله تعالى بالعذاب
الشديد .

يقول تعالى : ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ الذين يستحبون الحياة
الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال
بعيد ﴿(٢٨)﴾ .

(٢٨) ابراهيم : ٢ - ٣ .

وليس حب الدنيا من اسباب الكفر فقط وإنما قد يؤدي بالانسان
إلى ما هو أضر به من الكفر ، فيشرح صدره بالكفر . يقول تعالى :
﴿ولكن من شرح بالكفر صدرأ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ ذلك
بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿(٢٩)﴾ .
٥ - الغل والحقد على المؤمن ، وهما من امراض القلوب .

(٢٩) النحل : ١٠٦ - ١٠٧ .

يقول تعالى في الدعاء : ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك
رؤوف رحيم﴾ ﴿(٣٠)﴾ .

(٣٠) الحشر : ١٠ .

وينزع الله تعالى الغل من صدور المؤمنين في الجنة ، جزاء ما
فعلوا من انتزاع الغل من صدورهم في الدنيا : ﴿ونزعنا ما في صدورهم

(٣١) الاعراف : ٤٣ .

(٣٢) الحجر : ٤٥ - ٤٨ .

من غلّ تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿٣١﴾ .

ويقول تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٣٢) .

وقد ورد في السنة روايات كثيرة في حرمة الحقد والبغضاء للمؤمنين ، وفي حرمة هجر المؤمن ومقاطعته .
عن رسول الله ﷺ : « لا هجرة فوق ثلاث . لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث » .

وعن الصادق عليه السلام : « لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان ، فإذا التقيا اصطكت ركبته ، وتخلعت اوصاله ، وقال : ياويله » .

وعن مفضل بن عمر قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة ، وربما يستحق ذلك كلاهما . فقال له معتب : جعلني الله فداك ، هذا الظالم ، فما بال المظلوم ؟ قال : لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ، ولا يتغاضى له عن كلامه » .

وورد في روايات أهل البيت عليه السلام تأكيد الإصلاح وتأليف القلوب فيما بين المؤمنين .

عن الإمام الباقر عليه السلام : « إن الشيطان يغري بين المؤمنين ، فإذا فعلوا ذلك قال : فزت فرحم الله امرأ ألف بين وليين لنا . يا معاشر المؤمنين ، تألفوا وتعاطفوا » .

وقد ورد التأكيد في قبول العذر من المؤمن إذا شعر بخطأه مع أخيه ، وجاء إليه بعذره .

عن زين العابدين عليه السلام : « إن شتمك رجل من يمينك ، ثم تحول إليك عن يسارك ، فاعتذر إليك ، فاقبل عذره » .

٦ - غش المؤمن ، وهو من المحرمات ، وقد ورد في الرواية عن

رسول الله ﷺ «من بات وفي قلبه غش لآخيه المسلم بات في سخط الله ،
واصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يتوب ويرجع» .
وعن الصادق عليه السلام : « لا يقبل الله من مؤمن عملاً ، وهو مضمر على أخيه
المؤمن سوءاً » .

الخلاصة

من الشرح المتقدم نستخلص المسائل التالية :

١ - القرآن هو الرائد الأول لمنطقة الباطن في شخصية الانسان ،
وعلى هذا الاساس يؤكد القرآن مسائل من قبيل باطن الإثم ، وباطن
الفواحش .

٢ - يعتبر القرآن الانسان مسؤولاً عن سلوكه الظاهر والباطن على
نحو سواء ، ويعتبر القلب أو الفؤاد مسؤولاً ، كما يعتبر الجوارح
مسؤولة عن أعمالها : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولاً ﴾ .

٣ - يعمم القرآن النهي على الإثم والفواحش ما ظهر منها وما بطن :
﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ ، ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ﴾ .

٤ - العلاقة بين الظاهر والباطن من اوضح العلاقات ، وباطن الإثم
هو اساس ظاهر الإثم ، كما أن النية هي الاساس في كل عمل صالح ،
ولا قيمة لعمل صالح عند الله تعالى من دون النية .

٥ - باطن الإثم والفواحش نحو من مرض القلب ، وكما أن باطن
الإثم لا يصدر إلا عن القلب المريض ، كذلك لا تصدر النية الصالحة إلا
عن القلب السليم : ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ .

وهذه العلاقة بين القلب والعمل من المسائل التي تؤكدنا الثقافة
الاسلامية .

٦ - مآل القلب السليم الجنة ، ومآل القلب المريض النار .

فنون وآداب

قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

فالحمد لله رب العالمين

✽ الشريف
عبد الرحمن بن بغير
ابن ادريس الكتاني
(المغرب)

هبوب الصبا يا صاح من نحو كاظمه
أثار غراماً طالما كنت كاظمه
غرام مدئ الأيام يزداد جده
ولو ملت قالت ساحرات اللحاظ مه
قضى بهيامي طول دهري ولوعتي
فمنذ قضى لم تبرح النفس هائمه
وما كان ظني أن في العشق راحة
ولا أنه تلك الدراية واهمه
وقد بان لي أن الخلي من الهوى
له الراحة العظمى يقيناً مصارمه

وما نال في وقت سروراً وان غدت
بحضرتها كل المسرات دائمه
فإن شئت إدراك المعالي فلذ به
وعاند عذولا ولتخالف عزائمه
فما عاش إلا ذو هوى وصباة
يبيت الجوى طول الليالي منادمه
ومن قد رأى أن الغرام خطيئة
فمهجته واللّه في ذاك آثمه
وليس غرامي واكتئابي بزینب
وليلي وسعدى والرباب وناعمه
فمن كان بالبيض الكواعب مغماً
فنفسي عن وصل الكواعب واجمه
فدع عنك ذكر الغانيات فإنما
أحاديث ذكراهن ليست بسالمه
ولكنما وجدي وفرط صبابتي
بمن لم تزل في حضرة القرب قائمه
سلالة خير الخلق والبضعة التي
لها كل أفراد العوالم خادمه
مطهرة الأطراف سيده النساء
وينبوع أسرار المكارم فاطمه
فتلك مهابة من يؤمّ رحابها
يحصل من السر اللدني عظامه
ويحظى بأنوار ويغدو ضياؤها
بدوراً لأحلاك الدياجي مصادمه

ويظفر بالكنز الذي لم يفز به
فتى ماهر في ذاك أفنى كرائمه
فيا سعد من قد أم عاماً ربوعها
لقد كشف الرحمن عنه غمائه
وحل بأعلى حضرة القدس وارتوى
من المنهل الأعلى وحط مآئمه
وكيف وبالزهراء حط رحاله
فحضرتها أحى ملاذ وعاصمه
فتاة على تقوى من الله أسست
مشيد مبانيها وارست دعائمه
تجافي إذا جن الظلام فراشها
وتدأب في محرابها الليل قائمه
تناجي إله العرش حتى إذا بدا
محيا نسيم الصبح تصبح صائمه
وكم نصبت في طاعة كان رفعها
إلى الله حقاً عن عوامل جازمه
إلى خشية لله جل جلاله
تكمل شخفا ذاهل القلب نائمه
وكم جمعت من شيمة أحمدية
ومجد على مجد أشادت قوائمه
فأكرم بها من بضعة نبوية
لها في الكمال الرتبة المتقادمة
لها المنصب السامي لها الشرف الذي
تسامى فلا شخص يداني مراسمه

لها الكرم العالي لها النسب الذي
غدا لبناء الكون أعظم قائمه
لها جمع الله المحاسن فاستوت
على الحسن والإحسان والفضل حاكمه
وما برحت في لحظة ليمينها
شفاه صفوف السعد والعز لائمه
فما في سناها المنتهى وسنائها
مدان فأحرى من يضاهاي مكارمه
كفاها فخارا إرثها سر اصلها
وذاك له كل الكمالات لازمه
فكانت لهذا الأمر نسخة ذاته
عليها حللى كل العلى متراحمه
وما نال سر الذات في الكون غيرها
وما نال منه الغير إلا نواسمه
فكانت ملاذ العارفين ذوى النهى
وفي عرف أرباب الدوائر خاتمه
وما نورهم إلا أشعة نورها
ومن فيضها أسرارهم متراكمه
لذلك ترى أهل الكمال ببابها
وان شط مأواهم تؤم معالمه
بذل وإطراق وإظهار فاقة
وبسط يد المضطر يسأل راحمه
فيصدر كل منهم عن جنابها
وقد قر عينا بالذي كان رائمه

ولا ينشني عن بابها أحد بلا
 نوال فحاشاها تخيب ناظمه
 وكيف وقد حازت من الفخر ماتقا
 صرت عن أدانيه الليوث الضراغمه
 أسيدتي الزهرا البتول تعظفي
 على مغرم أملى عليك تراجمه
 وبالعفو تقصيري بحقك قابلي
 وجودي بإقبال يعيد مواسمه
 ولا تسلميه في القيامة والزمي
 شفاعته إن بان ما كان كاتمه
 وحوطي بفضل أرضنا وبلادنا
 من السوء والإشراك أعظم قاصمه
 وقولي إله العرش دمر جيوشه
 وخيب مساعيه وعجل هزائمه
 فقد بلغ السيل الزبي وتكاثر
 علينا الأسود الضاريات متاخمه
 وليس لنا حول ولا جلد به
 نصول على ما ناب من كل داهمه
 فغوثاً أبا الزهراء غوثاً ونصرة
 لمن قطعت أيدي الأعادي قوادمه
 فأنت المرجى في الشدائد كلها
 لدفع ملومات وأسواء هاجمه
 فها نحن يعمنا جنابك والأسى
 أخاطت بنا منه عساكر راغمه

نؤمل بالزهراء رفع الذي عرا
وعود ليال حاربتنا مسالمة
فنجني ثمار الأنس من نخلاتها
ونقطف من ورد المودة باسمه
فجد واعف واصفع عن أناس نفوسهم
على ما جنوا في سالف الدهر نادمه
فأنت الذي تغفو وتصفع دائماً
عن المذنب العاصي وتمحو جرائمه
عليك صلاة الله ثم سلامه
وآلك يا من جاء للرسل خاتمه
صلاة وتسليماً يعم سناهما
مبادئ من يتلوها وخواتمه

قال رسول الله (ص) :

فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِثِّي
وَهِيَ نُورُ عَيْنِي.

رأي

الدكتور
صالح عضيبة
(فرنسا)

إلى الثورة أيها العلماء والمفكرون

يظل علماء الاسلام الاحرار وخصوصاً علماء مدرسة اهل البيت (عليه السلام) العاملين وحدهم هم القادرين على أن يفعلوا ما يقولون ويُنجزوا ما يعدون . وذلك لأنهم يحكمون أنفسهم ، ويحكمون اممهم بأنفسهم ، ولأنهم سادة في قراراتهم ، ثم لأنهم علماء حقاً ، اتخذوا من العلم سبيلاً للقيام برسالتهم وصنعوا من الفقه والحكمة أداة لتسيير الأمور وتسييرها في الحياة .

وهم الذين امتنعوا على السياسة ، أن يُصبحوا مطيئة لها ، فخدعوها بالصبر عليها ، وعالجوها بالترويض ، حتى أصبحت هي المطيئة الذلول ، زمامها بين أيديهم وصهوتها تحت اختيارهم .

صحيح أنها تكبو بهم في بعض المواقف ، ولكن سرعان ما تنهض



وتسير . وصحيح أنهم يسقطون عن صهوتها في بعض الأوقات ، لكنهم يعودون إليها بكياسة ومهارة .

ولا مبالغة في قلبي هذا ولا احتيال فيه لتحقيق رغبة ، فقد عُرِفَت بنقدي لهم ، ومواجهتي إياهم ، بما لم يكن يُرضيهم ، في مواقف مشهورة ، ولا حاجة لي بالمبالغة والاحتيال في اقوالي عنهم ولهم ، وأنا الذي خَبِرْتُهم حقَّ الخبرة وعَرَفْتُهم حقَّ المعرفة فقد رأيتهم كيف كانوا يتسابقون ويتدافعون للتضحية ، ولا سبب لذلك إلا لأنهم علماء ، ولا غاية لهم إلا أن يكونوا أوفياء للعلم ، أُمْناء على رسالته ، وأتمنى عليهم أن يظلّوا الأوفياء الأُمْناء .

وهؤلاء العلماء الاعلام - الذين إذا تكلموا فعلوا ، وإذا فعلوا أثروا لأنهم الحاكمون وولاة الأمر - لولا أنهم بذلوا كثيراً وضَحَوْا كثيراً ، لما انتقلت ولاية الامر إليهم ، ولما أذعن الحكم بين أيديهم .

فقد أصبحوا اليوم ، إذا تكلموا عن الحرب فعندهم القدرة على الحرب ، وإذا تكلموا عن السلم فهم أهل للسلم ، وإذا هم وعدوا بأنهم سينصرون الاسلام واهله في كل مكان ، وسيخذلون الكفر واهله في كل مكان ، فإنهم يبتزون بوعودهم ، ولا يجدون حرجاً ممّا يفعلون ، ولا يأبهون لعائق يعوق ولا لعدوّ يتربّص .

نحن الآن لا نشك في أقوالهم إذا قالوا ، ولا نشك في نواياهم إذا همّوا ، ونكّن لهم كل تكريم وتجليل ، ولكننا نشك كل الشك في أن تسمح لهم السياسة ، في اقطارهم ، أن يقولوا ما لا يُرضيها ، ولا أن يفعلوا ما يُغضبها ، إنها تسمح لهم أن يقولوا ما يشاؤون ويفعلوا ما يريدون ، ماداموا لا يشكلون خطراً ، لا عليها ولا على مصالحها .

وهذه السياسة ، إذا هي خضعت للبحث والدراسة ، ونزلت تحت حكم الخبرة والاختبار من هؤلاء العلماء ، فإنها تظهر متهمة مرفوضة ، لا تُمثل شعباً ، ولا تُعبر عن طموحات أمة ، ولا تعدوا أن تكون وسيلة

مسخرة لتأريث التفرقة بين المسلمين ، ونشر اسباب التخلف والانحطاط في اوساطهم ، كما لا يعدو هؤلاء القائمون على أمرها أن يكونوا عبيدانا مأجورين بثمنٍ بخسٍ لاعداء الاسلام والمسلمين .

ونحن لا يدخل إلى اذهاننا شك في أن هؤلاء العلماء يفهمون جيداً هذه السياسة المسلطة على اعناق المسلمين وقلوبهم ، ويعرفون جيداً هؤلاء السياسيين الذين يعتقونها وينزلون عند امرها ويخلصون في خدمتها ، فكيف يصنعون بأقوالهم ، إذا قالوا في المؤتمرات والندوات الاسلامية ، انهم عازمون على حماية حوزة الاسلام مهما كانت التضحيات ، وانهم جادون في إعادة الحقوق المسلوقة إلى اهلها المسلمين المستضعفين ، وأنهم لن يهدؤوا ولن يتوقفوا ، حتى تعود كلمة الذين آمنوا هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، وانهم يضعون انفسهم واحوالهم وقدراتهم كلها في يد كل مشروع من شأنه أن يضرب اعداء الاسلام ويذلهم ، ويرفع راية امله ويُعزِّز محبيه ونُصراءه ؟

أقول : كيف سيصنعون بهذه الاقوال وبأخرى مثلها من الوعود ، وهم تحت لواء ألد اعداء الاسلام ، أعني تلك السياسة التي تقود أمور بلدانهم ، وفي احضان اشرس خصماء المسلمين الذين هم حكامهم وولاة امورهم ؟

حاشا لله أن نقول : انهم يختانون انفسهم ، وإنهم يخادعون ويتظاهرون ، أو إنهم ينوون أن يكتفوا بظاهر من القول ! .

ولكننا نقول : إن ما يظهرون من اقوال طيبة وما يخفون من نوايا طيبة ، ستظل كلها حبيسة هذه السياسة وهؤلاء السياسيين ، ولن يسمحوا لشيء منها أن يخرج من حبسه ، إلا إذا كان يتفق مع اغراضهم ومصالحهم ، أو إذا كان لا يولد أدنى خطر على احلامهم ومطامعهم !

وهكذا تضيق الأقوال في الرياح ، وتختنق النوايا في صدور أصحابها ، فلا تعرف إلى الظهور سبيلا .

نعم ، وجدنا من بعض العلماء الاجلاء ، من يقول : إنه لا يتدخل في السياسة العليا لبلاده ، ولا يريد أن يكون له دور في هذه المسألة ، وأنه ورفاقه يعملون في نشر الاسلام وتوسعته على هواهم وبملء حريتهم ، ولا يجدون من السلطة إلا الترحيب والتشجيع ، وهذا عندهم هو الطريق الاقوم والرأي الاصبوب .

ووجدنا من البعض الآخر من يحمد سياسة بلاده ويدعو لها ويغتنب كل الاغتياب في أن يعيش تحت رايتها وأن يكون ممثلاً لها في المؤتمرات والندوات ، وأن الدين تُفسده السياسة ويُصلحه البعد عنها ، ويرى أن للسياسة أربابها وأن للاسلام أربابه ، ولا ينبغي لأحد من الفريقين أن يتدخل في شؤون الآخر ، ولا أن يتعدى حدوده إلى مملكة غيره وممتلكاته .

ويعتقد بأنه ليس هناك من حاجة لاعلان الخصومة والحرب على السياسة والسياسيين في بلاده ، من أجل خدمة الاسلام ورفع شأنه ، وعنده أن ذلك هو الفتنة والتخريب أو السعي إلى الفتنة والتخريب .

ويتأول هذا الصنف من وعاظ السلاطين آيات من الذكر الحكيم لإثبات صواب رأيه ، ويُدلي بطائفة من السنّة النبوية المطهرة ، تُحَرِّضُ كلها على السمع والطاعة للحاكم القائم ، ويُصَرِّحُ الوضوح فيها بأن إطاعة السلطة الحاكمة مقرونة إلى طاعة الله ورسوله ، وأن الخروج عليها هو خروج على الله ورسوله .

وإذا أضفنا إلى هذه الآيات المتأولة المتون النبوية هذا التاريخ الطويل ، الذي كانت السلطة الحاكمة فيه تحظى دائماً بتأييد طبقة وعاظ السلاطين ، أو قل بتسخيرها لبسط سيطرتها وهيبتها في الجموع والنفوس ، عرفنا أن هذا الصنف قد أوى إلى ملجأ أمين

وحصن حصين ، يلتف حولهم فيه جمهور كبير من المسلمين ، يصبح من العسير معه إخراجهم منه ، ويظل أعسر منه مجابتهم فيه أو هدمه عليهم .

فلا بد لنا ، ولمن أدرك مسؤوليته الرسالية من العلماء في الأقطار الاسلامية وانكشف الحق أمامه ، من محاوره هؤلاء المتأولين ومجادلتهم بالتي هي أحسن ، إشفاقاً على المسلمين من اتساع نار الفتنة بينهم وازدياد التصدع في بنيانهم وصفوفهم ، فكفى ما هم فيه من الفتن ومن التمزق والتشردم .

ومن يدري ؟ فلعل الله يخلق في انفسهم ، أثناء الحوار والتذكير أو بعدهما ، استجابة لصوت الحق وانقياداً لأمر الحقيقة .

ونقول لهؤلاء ولمن يمشی خلفهم ويشد معهم : إن مفهوم السلطة في الاسلام يعني القدرة على حمل المسؤولية في تسيير الامور ورعاية مصالح الناس ، وينبغي أن تتصف بأنها مخصصة في الرعاية وفي حفظ الأمانة ، عادلة في توزيع المصالح والحقوق ، قادرة على توطيد الأمن والدفاع عن البلاد .

ولا يرضى الاسلام أن يتّصف الحاكم المسلم بالتسلط والاستبداد ، ولا أن ينفرد بالسلطة ويستأثر بأسباب الحكم ، بأي وجه ظهر وبأي لباس استتر ، ولا يرضى بالفساد صغيره وكبيره ، ولا يرضى بالتخبط والفوضى ، ولا يرضى بالثراء الفاحش ، ولا يرضى بكل ما يتصل بهذه الاوصاف من اسباب ، قريية كانت أو بعيدة . وهذا ما لا يختلف عليه علماء المسلمين وعوامهم .

ثم نقول لهم مرة اخرى : تعالوا ننظر معاً إلى السلطة عند العرب والمسلمين ، ونقارن بينها وبين هذه الاوصاف ؛ فإذا رأينا ، أن كل واحد من الطرفين هو سبب للآخر وهو نتيجة له ، ورأينا بينهما وحدة واتحاداً في ظاهر الامر وباطنه ، فكيف نرضى لأنفسنا أن ننقاد لامر

امثال هذه السلطة ، وأن نقبل بها مرشدة أو هادية أو حاكمة ؟!

وإذا وجد هذا الصنف من وعاظ السلاطين ، أن السلطات التي يعيشون تحت رايتها هي محمية بالنصوص الدينية المقدسة ، وأنهم أقوىاء في الدفاع عنها ، نقول لهم بكل لطف وطيب خاطر : هاتوا ما عندكم ، فكلما أتيتم بآية مؤولة أو متأولة ، تحمي هذه السلطات وتمكنها ، نأتيكم بعشرين آية واضحة ، لا محل للتأويل فيها ، تُلغي هذه السلطات وتقتلها . وكلما جئتم بحديث نبوي طاهر شريف ، نأتيكم بخمسين حديث أو بمائة ، وكلها ترجم هذه السلطات وتقتلها . وكلما أدليتم لنا بأثر أو قصة أو واقعة ، في مراحل الاسلام ومراحل الحياة كلها قبل الاسلام ايضاً ، ندلي لكم بمائة أثر وقصة وواقعة ، ليس فيها إلا رفض هذه السلطات وابعادها .

فماذا تريدون بعد ذلك ؟ إذا كنتم تريدون وجه الله ، فهذه الساحات أمامكم ، فتقدموا واختاروا الطريق إليه ، إنه اقرب إليكم من انفسكم ، وإن كنتم تريدون نعيم السلطات ، فاذهبوا إليه ، فمتعة عابرة تعقبها غصة دائمة .

ونقول لهذا الصنف أيضاً ، إن امور الناس هي امانة في اعناق العلماء ، وليست في اعناق الجهلاء والشطار والخبثاء ، وهي ملك لهم ، لا يجوز لهم التنازل عنها ، ولا التهاون بها ، وهي الخلافة الالهية التي لا يستحق احد على الارض أن يتقلدها إلا العلماء ، وإذا هي وجدت في يد احد من الناس سواهم ، فلأنهم اهلها وعافوها ، واستعاضوا عنها بالهين والرخيص .

فلماذا يتهاون البعض بهذا الحق الذي اختصهم الله به ، وبه فضلهم على غيرهم من البشر ، وجعلهم ائمة وقادة لهم ؟

فإذا كانوا يخافون من السلطة وغضبها ، فالله أحق أن يخافوه ويخافوا غضبه وعقابه ، وإذا كانوا يخافون من الحرمان والتعذيب

والنكال ، فإن ما يلاقونه بينهم من حسدٍ وتباغضٍ ، وما قد يلاقونه من ابنائهم واخوانهم واقربائهم من الأذى والسطو ، ليس بأهون من الحرمان والتعذيب والنكال ، ثم لا يحسبون انفسهم أنهم بمنأى عن المصائب والامراض أو عن تربّص السلطة نفسها وأذاها .

وإذا استعان هذا الصنف بحجة اخرى ، نسمعها من بعضهم ونقرؤها عن بعضهم الآخر ، وهي قولهم : إن السكوت عن السلطان الحاكم الظالم وترك امره إلى الله ، هو إخماد فتنة ، وإن القيام ضده هو اشعال فتنة لا تبقي نارها ولا تذر ، هي حجة غير خافية على احد ، وهي واهية ، ومن لا يعرف أن الفساد الذي يتولّد عن السلطان وجنوده واعوانه واذياله ، تأتي شروره واضرارها اشد وادهى بكثير من الشرور والاضرار التي تتولد عن قيام العلماء في وجه هذا السلطان الفاسد الظالم ؛ فقتل الابرياء ، وجلد الاوفياء ، وإهدار حقوق الشعب ، والتهاون بالقيم ، وتبذير الثروات والخيرات ، والاستهانة بدين الله وشرعه ، والتعدي على الحرمات ، هذه هي بعض اضرار السلطان الظالم وبعض شروره ، فأين منها اضرار مجابهته والقيام عليه ؟

إنها لا تكاد تقف إلى جانبها في حجمها ونوعها ومدى الآثار السيئة التي تخلفه على البشر والارض .

وإذا قبلنا مع هذا الصنف بالسكوت على الحاكم الظالم ، خوفاً من الفتنة وإشفاقاً على الناس ، فكيف نقبل بالمفاسد التي تختال أمامنا في كل مكان ، وبالتعاون مع أبالسة السياسة اعداء الله واعداء عهد الله ؟ احكي لكم ، أن المقرّبين من الامام الخميني (ع) كانوا يقولون له أيام منفاه : إن هيئة العلماء في بلد من البلدان العربية ، اصدرت بياناً تستنكر فيه الاعمال الهمجية التي اقترفها العدو الغاصب في فلسطين . فكان يبتسم ، ويقول لهم : لقد اتعبوا انفسهم ، ولم يجنوا غير

التعب ! لماذا لا ينهضون في وجه السلطان الظالم ، والحاكم القائم عليهم بالقمع والجبروت ، فيقتلونه ويصيرون هم ولاة الامر ، ويستنفرون شعبهم وطاقاته للهجوم على العدو والدخول ضده في حرب حتى يأذن الله لهم بالنصر .

إن بلداً واحداً من هذه البلدان المجاورة للعدو الغاصب ، إذا اعد شعبه وجهزه وقام ووجهته إلى الله ، فإنه سيعود وحده قادراً على دحر المغتصب الظالم واسترداد ما اغتصبه منه .

نحن لا نُحب أن نكتفي بالبيانات ، فانظرونا حتى نقتلع الشاه الخبيث وتصير ولاية الامر إلينا ، فعند ذلك سترون منا ما لا تتوقعونه .

وصدق - رحمه الله رحمةً واسعة - فلقد رأينا ورأينا ولا نزال نرى كل يوم ما يغني عن السمع وعن القول معاً .

ولماذا الخوف من الحاكم الظالم ؟ وما الذي فيه غير ظلمه وعنفه وجبروته حتى يبعث في نفوسنا الخوف ؟ إن ادواته واساليبه في الحكم واخلاقه ونزواته لا تساوي شيئاً في جنب الشيطان وكيده ، والله يقول فيه : ﴿... إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ (١) .

(١) النساء : ٧٦ .

فكيف لا نفهم من هذا القول ، أن الله يوقظ الانسان من غفلته ، ويلقي في قلبه الشجاعة والأمل لمقاومة الشيطان وجنوده ؟ وكيف لا ندري أنه يزوده بسلاح جديد ، حين يكشف له عن عدوه الشيطان ؟ ومن لا يعلم أن الضعف في العدو هو سلاح لا بد أن ينقلب عليه متى انكشف للطرف الآخر الذي يغالبه ويحاربه ؟

ونحن لا نختلف ، في أن البلاد وشعبها وارضها هي أمانة في عنق الحاكم ، وهي ايضاً أمانة في اعناق العلماء وزناً بوزن وحبّة بحبة كما يقولون ، فإذا انحرف الحاكم وتطاول واستبد ، فقد بقي الخير والأمل في العلماء ماداموا لم يطاوعوه ولم يقبلوا سيرته في الحكم وتدييره

الاحوال والامور ، أما إذا انضموا إليه وايدوه ، فيما يقول ويفعل بفتوى تعتمد نصاً مزوراً ، أو بحجة تقوم على نص متأول ، دفعاً للفتنة أو ركوناً إلى السكوت والصبر ، فإن ما سيعانيه الشعب من عواقب ذلك ، يأتي اشد من الف فتنة وامر من الف صبر . وهل هذه العواقب إلا الضعف والفساد والفقر والتخلف والانحلال ، وامثالها من المبيدات والمدمرات ، وقد سبق ذكرها ؟

ومن للشعب في عسره ويسره إلا علماءه وقادة الفكر فيه ؟ إنهم إذا انسدت الدنيا في وجهه ، وظلمت عليه الحياة ، يصيرون له النوافذ التي تحمل إليه النسائم وتأتيه بالضياء ، وإذا خانه حكامه وخانوا بمواعيدهم وانقلبوا عليه ، فإن العلماء وارباب الفكر ، ينقلبون آنذاك إلى وقود يدخل إلى النفوس فيوهجها ويخلق فيها الحركة والتوثب ، ويتحولون إلى اشعة كاشفة ، تهدي إلى الطريق اللاحب القويم .

وليس الوقود إلا التضحيات وليست الاشعة إلا أقوال وافعال الحق ، ولولا امثال هؤلاء العلماء وقادة الفكر لتأخر تطور البشرية احقاباً طويلة ، ولابتليت الشعوب بالعقم ، والحياة بالقحط ، واصبح انقطاع العيش خيراً من استمراره .

وربما اتفق لهؤلاء البعض الذين يتعايشون مع الحاكم الظالم ، أن يجدوا ملجأ آخر حصيناً يهربون إليه ، وهو حُجَّتْهم بأن عملهم ينحصر في الوعظ والارشاد وتفهم الناس امور دينهم ، والدعوة إلى الاسلام ، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يُريب ويهدد الأمن والسلامة . وأرى أنهم اقوياء في هذه الحجة ، وليس لاحد أن يعكّر عليهم صفوهم وهدوءهم فيها ، ولا أن يزدريهم ويهون من جهودهم ، ويقول : هذا عمل هين يلجأ إليه الضعفاء ، فلا يعول عليه في سيرة البناء والاصلاح ، ولا دوره محسوب من الادوار الكبرى في يقظة الامة وتنمية البلاد .

بل نريد أن نذهب في رأينا إلى وجهة أخرى ، فنحمد لهؤلاء غيرتهم على الدين ونبارك مساعيهم وجهودهم في نشر الاسلام وتفهمه وتوسيع رقعة المهتمين به والمتطلعين إليه ، وليسمحوا لنا الآن أن نكون معهم ، وأن نصير بجانبهم ، نرفدهم بما عندنا من نظرة أو خبرة ، تزيدهم قوةً على قوة وتمكّن لهم دورهم في صنع العقول وتنمية المواهب والمدارك ، وما نريده منهم هو أن يعملوا على تنقية صورة الاسلام من هذه الشوائب التي اضافها إليه اصحابه الجاهلون المعدودون في المسلمين ، ومن كيد أعدائه المتربّصين به .

فالجاهل لا يعلم ماذا يعمل ولا كيف يعمل ، والعدو لا يرحم فيما يعمل . ولن أطيل الشرح والتعريف بهذه الصورة ، فلا يوجد هناك من لا يعرفها ، سواء في الجملة أو في التفصيل .

ونقول بأيسر ما يكون الايجاز والدقة : إنها صورة حزينة مضطربة لا تكاد تهدأ على معنى ، تبدو في اكثر الاحيان والاحوال قائمة ، وإذا هي اشرقت فاشراقتها شاحبة غامضة ، لا تبعث في النفس التفاؤل ، ولا تدعو إلى الاطمئنان .

فهل هذه الصورة التي قدّمنا تعريفها هي الاسلام في واقعه وعلى حقيقته ، أم أن فيها ملامح ومخايل من الاسلام ، أم أن الاسلام شيء آخر غيرها ؟

وهذه المسألة هي أم المسائل في تاريخنا كله وفي حياتنا كلها ، ولا نقدر نحن في المؤتمر أن نأتي إلا على بسط ما تيسّر منها ، أو على وضع اشارات وتنبيهات تصلح لأن تكون بدايةً لخطة عمل طويلة ، لسنوات ممتدة في الطول ، يشترك فيها علماء المسلمين ومفكّروهم بهمة ونشاط لا يعرفان الفتور ، حتى يأذن الله لهذه الامة بالتحول إلى الحال الافضل ، وبالاتّقال في مدارج الترقى والصعود ، وتصبح اهلاً لأخذ محل قول الحق سبحانه ﴿ كنتم خير امة اخرجت

(٢) آل عمران : ١١٠ .

للناس^(٢) ، فأنا من الذين يرون أن معنى (الامة) في الآية هو الدين أو الشريعة أو الائمة ، وليس هو المسلمين عامة كما ذهب إليه فريق من المفسرين . فهذه الحال التي وُجد بها المسلمون منذ زمن طويل ، والتي تتصف بالتفسيخ والفساد والتمزق ، لا تسمح لهم أن يأخذوا معنى الآية ولا أن يرتقوا إلى موضع قصدها .

ولكي لا نُتهم بأننا لم ننظر إلا بعين واحدة إلى واقع الاسلام والمسلمين ، وأنا اسرفنا في التشاؤم واليأس ، فسوف نأتي فيما بقي من الحديث على ذكر بعض الامثلة في الفكر الاسلامي وعرض بعض المناظر لحياة الاسلام والمسلمين تقوم كلها شاهداً ودليلاً على اننا رأينا بعينين سليميتين وعقل سليم ، وأن الصورة التي قدمناها لواقع الاسلام والمسلمين ، هي صورة صحيحة لواقع صحيح ، والناس كلهم من مسلمين وغير مسلمين يرونها معنا كما نراها ، بل ويشهدون معنا كما نشهد ، أن الاسلام هو في قفص عند المسلمين ، وأنه عاد غريباً بينهم كما بدأ بينهم غريباً .

ولن نرضى لهذه الامثلة والمناظر أن تؤدي دوراً وصفيّاً ، أو بمعنى آخر أن تأتي شاهداً ودليلاً على صحة رؤيتنا وسلامتها فحسب ، بل نريد لها أن تؤدي دوراً تحليلياً ، يصح أن نسميه النقد لأنماط التفكير عند المسلمين أو الكشف عن ضعف محاكمة النصوص في تاريخ الفكر الاسلامي .

ونوسع في الايضاح اكثر فنقول : نحن نصّدق بأن الايمان ، هو نور يقذفه الله في القلب ، وأن هذا الايمان هو الحدس الذي لا يخلو منه مخلوق بشري ، وان تفاوتت الدرجات فيه بينهم بالقوة والضعف ، ونصّدق أن ايمان المسلمين الاوائل ، كان على درجة من قوة التوهج ، يسمح لهم بأن يستعملوه في الكشف عن مناجم الصدق في النصوص ، وعن مناجم الكذب والزور فيها ، أو أن يميزوا بين الخبيث

والطيب في النصوص الدينية المروية وفي فهمها ودرايتها .
فهل احجموا عن استعمال هذا النور الكاشف لتأديه هذا الدور ، أم
انهم استعملوه واقلحوا في استعماله ، ولكن لم يصل إلينا من ثمرات
هذا الاستعمال إلا خيوط رفيعة ؟

والحق اقول أنهم استعملوه واكثروا من استعماله ، ولم يكن
بمقدورهم إلا أن يفعلوا كذلك ، كالعين عند الانسان ، ليس بمقدوره أن
يمتع عن الرؤية بها عندما يفتحها . أما لماذا لم يصل إلينا من ثمرات
هذا الاستعمال وقطافه إلا ما بأيدينا من خيوط رفيعة ؟ ولماذا توقف
هذا الاستعمال حتى كاد أن يضمحل وينعدم ؟ فلأن اسباباً مختلفة
وجدت في كل مكان وجد فيه المسلمون ، ونمت وأوتيت حظاً من
القوة والانتشار اصبحت معه اقوى من ايمان المسلمين المؤمنين
ومن ثمرات استعمالهم له في الكشف والتمييز .

وهذه الاسباب القوية المختلفة ، هي كلها ترجع إلى طبيعة واحدة ،
ألا وهي السياسة .

ومن لا يعرف السياسة وما تليده من عداوات واحقاد وخصومات
وحروب ، وتأليف وتركيب ، وطمس وإظهار ؟! هذه السياسة التي
بدأت خيوطها بالانفتال والانعقاد ، منذ الكلمة الاولى التي خرجت من
فم الرسول الاعظم ﷺ ، تبشر بالدين الجديد والرسالة الخالدة ، ثم
الهجرة وما جرى فيها ، والغزوات وما احدثته من خلخلة ، إلى
الاختلافات عند احتضار الرسول الاعظم ﷺ ، والاختلافات بعد
رحلته إلى الرفيق الاعلى في سقيفة بني ساعدة ، إلى الحروب في عهد
الخليفة الاول ، إلى الفتن التي قامت في خلافة عثمان ، ثم الفتن
الطخياء والحروب الطاحنة في عهد الامام علي عليه السلام ، وإذا وصلنا إلى
الملك العضوض الذي اسسه معاوية بن أبي سفيان ، فلك أن تحدث
ثم تحدث ، فلا تنقطع عن الحديث إلى يوم القيامة .

فهذه السلسلة الطويلة العريضة من الاحداث والحوادث والواقع والوقائع ، خلقت سلسلة طويلة من السياسات ، في كل سياسة منها دنيا لا تحد من العجائب ، أقلها واضعفا أن الحق صار باطلاً والباطل حقاً ، والصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والعاقل مجنوناً والمجنون عاقلاً .

فكيف والحال هذه لا يضمح حس النقد عند المفكر الاسلامي ؟ ثم كيف لا تُشرف على الاختناق عنده قوة التمييز بين النصوص القوية والآخرى الضعيفة ، وقدرة التحليل والتعليل للحوادث والاحداث ، وقد انسدت امامه كل ابواب الحرية ، ولم يعد يتنفس أو يرى النور ، إلا من كوى صغيرة لا تكاد تبين ؟

وفي ظل هذه السياسات ، عاشت حياتنا الماضية وحضارتنا ، بكل ما تقوم عليها الحياة والحضارة من اسباب والوان ، كالعلوم والفنون والتاريخ ، ولا تزال حياتنا وحضارتنا في جزء كبير منهما تعيشان وتدرجان في ظل هذه السياسات ايضاً .

فكيف سنتخلص منها ، وقد صبغت هويتنا باصباغها ؟ بل قل تكونت هويتنا خيطاً فخيطاً من غزلها .

وكلما قلت إن محاولة قامت هنا أو هناك لتعيدنا إلى اصلنا الذي انفصلنا عنه ، أو تعيد إلينا ما فقدناه بسبب هذه السياسات ، يجيها واقعنا بخيبة الامل ، ويقذفنا الامل بمرارة ذات طعم جديد ، تضاف إلى المرات المتقدمة .

وإننا ، وإن كنا عقدنا الرجاء على الثورة الفكرية الاسلامية في ايران ، ورأينا الامل يكبر فيها يوماً بعد يوم ، لا نزال نعتقد بأن المسألة تحتاج إلى معجزة أو ما يشبه المعجزة . وكيف لا نعتقد بذلك ، وقد رأينا ما لاقاه شقيقنا الشعب الايراني المسلم حتى وصل إلى ما وصل إليه ، ولا يزال في اول الطريق ؟

هل تدرون أن كل بلد مسلم ، إذا أراد أن يصنع صنيع الشعب المسلم في إيران ، يحتاج إلى البذل والتضحيات والمعاناة ما احتاج إليه الشعب في إيران ، وربما كانت حاجته أكثر واعقد .

وإذا كانت هذه الامثلة التي سنقدمها الآن ، تبدو سهلة يسيرة بجانب آمالنا وطموحاتنا ، وبجنب التحديات التي تحيط بها ، فهي - ولاشك - المقدمات الاولى لهذه الآمال . والباب الذي ندخل منه لنلاقي طموحاتنا وننعم بها .

ولماذا لا نجعل من الحديث في سيرة الرسول الاعظم ﷺ المثل الاول من امثلتنا التي وعدنا بها . هذه السيرة التي تعيش في اذهان المسلمين أكثر مما تعيش في الاوراق وبين السطور ، والتي لا يخفى امرها على اصحاب الحس النقدي وارباب البصائر النافذة .

اقول هذه السيرة تعاني من تناقضات شديدة ، لا يوجد اشد منها إلا هذه الصعوبة التي تمنع ايجاد التلاؤم والتوافق فيما بينها . فعلى حين تقرأ لمؤرخ من مؤرخي السيرة ، يُحدثك عن عظمة الرسول ﷺ وسبقه الانبياء جميعهم بالعلو والقرب من الله ، وعن عصمته والمعجزات التي ظهرت على يديه ، وأنه كان نوراً موجوداً قبل التكوين ، وما إلى ذلك من الاخبار والاسرار التي تشدُّ الفكر وتخلب اللب ، تقرأ لمؤرخ آخر سيرة اخرى تختلف بمنهجها وتفسيرها وتحليلها ؛ صحيح أنك تقرأ فيها التعظيم والتبجيل ، ولكن بدرجة أدنى مما عند سابقه وعلى حرارة أخف فهو - مثلاً - يعترف بعصمة الرسول الاعظم ﷺ ، فيما يتصل بالوحي والشرعية وشؤون الدين ، ولكنه ينكر عصمته في شؤون الدنيا ، ويرى أنه يبقى خارج دائرة الوحي والنبوة ، بشراً آخر ، يسلك كما يسلك البشر ، فيخطئ احياناً ويصيب احياناً اخرى ، ويردد لتأكيد مقولته من الآيات : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (٣) . ومثيلاتها التي هي غير قليلة .

ويتأزم التناقض في اخبار السيرة احياناً ، بين ما يرويه الوحي عنه وبين ما يرويه الرواة ، ثم بين كل من هذين وبين الاحاديث المودعة في الصحاح والاسانيد ؛ فأنت تقرأ قصة الاعرابي الذي اخذ بثوب الرسول الاعظم ﷺ من عنقه ، وسأله حقه بشيء من الغلظة والخشونة ، فيعطيه حقه ويأخذ من الاعرابي إعجابه واعترافه بسمو اخلاقه ، مما جعله بعد فترة من الوقت يستجيب للاسلام ويدخل تحت راية الرسول الاعظم ﷺ وقيادته . ثم تقرأ بجانبها قصته مع عبد الله ابن أم مكتوم ، التي كانت سبباً في نزول سورة (عبس) ، فيستولي عليك شيء من العجب وتقع في الحيرة والذهول كيف يصدق العقل أن الرسول الاعظم ﷺ اشاح بوجهه عن هذا الاعمى الذي جاء يطلب الهداية ويلح في طلبها ، وانصرف إلى ثلة من عتاة قريش وجباريها ، يلاينهم ويشوقهم إلى الدخول في الاسلام ؟

ولو أن هذه القصة رويت عن شيخ من شيوخ القبائل أو زعيم من زعماء الاحزاب ، لتردد العقل قليلاً في قبولها ، واستكبر أن تروى إلا عن تاجر أو بائع أو مقال ، فما قولك في قبولها وهي تذكر عند جلة المفسرين أنها من اسباب نزول السورة المذكورة ، وأنها تفسر الآيات الاولى منها ؟! وبدون هذه القصة ، لا يستقيم في رأيهم امر النزول ولا امر التفسير .

إذن ، كيف يستقيم لهم أن يوفقوا بين وصف الرسول الاعظم ﷺ وسلوكه ، فيما اورده من شرح على هذه الآيات ، وبين وصفه وسلوكه ، في شروح أخرى ذكروها على آيات أخرى ، نذكر منها الآية : ﴿... ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك...﴾^(٤) ، والآية : ﴿وإنك لعلی خلقٍ عظیم﴾^(٥) .

فلو رحنا نستقصي معنى الخلق العظيم في هذه الآية ، لرأينا أنه العصمة الكاملة في امور الدين والدنيا والأخرى ، منذ أن خلقه الله

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) القلم : ٤ .

تعالى حتى عودته إليه ، بل ونقترب من المعنى الذي يقول ، إن بشريته كانت تفضل بشرية البشر . ونسألهم : كيف يدافعون عن هذه الثغرة الكبيرة من ثغرات السيرة ، حين يوتر أحد من الرماة الاعداء قوسه ليرمي كبد الاسلام والمسلمين من هذه الثغرة ؟ ربما يحلو لهم أن يقولوا ، إن الرسول الاعظم ﷺ كان فيما عدا الوحي والنبوة بشراً ، له ما للبشر من الصواب وعليه ما عليهم من الخطأ .

نقول لهم : ومن هذه الحجة يستفيد الاعداء المتربصون ، فيكيلون لنا الضربات ويوقعون بنا الأذى .

وربما تبدو هذه الثغرة هينة بسيطة ، إذا هي وضعت بجانب غيرها من الثغرات ؛ فأين هي من تلك الثغرة التي أحدثها شرحهم لإلقاء الشيطان في امنية كل رسول ونبي إذا تمنى ، كما هو معلوم في محله من سورة الحج .

أو هذه الثغرة التي لا يمكن الاعتذار عن خلقها ونسبتها إلى الرسول الاعظم ﷺ ، وهي ما يروونه من مدحه لاصنام كبار مشركي قريش وتعظيمه آلهتهم وخلطه ذلك بالقرآن وهو يقرأ عليهم سورة النجم !

والحق ، أن ما ورد من مرويات واقوال تشرح وتفسر هذه الثغرات وامثالها الكثيرة ، أو تعلل الشرح وتحلل التفسير ، وكأنها تحاول طمس هذه الثغرات وتسويتها ، أصبحت هي نفسها ثغرات اخرى ، وسوف تتحول كل محاولة تلامس هذه الثغرات إلى ثغرة جديدة ، إذا هي لجأت إلى المنطق الذي لجأت إليه المحاولات السابقة ، أو إذا لم تخترع لنفسها أداة كاشفة ، تكشف بها عن الحقيقة الضائعة في غابة كثيفة من الاقوال والمرويات .

ومن يماري في أن دراسة ظاهرة الوحي دراسة شاملة معمقة ، والدخول إلى اسرار النبوة على ضوء معطيات العلوم المتطورة

والفنون ، تسمح لنا بأن نسير خطوة طيبة على هذا الطريق الطويل ، وأن نتلمس العناصر الاولى التي تمكنا من الوقوف على اسباب نشوء هذه الثغرات ، وتمدنا باسباب تفي بطمسها ، أو قل تهيت لنا استعداداً لفهمها على وجهها الصحيح ؟!

ومتى فهم الشيء الغامض على وجهه الصحيح ، فإن الغموض الذي هو سبب الثغرة فيه ينطمس ويزول ، ومتى استقر الشيء المضطرب على حالٍ بيّنة ، فإن الوضوح هو الذي يشرق من هذه الحال ، لأن الاضطراب هو مادة كل قلقٍ وحيرة ، وفي كل هذه الاعمال ، ومع كل تلك المحاولات ، إذا لم يترك العقل الكاشف وحرية في البحث والكشف ، فإن نقصاً واضحاً سيظل يعذبنا ويقلقنا ، وربما يحول بيننا وبين الوصول .

وما اعمق تلك الشروح واوسع تلك الثغرات التي نواجهها في سيرة الرسول الاعظم ﷺ ، ونحن نقرأ ما اسندوه إلى السيدة عائشة من اقوال ومرويات وقصص وحكايات ، لا يدري العقل معها كيف يصدّق وكيف يكذب ؛ فموقعها من الرسول الاعظم ﷺ يدفعك إلى التصديق ، وموقع الرسول الاعظم ﷺ من ربه يدفعك إلى التكذيب .

لا سيما تلك القصص والحكايات التي يرتجف القلم فلا يكاد يكتبها ، ويتعثر اللسان فلا يكاد ينطق بها ، وفيها تقص أنه كان يقبلها ويمضّ لسانها في شهر الصوم والعبادة ، واشياء اخرى مثلها واشد منها ، لو أن بعضها رُوي عن ادنى مسلم موجود بيننا لاستكبرنا عليه أن يفعلها وأبينا أن نصدقها .

ومن اراد أن يدافع عن هذه الاقوال والمرويات بقوله : إنها علمتنا فقهاً واحيت لنا سنةً نقول له : سامحك الله بهذا الفقه وهذه السنة ، فاتركنا نفتش في سيرة الرسول الاعظم ﷺ عن فقهٍ آخر ، هو اجدى لنا ، وسنة اخرى هي الصق واليق بتلك السيرة الشريفة الطاهرة .

وهذا الذي خطر ببالي واردة أن أقوله لكم عن الشيوخ والثغرات في السيرة النبوية ، لم يكن أكثر من اشارات صغيرة تقودنا إلى اخطار كبيرة ، ارى المكان هنا يسمح لي بأن ألقت انظاركم إليها على وجه الاجمال .

منها أن ما نقلته الصحاح والاسانيد من احاديث حدثت بها السيدة عائشة عن الرسول الاعظم ﷺ ، عندما ندرسها دراسة عميقة ، ونقارن بينها وبين احاديث حدثت بها غيرها من كبار الصحابة ، من حيث المعنى والتركيب والتناسق ومن حيث حرارة علاقتها بروح القرآن وروح الرسالة الخالدة التي هي حياة الرسول الاعظم وكيانه . إذا فعلنا ذلك فإننا واجدون ما يدعوننا إلى ضرورة الاحتراس في قبول كثير من الاحاديث المنسوبة إليها ووجوب الاخذ بالشدة والتمحيص ، قبل الاطمئنان إليها والتسليم بها .

مادمننا قد وصلنا إلى هنا ، لماذا لا نوقظ الخواطر إلى ما يواجهنا في الاحاديث النبوية نفسها من شيوخ وثغرات ؟ ومنها أننا نرى انفسنا احياناً امام طائفة من الاحاديث تختلف فيما بينها ولا تحقق ، وحياناً امام طائفة اخرى من الاحاديث تختلف والقرآن ولا سبيل لها إلى الاتفاق معه . وهذا امرٌ ليس بخافٍ على المفكرين والدارسين ، فقد تفاوت اهتمامهم به بين من اجمل فيه وبين من فصل بعض التفصيل ، ومن حقه علينا جميعاً ، أن يأخذ منا الاهتمام الاشد وأن تسلط عليه اشعة البحث والتفكير حتى لا تخفى منه خافية .

ومن الامثلة التي نقدمها على النوع الاول ، أي الاحاديث التي تتناقض بعضها مع بعض ، ما رواه عبدالله بن عمر : «قال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من النبي ﷺ ، وأريد حفظه ، فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء اسمعه ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله ، فأوماً بإصبعه إلى

فيه ، فقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق . رواه ابو داود .

فهذا الحديث يناقض عدداً من الاحاديث الاخرى التي ينهى فيها الرسول الاعظم أن يكتب عنه أي شيء غير القرآن ، ومنها حديث أبي سعيد الخدري : « لا تكتبوا عني سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمح » . أخرجه ابن ابي داود ومسلم . كما أن الحديث في جانب آخر منه ، وهو قسم الرسول الاعظم ﷺ بأنه لا يخرج من فيه إلا الحق ، يختلف مع احاديث اخرى تقول : بأنه يخرج من فيه غير الحق ، لكن في امور الدنيا ، كحديث تأبير النخل ، وهو ذائع الشهرة . وكقول الخليفة عمر بن الخطاب ، حينما طلب الرسول الاعظم قلماً ودواة في احتضاره ، ليكتب للمسلمين كتاباً لن يضلوا بعده ، « إن النبي ليهجر » وقول عمر هذا وإن لم يكن حديثاً ، لكن فريقاً من الباحثين يحتجون به على أن الرسول الاعظم ﷺ لم يكن مأمون الخطأ في امور الدنيا .

ومن الامثلة التي نقدمها على النوع الثاني ، أعني تلك الاحاديث التي تناقض القرآن المجيد ولا تتفق معه ، وهي كثيرة ، نكتفي بأن نذكر منها الحديث الذي يقول : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » . رواه الترمذي واحمد والحاكم أي قبل أن يدخل في النزع ويصير في الغيبوبة . والله يقول في محكم التنزيل : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر احدهم الموت قال إني تبت الآن ... ﴾ (٦) ونذكر منها الحديث الذي يقول : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من اهل النار ... » رواه الثلاثة . والله يقول : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحا بينهما فإن بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله ... ﴾ (٧) .

فالقتال مشروع لصيانة الحق واعلاء كلمة الحق ، ويستوي الامر

(٦) النساء : ١٨ .

(٧) الحجرات : ٩ .

فيه مع المسلم ومع غير المسلم ، إذا بلغت الخطورة حداً لا يمكن معه صيانة الحق إلا بقتال الطرف الآخر أو قتله . وهذا الذي ترمي إليه الآية وتدعو ، من غير احتيال في التفسير ولا لعب في التأويل ، وهي تنفي الحديث وتطرّحه ، لأنه لا يعدو أن يكون لعبة لاعب لم يوفق في لعبه . ومهما قلنا واكثرنا من القول والامثلة في هذه المسألة وفي غيرها من المسائل الكبرى التي يُعاني منها المسلمون ويكابدون ، فإن الحديث سيظل دون أهمية خطورتها وبؤس آثارها التي تغلّغت في كل زاوية من زوايا تراثنا وفكرنا .

ولا نعني بذلك أننا نقلل من دور القول ، وأننا ندعو إلى إهماله ، بل نحن لا نستطيع أن نذهب في مثل هذا المعنى ، ولكننا نريد أن يأخذ القول دوراً ابلغ في النفوس واشد تأثيراً في حياة المجتمع الاسلامي وفكره ، وأن يكون هو القائد والموجه إلى الافعال المبدعة والتطور الخلاق .

فالقول ما لم يقترن بالتأثير في النفوس ، ويقرن إلى الاعمال التي تغيّر الواقع وتطوره ، سيتحول إلى معضلة اخرى تضاف إلى ما عندنا من معضلات .

وإذا كنت أؤمن بالحرية في القول والإغراء بها والحض عليها إلى حد الاسراف والمبالغة ، فأنني لا أستطيع أن أؤمن بأي قول من الاقوال يخلو من مسؤولية ، وأعني بالمسؤولية هنا قوة الاقتناع وسهولة التأثير لاستنهاض النفس البشرية ، واستخراج ما فيها من الطاقات الفكرية والروحية ، كما أعني بها البذل والتضحية دون خوف ولا حساب ، وبغير ذلك فإن القول يتحول إلى عبث لا جدوى فيه وإلى هراء ، ويكفيه ذلك عقوبة ، ويكفي صاحبه امتهاناً .

فلنقل جميعاً ما نشاء في أية مسألة من مسائلنا الكبرى كما نشاء ، ولناخذ حريتنا في القول بأقصى ما تستطيع الحرية أن تأخذه من

أبعاد ، لكن لنعلم قبل كل شيء ، أننا لن نجني إلا على أنفسنا ، إذا لم يكن في قولنا ما يؤثر في النفس ويحركها ، ويرد إليها الوعي الضائع منها ويمدها بطاقة قوية تسمح لها بأن تخرج من مكمناها الضيق ومحبسها المظلم إلى الافق الواسع والمدى الرحيب . ولنعلم أيضاً أن عدونا يتربص بنا وبأقوالنا ، فإن وجدها خالية من هذه المعاني ، ولا مسؤولية فيها ولا قدرة لها ، ولا روح ، فانه يفرح بها ، ويصنع منها سلاحاً يشهره علينا .

وهكذا ، فإن من سيأتي بعدنا من الاحفاد والاجيال ، سيكون لهم من الحرية في الحكم على اقوالنا اكثر مما كان لنا ، وبأساليب تختلف عن اساليبنا فلنرحم نحن أنفسنا ، قبل أن ندعو غيرنا إلى أن يرحمنا ، ولنعرف ماهي المسؤولية في القول ؟ وكيف نحملها ونتحملها ؟

وإننا وإن كنا نعلم ما للوعظ والارشاد من دور في التوعية والإيقاظ ، فنحن نحب أن نلتفت التفاتة طويلة موجعة إلى العلماء والمفكرين في هذه الامة ، ونحرضهم على أن يأخذوا من موقعهم الذي هم فيه دورهم المسؤول بهذا المعنى الذي سقناه للمسؤولية ؛ فهم المسؤولون ، على وجه الدقة ، عن كل حركة وسكون في حياة الجماهير الاسلامية ، ولا ضرورة في إعادة الحديث عن هذه المسألة والتوسيع فيها مرة اخرى .

فلنقل كل ما نريد أن نقوله بحرية ولكن بمسؤولية ، ولنحدث عن همومنا وآلامنا بشجاعة ، ولكن كشجاعة الملاح والطبيب فمسائل الخلاف بين المسلمين ، في التفسير ، والفقه ، والعقائد ، والتاريخ ، واشكال الحكم ، ووجه التباين بين المذاهب صغيرها وكبيرها ، وما يتصل بهذه الواجهة وتلك المسائل من قريب وبعيد .

كل هذا يحتاج إلى شجاعة في البحث وإقدام في المواجهة وجسارة في التحليل وإيجاد العلل ، لكي نتعاون على وضع حلول لمعضلاتنا

المتأزمة ، ونزيج المعوقات التي تعوق تقدمنا ، ونستريح من الضعف الذي يغري بنا عدونا . وليس لكي نوقظ الفتنة النائمة من جديد ، ونورث الاحقاد والضغائن ، ونزداد ابتلاءً وتقهرأً على تقهقر .

ألا يعجب معي السادة العلماء والمفكرون ، حين ننظر كلنا إلى بلدان القارة الاوربية ، وهم ملأ متفرقة واحزاب متنوعة ولغات شتى واديان متعددة وسياسات متباينة ، كيف يدأبون الليل والنهار والصيف والشتاء على الاجتماع والمواجهة في القول والمجابهة في الرأي والاقترح لكي يتفحصوا امراضهم ويمحصوا معضلات حياتهم .

فما بال المسلمين - واسباب الوحدة بينهم اكبر واقوى مما هي بين بلدان اوربا - لا يهتدون إلى وضع خطة ، تخفف من حدة العداء بين طوائفهم ومذاهبهم ، وتلطّف من شراسة القطيعة بين بلدانهم ، إذا لم نقل خطة تؤلف بين دروب سياساتهم وتوحد بين اشكال اقتصادهم؟ وإذا كنت اشعر بالفرحة تغمرني وأنا ارى حولي العقلاء من رجال الديانتين الاسلاميه والمسيحية ، وقد نهضوا والفوا جسراً من التواصل بينهم ، يسمح لهم بالتلاقي والتعاون ، فهم على موعد مع مؤتمر موسع ، مرة أو مرتين في كل عام ، ولهم ندوات دائمة ، ونشاطات مختلفة في التأليف والترجمة والنشر ، ولتواصلهم اثره البعيد في فضّ خلافات كثيرة وإطفاء نزاعات !

أقول : إذا كنت اشعر بالفرحة لذلك ، فأنا اشعر بالمرارة تغزوني وأنا ارى المسلمين انفسهم لا يبالون بصنع مثل هذا الجسر ؛ فإذا تنادوا إلى الترابط والتواصل فيما بين طوائفهم ومذاهبهم ، فإن الاستجابة تكون ضعيفة لا تكاد تسمع أو تبين ، كأنهم غير معنيين إلا بالتقاطع والفرقة وتمزيق الوحدة .

وما الذي يضرهم لو أنهم يقيمون فيما بينهم من التواصل

والتلاقي كما يقيمون بينهم وبين المسيحيين ، فيكون لهم في كل عام أكثر من لقاء في أكثر من بلد إسلامي ، يتصارحون فيه ، ويتبادلون الآراء والنظرات ، ويقيمون فيما بينهم ندوات خاصة ، يعرضون فيها الخبرات والمقترحات ، وينشئون وسائل خاصة بهم للنشر والإعلام .

ولست أدري ما الذي نتوقعه للمسلمين في غدهم ، إذا تمادى علماءهم في التقاعس والإهمال ، وإذا أسرف مفكروهم في التراخي والتواكل ، أقول هذا ، وأنا لا أنظر إلى ما سيفعله العدو المتربص بهم ، فذلك أمر لا نجعله ، ولكن أقول هذا وأنا أنتظر ما ستفعله السماء ، وذلك أمر لا نجعله ، ولكننا أيضاً لا نعلمه ، ولعله قد اقترب ، فبأي حديث بعده يؤمنون ؟

قَالَ الْأَمَامُ عَلِيٌّ (ع) :

رَبِّائِشِدَا سَلِمَ أَشْرَفُ رِيَاةٍ
(عَنْهُ الْفَائِزُ)

فنون وآداب

صاحب بن عباد



هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني .
ولد سنة ٣٢٦ هـ ، وكان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ، ثم لأخيه فخر الدولة .
لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة منذ صباه ، كما لقب بكافي الكفاة .
كان من نوادر الدهر علماً وقضلاً وأدباً وتدبيراً وجودة رأي .
شعره بسيط خال من التعقيد اللفظي ، كثير الصور والمعاني ، ولاسيما
أشعاره في أهل البيت عليه السلام .
له تصانيف جليلة متعددة .
توفي في الري سنة ٣٨٥ هـ ، ونقل إلى اصفهان فدفن فيها .
قالها في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام .

وأخلص مدحي للنبي محمد
وذريّة منها النبي محمد
وأوصى إلى خير الرجال ابن عمه
وإن ناصب الاعداء فيه فما هُدُوا
تجمّع فيه ما تفرّق في الوري
من الخير فاحصوه فإنني أعددُ

(١) سابقة الاسلام: اشارة
إلى سبق الامام علي عليه السلام
للاسلام وهو فتى. تتقدد:
تتمزق من حقدھا
وبغضھا.

(٢) بدءاً: في بداية الامر
وظهور الاسلام. عودة: في
خلافتھ.

(٣) خبير: الحصن الذي
فتحه علي عليه السلام.

(٤) غَضِب الغرار: قاطع
الحد. مهتد: سيف مطبوع
من حديد الهند، وكان
أفضل السيوف.

(٥) أقصد: أقرب وأهدى.

(٦) اشارة إلى حديث
الطائر الذي رواه انس
وغیره.

(٧) تأيدوا: تقوّوا.

فسابقة الاسلام قد سُلمت له

سوى أمةٍ من بُغضه تتقدد^(١)

وقد جاهد الاعداء بدءاً وعودةً

وكان سواه في القتال يُعرّد^(٢)

هو البدر في هيجاء بدر وغيره

فرائصه من ذكّرة السيف ترعدُ

وكم خبر في خبيرٍ قد رويتم

ولكنكم مثل النعام تشرّد^(٣)

وفي أحدٍ ولّى رجالٌ وسيفه

يُسود وجه الكفر وهو مسودُ

ويوم حنين حنّ للفرّ بعضكم

وصارمه عضبُ الغرار مهتد^(٤)

عليّ عليّ في المواقف كلّها

ولكنكم قد خانكم فيه مولد

عليّ أخو خير النبيّ فاخرسو

أو استبصروا فالرشد أدنى وأقصد^(٥)

عليّ له في الطير ما طار ذكره

وقامت به أعداؤه وهي تشهد^(٦)

عليّ له في هل أتى ما تلوتم

عليّ الرغم من أنافكم فتفرّدوا

وبات عليّ فرش النبيّ تسماً

بمهجته إذ أجلبوا وتوعدّوا

وما عرف الأصنام والقوم سجّد

لها وهو في إثر النبيّ يوحد

وصيّره هارونه بين أهله

كهارون موسى فابحثوا وتأيدوا^(٧)

تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَغْلِظْهُمْ
أَلَا رَبِّمَا يَرْتَابُ مَنْ يَتَقَلَّدُ^(٨)
وَلَمْ يَكُ مُحْتَاجًا إِلَى عِلْمٍ غَيْرِهِ
إِذَا احْتَاجَ قَوْمٌ فِي الْقَضَايَا فَبَلَدُوا^(٩)
وَلَا ارْتَجِعَتْ مِنْهُ وَقَدْ سَارَ سُورَةُ
وَعَصُّوا لَهَا أَبْصَارَكُمْ وَتَبَدَّدُوا^(١٠)
وَلَا سَدَّ عَنْ خَيْرِ الْمَسَاجِدِ بَابُهُ
وَأَبْوَابُهُمْ إِذْ ذَاكَ عَنْهُ تُسَدَّدُ
وَزَوْجَتُهُ الزَّهْرَاءُ خَيْرُ كَرِيمَةٍ
لِغَيْرِ كَرِيمٍ فَضْلُهَا لَيْسَ يُجْعَدُ
وَبِالْحَسَنَيْنِ الْمَجْدُ مَدٌّ رَوَاقُهُ
وَلَوْلَاهُمَا لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ مَشْهُدُ
هَمُّ الْحُجَّجِ الْغُرِّ الَّتِي قَدْ تَوَضَّعَتْ
وَهُم سَرُجُ اللَّهِ الَّتِي لَيْسَ تَخْمَدُ

(٨) لم يستغلظهم: أي لم يطلب منهم الاقالة، كما طلبها الخليفة أبو بكر بقوله: «أقيلوني فلست بخيركم».

(٩) بلد: كان عاجز الرأي ضعيف الهمّة.

(١٠) إشارة إلى اخذ سورة براءة من أبي بكر واعطائها لعلي عليه السلام لكي يبلغها للناس في الحج.

قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَنَعَالِي :
قُلْتُ اللَّهُمَّ - يَا إِلَهِي عِلْمِي عِلْمُكَ
وَاللَّهُ لَعَزَّ وَفِي الْهَرَمِي

دراسات

عز الدين سليم
(العراق)

أبو طالب

الصحابي المفضل عليه

٢

الاذن بالدعوة وموقع ابي طالب

كان محمد بن عبد الله ﷺ نبياً منذ صغره ، إلا إنه لم يؤذن له بدعوة الناس إلى رسالته إلا ببلوغه الأربعين عاماً ، وبعد نزول سورة المدثر التي اذنت مطالعها باعلان الدعوة : ﴿قم فأنذر﴾ وربك فكبر﴾ ، باشر عملية الدعوة ، إلا إنه في بداية نبوته كان يفيض من هديه المبارك على اقرب الناس إليه ، من امثال ابي طالب وعلي وخديجة وجعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة ، الذين يمثلون اهل بيته حقيقة وواقعاً في تلك المرحلة المبكرة ؛ إذ هم عمه وابنا عمه (علي وجعفر) وزوجته وخادمه ، ومن أجل ذلك اشار ابن هشام في سيرته إلى ذلك بقوله : «فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله عليه ، وعلى العباد به من النبوة سراً ، إلى من يطمئن إليه من اهل» (١) .

(١) سيرة ابن هشام
٢٥٩:١ ، ط. مصر ١٩٣٦ م .

فماذا بقي في التاريخ الصحيح من المواقف المشرقة لأبي طالب عليه السلام في الايام الاولى من الدعوة ؟

لقد قدّمنا بين ثنايا البحث فيما سبق ، أن ابا طالب عليه السلام على علم بما سيؤول إليه امر ابن اخيه ، فهو المختار لأعظم رسالة ، وهو المصطفى بحمل أجل مهمة إلهية في الارض . نبأه بذلك ابوه عبد المطلب : «إن من صلبى نبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فأمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به»^(٢) ، كما سمع ذلك من الرهبان واصحاب الآثار ؛ لذا فقد كان ابو طالب عليه السلام على موعد مع القدر الالهي ، حيث يعلن بدء المسيرة الربانية الجديدة ، ليكون ابو طالب واهل بيته اول الملين للدعوة المندمجين في خطها المبارك المستقيم .

وهذه بعض الآثار الصحيحة التي تجسّد ارتباط ابي طالب بالدعوة واندماجه في الرسالة الالهية المباركة منذ ايامها الاولى ، اسوة بالسابقين الأولين من اهل البيت عليهم السلام .

١ - ما اشد تصديقنا لحديثك :

ذكر جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم : «لما انزل الله على رسوله : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعاً ، فجلس في بيته كالمريض ، فأتته عماته يَعْذُنُهُ ، فقال : ما اشتكت شيئاً ، ولكن الله أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين . فقلن له : فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فإنه غير مجيبك . فدعاهم عليهم السلام فحضرُوا ومعههم نفر من بني المطلب بن عبد مناف ، فكانوا خمسة واربعين رجلاً ، فبادره ابو لهب وقال : هؤلاء هم عمومك وبنو عمك فتكلم ودع الصُّبَاة ، واعلم أنه ليس لقومك في العرب قاطبة طاقة ، وإن احق من أخذك فحبسك بنو أبيك ، وإن اقممت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش وتمدّهم العرب ، فما رأيت احداً جاء على بني أبيه بشرّ

(٢) الغدير للشيخ الاميني
٧ : ٣٤٨ ، نقلاً عن فقيه
الحنابلة ابراهيم بن علي
الدينوري في نهاية الطلب ،
وغاية السؤل في مناقب آل
الرسول صلوات الله وسلامه بأسناده .

مما جئتهم به . فسكت رسول الله ﷺ ولم يتكلم في ذلك المجلس ، ثم دعاهم ثانية وقال : الحمد لله ، أحمده واستعينه واومن به واتوكل عليه ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قال : إن الرائد لا يكذب اهله ، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، وإنها الجنة ابدأ والنار ابدأ .

فقال ابو طالب : ما أحب إلينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك ، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون ، وإنما أنا احدهم ، غير أنني اسرعههم إلى ما تحب ، فامض لما أمرت به ، فوالله لا أزال احوطك وامنعك فقال ابو لهب : هذه والله السوأة . خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم ، فقال ابو طالب : والله لنمنعته ما بقينا» (٣) .

فهل هناك اكثر من هذه الكلمات التي يفوه بها ابو طالب صدقاً ودلالة على تصديقه برسالة محمد بن عبد الله ﷺ ؟

وهل يكون التصديق والايمان بالرسالة بأبلغ من هذه الكلمات الصادقة التي نطق بها ابو طالب امام العشرات من رجال بني هاشم ؟

٢- الزم ابن عمك :

في بدايات الدعوة المباركة كان ابو طالب ﷺ حريصاً أن يري رسول الله قومه بعض معاجزه الخارقة ، فقال لرسول الله ﷺ في محضر من قريش ليريههم فضله : «يا بن اخي ، الله ارسلك ؟ قال : نعم : قال : إن للانبياء معجراً ، وخرق عادة ، فأرنا آية . قال : ادع تلك الشجرة وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله . فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم امرها بالانصراف فانصرفت ، فقال ابو طالب : اشهد أنك صادق . ثم قال لابنه علي عليه السلام : يا بني الزم ابن عمك» (٤) .

وقال مرة لعلي ولده : «ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبا ، آمنتم بالله وبرسوله وصليت معه . فقال : أما إنه لا يدعونا إلا إلى الخير

(٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢ : ٦١ .

(٤) ايمان ابي طالب للامام شمس الدين ابي علي فخار ابن معد الموسوي : ١٢٨ ، بتحقيق السيد محمد بحر العلوم .

(٥) الكامل في التاريخ لابن

الأثير ٢: ٥٨.

فألزمه»^(٥).

أفبعد هذه الحقائق الناصعة شك بتمسك ابي طالب بدين الحق
وحرصه عليه ، ودعوته أولاده إلى التمسك به وصونه ؟ .

٣- صل جناح ابن عمك :

ومن جميل ما يؤثر عن ابي طالب عليه السلام ، أنه رأى رسول الله ﷺ
وعلياً يصلّيان ، وكان علي على يمينه ، فهتف بجعفر ولده ، وقد وقع
نظره عليه : «صِلْ جناح ابن عمك ، فصلّ عن يساره»^(٦) .

(٦) السيرة النبوية ١ :

١٧٧، والحليّة ١ : ٣٠٤ ،

واسد الغابة ١ : ٢٨٧.

٤- صبراً أبا يعلى :

وحين اسلم حمزة عليه السلام دعاه ابو طالب إلى اظهار اسلامه والتذرع
بالصبر على المكاره ، وأن ينصر رسول الله ﷺ ، فكانت هذه الأبيات
التي تقطر ايماناً وحرصاً على الاسلام ، بقدر ما كان ابو طالب يظهر
فيها داعية للحق من اشد الدعاة حماسة وصدقاً :

فصبراً أبا يعلى على دين احمد

وكن مظهراً للدين وُقِّقت صابراً

وخطُ من أتى بالحق من عند ربه

بصدق وعزم لا تكن حمزَ كافراً

فقد سررتني اذ قلت إنك مؤمن

فكن لرسول الله في الله ناصراً

وبادِ قريشاً بالذي قد أتيتَه

جهاراً وقل ماكان أحمد ساحراً^(٧)

(٧) شرح ابن ابي الحديد ٣ :

٣١٥، والحجة على الناهب :

٧١، والمناقب : ٣٦، والبحار

٤٥٤:٦ والععباس : ٢٢،

وايمان ابي طالب : ١٦، نقلاً

عن ابي طالب مؤمن قريش

لعبد الله الخنيزي : ١٥٥.

٥- فو الله لا أسلمك لشيء ابدأ :

من اعظم نعم الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ كون ابي طالب
عمه نصير الدعوة ، وحامي الرسول ﷺ ، والذائد عن حياض الرسالة.
ولو قدر أن ابا طالب - وهو من هو في مكانته الاجتماعية السامية في

مكة وما حولها - لم يضع وجوده تحت تصرف الرسول ﷺ ودعوته ، إلى الحد الذي جعله يضع تحت تصرف الدعوة ورسولها كل عشيرته بنفوذها ، ويغامر بأولاده ومكانته وامكاناته الذاتية حتى عاش مرارة الحصار في الشعب ، والمقاطعة التامة من قريش له ولعشيرته . اقول : لو افترض احد أن الرسول ﷺ لم يحظَ بهذا الدعم العظيم ، فماذا يتوقع الانسان أن يكون مستقبل الرسول ﷺ والدعوة ؟ .

ولقد دَوَّن تاريخ البشرية أن رسول الله ﷺ استضعفه قريش فور فقدته لأبي طالب ﷺ ، وراح يعرض على رؤساء القبائل باحثاً عما يمنعه من يجبره حتى يبلغ كلمة الله عز وجل إلى عبادته ، فلم يجد من يمنعه من قريش وبغيها وصدودها عن الحق ، فاضطر إلى الهجرة إلى يثرب سراً ، بعد أن اجمعت دار الندوة على قتله بطريقة مهينة .

لقد كان ابو طالب خير من آوى ونصر ، ودافع وبذل : من اجل أن يحقق محمد رسول الله ﷺ اهدافه العظيمة ، ويقول كلمته للناس .

ولقد فاوضته قريش مراراً ، وبذلت قصارى جهودها من اجل أن يتخلّى عن تبنيّه لرسول الله ﷺ ، ولكنه أفضّل كل مشروع وخطة قرشية .

ولقد جاءه وفد من مشيخة قريش فيهم ابو جهل ، والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامثالهم ، ثم قالوا : «يا ابا طالب ، إن ابن اخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه احلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفّه عنّا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ... فقال لهم ابو طالب قولاً جميلاً ، وردهم رداً رقيقاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ ، لما هو عليه»^(٨) من الدعوة إلى الله ، وفضح الباطل ، وتزييف الضلال .

وسرعان ما عادت قريش لأبي طالب مرة اخرى فقال الملائم منهم : «يا ابا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ، وإنا قد اشتبهيناك أن تنهى ابن اخيك فلم تفعل ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه

(٨) الكامل في التاريخ لابن

الاثير ٢ : ٦٣ - ٦٤ .

(٩) م. ن : ٦٤ .

احلامنا ، حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين» (٩) .

وكان في هذا التهديد ما فيه ، فإن بني هاشم لا تقوى على منابذة قريش بكل بطونها وعشائرها ، إذا هي ناجزتها الحرب والعدوان ، فعقد ابو طالب اجتماعاً خاصاً مع رسول الله ﷺ ، واعلمه بما جاءت به قريش من التهديد والشدّة ، وتداول معه ما هو الانسب لمواجهة قريش بعد هذا ، فقال رسول الله ﷺ : «يا عماء ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على أن اترك هذا الامر ، حتى يظهره الله أو اهلك فيه ، ما تركته » .

فلما رأى ابو طالب هذه الكلمات الحاسمة من خاتم الرسل ﷺ شدّ على يديه قائلاً : «اذهب يا بن اخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء ابدأ» (١٠) .

(١٠) م. ن ، وغيره من كتب التاريخ والسيرة ، مثل الطسيري ٢ : ٦٤ و ٦٧ ، والسيرتين النبوية والحلبية ، وغيرها .

ومن سفاهة رأي الملاء من قريش أنهم لما ايقنوا «أن ابا طالب لا يخذل رسول الله ﷺ» (١١) ، جاؤوا إليه ، فقالوا : «هذا عمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجملهم ، فخذ فلك عقله ونصرته فاتخذه ولداً وأسلم لنا ابن اخيك ... فإنما رجل برجل ، فقال [ابو طالب وهو يفيض عزماً ورفضاً] : والله لبئس ما تسومونني ! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون ابدأ . فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف : والله لقد أنصفتك قومك ، وما أراك تريد أن تقبل منهم » . فقال ابو طالب : «والله ما انصفوني ، ولكنك اجمعت على خذلاني ، ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك» (١٢) .

(١١) الكامل ٢ : ٦٤ ، وغيره من مصادر السيرة .

(١٢) م. ن .

ثم إن ابا طالب جمع بني هاشم قاطبة وكشف لهم خيوط المؤامرة ، ودعاهم إلى نصرته المصطفى ﷺ والدود عنه ، فاجمعت بنو هاشم على منع النبي ﷺ ونصره دون عدو الله ابي لهب .

وللمرء المنصف أن يقيّم هذه المواقف الجليلة من ابي طالب حامي

الهدى وناصر الحق ، ليرى إلى أي مدى بلغ حرصه على الاسلام ،
وإلى أي حد وصل ايمانه بمحمد ﷺ ورسالته .

وإن ننس لا ننس وصية ابي طالب ﷺ لوجوه قريش بعد أن
حضرته الوفاة وأيقن بالرحيل ، فقد جمعهم إليه وأوصاهم بهذه
العبارات ، التي تفيض ايماناً وصدقاً واخلاصاً لله ولرسوله ورسالته :
«يا معشر قريش ، انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، فيكم السيد
المطاع ، وفيكم المقدم الشجاع ، الواسع الباع . واعلموا أنكم لم تتركوا
للعرب في المآثر نصيباً إلا احرزتموه ، ولا شرفاً إلا ادركتموه ، فلكم
بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب ،
وعلى حربكم إلب . وإني اوصيكم بتعظيم هذه البنية [يعني الكعبة] ؛
فإن فيها مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطاة . صلوا
ارحامكم ولا تقطعوها ؛ فإن صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في
العدد ، واتركوا البغي والعقوق ؛ ففيهما هلكة القرون قبلكم . اجيبوا
الداعي وأعطوا السائل ؛ فإن فيهما شرف الحياة والممات ، وعليكم
بصدق الحديث وأداء الامانة ؛ فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في
العام .

وإني اوصيكم بمحمد خيراً ؛ فإنه الامين في قريش والصديق في
العرب ، وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به ، وقد جاءنا بامر قبله الجنان
وأنكره اللسان مخافة الشنآن . وايم الله كأني انظر إلى صعاليك
العرب واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته ،
وصدقوا كلمته وعظموا امره فحاض بهم غمرات الموت ، وصارت
رؤساء قريش وصناديدها اذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها ارباباً ،
وإذا اعظمهم عليه احوجهم إليه ، وابعدهم منه احظاهم عنده ، قد
محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها ، واعطته قيادها . دونكم يا
معشر قريش ابن ابيكم . كونوا له ولاة ولحزبه حماة . والله لا يسلك

احد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة وفي اجلي تأخير ، لكففت عنه الهزاهز ، ولدافعت عنه الدواهي» (١٣) .

وبعد أن عمم خطابه التفت إلى بني هاشم خاصة وخصهم بخطابه فقال : «يا معشر بني هاشم ، اطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا» . وفي لفظ : «لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره ، فاتبعوه واعينوه ترشدوا» (١٤) .

٦- صحيفة المقاطعة وحصار الشعب :

أيقنت زعامة قريش أنها فشلت في ثني ابي طالب عن نصرة رسول الله ﷺ ، والذود عنه وعن دعوته ، على رغم كل ما حاولت وبذلت ، ولقد ارهقها اصراره على تبنيّه والذب عنه . الامر الذي حمل قريشاً على أن تفكر في طريقة تؤذي بها بني هاشم كلها ؛ لتحملهم على التخلي عن النبي ﷺ ، وهكذا كان مشروع المقاطعة الخبيث ، إذ تعاقدت قريش في اجتماع لها في المحصب على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب : «على ألا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا ، ولا يقبلوا منهم صلحاً ابداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، ويخلّوا بينهم وبينه» .

وقد كتبت هذه المحاور اللعينة التي تقطر ظمأً وأنانية وعدواناً في وثيقة ، وعُلّقت في جوف الكعبة في مطلع المحرم الحرام سنة سبع من البعثة الشريفة . وحين اصرت قريش على تنفيذ هذه الخطة الخبيثة انحاز بنو هاشم والمطلب إلى ابي طالب ، ودخلوا معه الشعب دون ابي لهب الذي كان مع قريش .

فحصن ابو طالب الشعب وامر بحراسته ليلاً ونهاراً ، حتى صار بنو هاشم لا يخرجون من الشعب إلا وقت الموسم : «موسم العمرة

(١٣) الغدير للعلامة الاميني ٧ : ٣٦٦ ، نقلاً عن الروض الأنف ١ : ٢٥٩ ، والمواهب ١ : ٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٩ ، وثمرات الاوراق (هامش المستطرف) ٢ : ٩ ، وبلوغ الارب ١ : ٣٢٧ ، والسيرة الحلبية ١ : ٣٧٥ ، والنسيرة لزيني بحلان (هامش الحلبية) ١ : ٩٣ ، وأسنى المطالب ٥ : ٥ .

(١٤) م . ن ، نقلاً عن تذكرة السبط : ٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٨٧ ، والسيرة الحلبية ١ : ٣٧٢ و ٣٧٥ ، وسيرة زيني بحلان (هامش الحلبية) ١ : ٩٢ و ٢٩٣ ، وأسنى المطالب : ١٠ . وقال الشيخ الاميني : «ورأى البرزنجي هذا الحديث دليلاً على ايمان ابي طالب ، ونعمنا هو . قال : قلت : بعيد جداً أن يعرف أن الرشاد في اتباعه ويأمر غيره بذلك ثم يتركه هو» .

في رجب وموسم الحج في ذي الحجة» .

وقد اصرت زعامة قريش على الحيلولة دون وصول أي طعام للشعيب ، حتى يستسلم بنو هاشم ، ويسلموا النبي ﷺ ، حتى لا قى بنو هاشم من ذلك عنقاً شديداً وشدة استمرت ثلاث سنين ، وكان صراخ اطفالهم يسمع من بعيد بسبب شدة الجوع ، حتى أكلوا الخَبْط (١٥) ، وكان لا يصلهم إلا الشيء اليسير جداً من الطعام ، بعضه بأموال خديجة ، وبعضه ممن يتعاطف مع مظلوميتهم .

ولقد اضرب بهم الحصار والمقاطعة كثيراً ، ولاقوا من البلاء ما لا يوصف . وطوال تلك الفترة كان ابو طالب ﷺ يخشى على النبي ﷺ من الاغتيال ، فإذا عسّس الليل ينام الرسول ﷺ على فراشه ، فإذا غط الناس في نومهم جاء ابو طالب وأيقظ رسول الله ﷺ ، وغير مكان نومه ، إذ كان ينيم علياً مكانه .

ولما رأى الله جل وعلا منهم الصبر والصمود ، ارسل دودة الأرضة فأكلت ما في الصحيفة من ظلم وقطيعة رحم ، وتركت ما فيها من اسماء الله عز وجل ، حيث كانت قريش تبتدئ كتابتها بعبارة «باسمك اللهم» وما إلى ذلك .

فجاء جبريل ﷺ ، واخبر النبي ﷺ بما آل إليه أمر الصحيفة الظالمة ، فأخبر عمه ابا طالب بذلك ، «وكان ابو طالب لا يشك في قوله ، فخرج من الشعيب إلى الحرم ، فاجتمع الملا من قريش ، وقال : إن ابن اخي اخبرني أن الله ارسل على صحيفتكم الأرضة ، فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم ، وتركت اسم الله تعالى ، فأحضروها ، فإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا ، وإن كان كاذباً علمنا أنكم على حق وأنا على باطل .

فقاموا سراعاً واحضروها ، فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ ، وقويت نفس ابي طالب واشتد صوته وقال : قد تبين لكم أنكم اولى

(١٥) الخَبْط : ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفخ . «التحرير» .

بالظلم والقطيعة ، فنكسوا رؤوسهم ثم قالوا : إنما تأتوننا بالسحر
والبهتان » ، فقال ابو طالب في امر الصحيفة هذه ابياتاً منها :
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة

متى ما يُخْبِرُ غائبُ القومِ يَعْجِبُ
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معربٍ
فأصبح ما قالوا من الامر باطلاً

ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب (١٦)

إن هذا الموقف من ابي طالب المجازف بكل وجوده وعشيرته من
اجل النبي ﷺ ورسالته ، لا يمكن أن ينهض به انسان - مهما بلغت
عواطفه - إلا إذا كان مؤمناً بالرسالة الالهية ، وبالرسول الحامل لها ؛
فإن عاطفة الرحم الماسة وعلائق العشيرة لا تبلغ بصاحبها هذه
الحدود ابداً ، حتى يجازف بمكانته ووجوده وعشيرته .

عام الحزن

وبعد أن أفضل الله عز وجل المقاطعة وما فيها من مكائد المشركين
في السنة العاشرة من البعثة ، فوجئ المسلمون بموت حامي الرسالة
وناصرها ابي طالب ﷺ عن عمر تجاوز الثمانين عاماً ، فجاء علي ﷺ
إلى رسول الله ﷺ وألقى إليه بخره ، فبكى رسول الله ﷺ بكاءً
شديداً ، واشتد حزنه وبلاؤه .

ذكر اليعقوبي في تاريخه أنه لما قيل لرسول الله ﷺ : إن ابا طالب
قد مات ، عظم ذلك في قلبه ، واشتد له جزعه ، ثم دخل فمسح جبينه
الأيمن أربع مرات ، وجبينه الايسر ثلاث مرات ، ثم قال ﷺ : «ياعم ،
ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً ، فجزاك الله عني خيراً ، ومشى بين
يدي سريره وجعل يعرضه ويقول : وصلتك رحم ، وجزيت خيراً» (١٧) ، ثم
أبته رسول الله ﷺ بهذه الكلمات الباكية «وأبتاه ! واحزنه عليك يا عمه !

(١٦) الكامل في التاريخ لابن
الاثير ٢ : ٩٠ .

(١٧) الغدير للعلامة الاميني
٢٧٣ : ٧ ، نقلاً عن اليعقوبي
٢٦ : ٢ .

(١٨) شيخ الايطح : ٤٤،
مسنداً عن المجلسي عن
المفيد ، وعن ابن حجر في
اصابته ١١٢: ٧ من طبعة
مصر عام ١٣٢٥. وقال :
«بتصرف واختصار» نقلاً
عن ابو طالب مؤمن قرش
لعبد الله الخنيزي : ٢٢٥.

(١٩) تراجع المصادر
التالية: دلائل النبوة
للبيهقي. تاريخ الخطيب
البغدادي ١٢ : ١٩٦. تاريخ
ابن كثير ٣ : ١٢٥. تذكرة
السيوطي : ٦. نهاية الطلب
للشيخ ابراهيم الحنفي كما
في الطرائف : ٨٦. الاصابة
١١٦: ٤، وغيرها.

(٢٠) ابن عساكر في اسنى
المطالب : ٢١، ودلائل
النبوة للبيهقي، وسيوطي
الجوزي في تذكرة
الخواص : ٦، وابن ابي
الحديد في شرح نهج
البلاغة ٣ : ٣١٤، والحلي
في سيرته ١ : ٢٧٢، والسيد
زيني دحلان في السيرة
(هامش الحلبية) ١ : ٩٠،
والبرزنجي في نجات ابي
طالب، وصححه، كما في
اسنى المطالب : ٣٥، وقال :
«اخرجه ابو داود وابن
خزيمة».

كيف أسلو عندك ؟ يا من ربيتني صغيراً ، واجبتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة
العين من الحذقة ، والروح من الجسد» (١٨).

وأخرج البيهقي عن ابن عباس أن النبي ﷺ عاد من جنازة ابي
طالب فقال : «وصلتكم رحم ، وجزيت خيراً ياعم» ، وفي لفظ الخطيب
البغدادي : «عارض النبي ﷺ جنازة ابي طالب ، فقال : وصلتكم رحم .
جزاك الله خيراً ياعم» (١٩).

وقد اعتبر النبي ﷺ العام الذي افتقد فيه عمه ابا طالب
وخديجة ﷺ عام حزن لعموم الامة والدعوة .

ويلاحظ أن مراسم تجهيز ابي طالب ﷺ ودفنه لم تشر إلى صلاة
لرسول الله ﷺ عليه ، مما جعل بعض الاغبياء الجهلة يعدّون ذلك
منقصة أو سبّة ، والحقيقة أن صلاة الجنازة لم تشرع يومذاك كما
يلاحظ من مصادر السيرة (٢٠).

فهل يتصور احد بعد هذا أن النبي ﷺ يدعو بالخير ويستغفر
ويتألم لغير مؤمن صادق الايمان ؟ وقد نهى الله سبحانه عن
الاستغفار للمشركين في غير آية من كتاب الله تعالى ، كما نهى عن
مودة المؤمنين للكفار .

إن من يسدل الستار على هذه الحقائق إنما يسيء إلى رسول
الله ﷺ ، ويعتدي عليه لا على ابي طالب ﷺ في واقع الحال ، كما أنه
ينسب إلى رسول الله ﷺ ما هو براء منه . والعيان بالله تعالى .

شعر أبي طالب سجل الايمان المفتوح

روى شمس الدين ابو علي فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ)
باسناده إلى الامام الصادق جعفر بن محمد ﷺ ، أنه قال : «كان امير
المؤمنين ﷺ يعجبه أن يروى شعر أبي طالب ، وأن يدون ، وقال : تعلموه ،
وعلموه اولادكم ، فإنه كان على دين الله ، وفيه علم كثير» .

ورغم قلة ما روي من شعر أبي طالب عليه السلام ، يعدّ ما حفظه التاريخ من شعره - رغم تعسفه وظلمه له - غرة على جبين الزمان ، فهو مرآة صافية لإيمان راسخ ، وقلب ينبض بالحب لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ووجدان يتقدّ حرصاً على دين الله الخاتم ، ورباطة جأش ، وحماسة يقل نظيرها عند الرجال .

وهذه مجموعة من منظوماته الرسالية التي انشدها في مناسبات مختلفة .

لن يصلوا إليك

فهذه أبيات لأبي طالب تمتلئ حماسة ، وتلتهب حرصاً على الاسلام ورسوله ، كما تعبر عن وجدان عامر بالإيمان ، قالها سلام الله عليه حين جاءته قريش تهدده ، إن لم يكف النبي صلى الله عليه وآله عن دعوته ، وعن ثلب الاوثان التي ظلوا عليها عاكفين ، فلما رأى اصرار النبي صلى الله عليه وآله على الاستمرار في الدعوة ، رغم كيد الكائدين وبغي الحاسدين ، وقال له : «والله لا أسلمك لشيء أبداً» ، فقد نسج من موقفه شعراً ، فقال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفيناً

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

وابشر بذاك وقرّ منك عيوناً

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي

ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية ديناً (٢١)

فهل يتصور عاقل أن هذه الكلمات التي تقطر ايماناً واخلاصاً

(٢١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٠٦:٣ ، والسيرة النبوية ١ : ٨٥ و ١٩٧ ، وثمرات الاوراق ٤:٢ ، والعباس ٢٢ ، ٢٣ ، وهاشم وامية : ١٦٧ ، والكشاف ١ : ٤٤٨ (١٠:٢) ، وتذكرة الخواص : ٩ ، ومعجم القبور ١ : ١٨٦ ، والمناقب : ٣٤ ، وديوان ابي طالب : ٧ ، واعيان الشيعة ١٢٨:٣٩ ، والبيت الأول في الحلبية ١ : ٢٢٢ ، والاخيران في الاصابة ٤ : ١١٦ . واسندت في الحجة : ٦٣ إلى مصادر عدّة ، وفي شيخ الابطح : ٢٧ مسندة لعدة مصادر ، وفي ص ٨٨ ايضاً . وارجعت في الغدير ٣٢٤:٧ إلى عدّة مراجع ، وذكر فيه أن الثعلبي رواها في تفسيره ، وقال : «قد اتفق على صحة نقل هذه الايات عن ابي طالب مقاتل ، وعبد الله بن عباس ، والقسم بن محضرة ، وعطاء بن دينار» . كما أن البرزنجي عدّه من كلام أبي طالب المعروف ، وقد اخرجه البيهقي في الدلائل ، كما يقول شارح الكشاف ١٠:٢ ، من طريق ابن اسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن مغيرة بن الاخنس ، نقلاً عن كتاب ابو طالب مؤمن قريش لعبدالله الخنيزي : ١٦١ .

للنبي ﷺ ورسالته ، تصدر من مشرك أو كافر برسالة محمد ﷺ ؟
﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ .

ألا قل لعمرى والوليد ومطعم

ارتجل ﷺ ابياتاً حينما رأى أن المطعم بن عدي - وكان من
احلافه - قد صحب وفد مشيخة قريش ، الذين جاؤوا وحدثوه أن
يسلموه عمارة بن الوليد بدلاً من النبي ﷺ ، في قصة معروفة اشرفنا
إليها فيما مضى ، فلما وجد أن مطعماً قد تظاهر عليه مع قريش ،
ووصف قريشاً بالانصاف ، انشد ابو طالب ﷺ هذه الابيات :

ألا قل لعمرى والوليد ومطعم

(٢٢) البكر: الفتى من الإبل .

ألا ليت حظي حن حياطتكم بَكْرُ (٢٢)

من الخور حباب كثير رغاوه

(٢٣) الخور من الإبل:

الغزيرة اللبن. حباب:

صغير ضئيل .

(٢٤) الفيفاء: الصحراء

الواسعة. الوبر: حيوان في

حجم الأرنب .

تخلف خلف الورد ليس بلا حق

إذا ما علا الفيفاء قيل له وَبِرُ (٢٤)

ارى اخويننا من أبينا وأمننا

إذا سئلا قالالا إلى غيرنا الامرُ

بلى لهما أمر ولكن تجرجما

(٢٥) تجرجم: سقط وانهدم،

وقد جرجمه غيره. ذو علق:

جبل لبني أسد .

كما جُرجمت من رأس ذي علق صخرُ (٢٥)

اخص خصوصاً عبد شمس ونوفاً

هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمرُ

(٢٦) أغمز فيه: استضعفه

وعابه وصغّر من شأنه .

هما اغمزا للقوم في اخويهما

فقد اصبحا منهم أكفهم صِفْرُ (٢٦)

هما اشركا في المجد من لا أبأله

(٢٧) يُرْس له نَكْرُ: أي يُذكر

خبره .

من الناس إلا أن يرْس له ذكرُ (٢٧)

وتيم ومخزوم وزهرة منهم

وكانوا لنا مولئ إذا بُغي النصرُ

فوالله لا تنفك منا عداوة

ولا منهم ما كان من نسلنا شَفَرُ (٢٨)

فقد سفهت احلامهم وعقولهم

وكانوا كجفر بنس ما صنعت جَفَرُ (٢٩)

وما ذاك إلا سؤدد خَصْنَا به

إله العباد واصطفانا له الفخرُ (٣٠)

رجال تمالوا حاسدين وبغضة

لأهل العلى فبينهم أبداً وترُ (٣١)

وليء ابوه كان عبداً لجَدْنَا

إلى علة زرقاء جال بها السحرُ (٣٢)

لآل محمد راع حفيظ

افتقد أبو طالب رسول الله ﷺ مرة ، في وضع متوتر جداً بين النبي ﷺ وقريش ، فغلب الظن عند أبي طالب ﷺ أن قريشاً اغتالت النبي ﷺ ، فبعث من يفش عن النبي ﷺ ، وأمر شباب بني هاشم أن يحتاطوا ، حيث أمرهم بقتل كل زعماء قريش ، إذا تيقن من اغتيال النبي ﷺ أو تعرضه إلى سوء منهم ، ورسم خطة متقنة للانتقام من المشركين ، حيث أمر كل شاب أن يخفي سلاحه ، ويجلس عند أحد رؤساء قريش أو قريب منه ، ينتظر الاوامر ، ولما عثر أبو طالب ﷺ على النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ يصليان ، كشف خطته لقريش ، وأمر شباب بني هاشم أن يكشفوا عن اسلحتهم تحدياً لمشيغة قريش قاتلاً لهم : «والله لو قتلتموه ما ابقيت منكم احداً ، حتى نتفانى نحن وأنتم» ، ثم نظم ابياًتاً يعلن فيها رعايته وصونه للرسول ﷺ

(٢٨) شفر: احد، من قولهم: ما بالدار شفر، أي احد .

(٢٩) الجَفَر: ما عظم واستكرش من ولد الشاة والمعزى .

(٣٠) ذكرها ابن هشام في سيرته ٢٨٦:١ عدا هذه الابيات الثلاثة ، وقال : «تركنا منها بيتين أقذع فيهما، وذكرها الاميني في الغدير ٣٦١:٧، وذكر قول ابن هشام، وعقب عليه : «حذف ابن هشام منها ثلاثة ابيات لا تخفى على احد غايته الوحيدة»، وذكر بعد هذه الثلاثة .

(٣١) تمالوا: تمالؤوا، أي اجتمعوا وتعاونوا .

(٣٢) يريد بوليد: الوليد بن المغيرة، الذي كان ابوه عبداً لجده. كان الوليد هذا ممن المستهزئين بالرسول ﷺ، وهو من بين الذين مشوا إلى أبي طالب، مع من مشى من قريش بشأن الرسول، وهو الذي عناه الله تعالى بقوله: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾، فقد كان يسمى الوحيد. (نقلاً عن أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الخنيزي: ١٦٨).

ودفاعه عنه ، ويبين فضائله صلوات الله عليه وآله ، وهذه هي الابيات التي حفظتها كتب الادب والتاريخ :

ألا ابلى قريشاً حيث حلت

وكل سرائر منها غرور

فإني والضوايح عاديات

وما تكلو السفاسرة الشهور (٣٣)

لآل محمد راع حفيظ

وودّ الصدر مني والضمير

فلست بقاطع رحمي وولدي

ولو جرّت مظالمها الجزور

أيامر جمعهم ابناء فهر

بقتل محمد والامر زور

فلا وأبيك لاظفرت قريش

ولا أمت رشاداً إذ تشير

بني أخي ونوط القلب مني

وابيض ماؤه غدق كثير

ويشرب بعده الولدان رياء

واحمد قد تضمنه القبور

أيابن الانف أنف بني قصي

كأن جيبينك القمر المنير (٣٤)

أنت النبي محمد

في احد الايام رأت قريش رسول الله ﷺ يناجي ربه في صلاة خاشعة ، فألقت إلى عبدالله بن الزبيري مسؤولية الاعتداء على الرسول ﷺ ، فوجد دماً وفرشاً لجزور ، فحملة ، وألقاه على

(٣٣) يروى : «فإني والسوايح كل يوم» ، و «فإني والسوايح كل يوم» ، والسفاسرة جمع سفسير ، وهو : العبقرى الحاذق ، أو جمع سفسار ، وهو النقاد الخبير بغوامض الأمور .

(٣٤) ذكرها الغدير مسندة ، ٣٥٠٧ - ٣٥١ ، والاعيان نقلاً عن ابو طالب مؤمن قريش للختيزي : ١٧٢ - ١٧٣ .

النبي ﷺ ، فلما انتقل الرسول ﷺ من صلاته شكى إلى عمه ما لاقاه ، فجاء أبو طالب وسيفه على عاتقه ، حتى بلغ مكان الحادثة ، فلما بصروا به حاول الملاء أن يهربوا ، إلا إن صوت أبي طالب قد سمّهم في أماكنهم : «والله لئن قام رجل جلّته بسيفي» .

ثم جاء لابن الزبيري فوجاً أنفه ، ثم اخذ من الدم والفرث وامرّه على وجوه القوم ولحاهم ، وثيابهم ، ووسعهم اهانة وسباً ، التفت إلى رسول الله ﷺ قائلاً : أرضيت ؟ ثم أنشد :

أنت النبي محمد قـرم اغرّ مسوّد
لمسوّدّين اكارم طابوا وطاب المولّد
نعم الارومة اصلها عمرو الحطيم الاوحد
هشم الربكة في الجفا ن وعيش مكة انكد^(٣٥)
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرّد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد^(٣٦)
والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد^(٣٧)
اتّسّى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العزبد^(٣٨)
وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود
وينو ابك كأنهم أسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تتزيّد
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل امرد^(٣٩)

(٣٥) الربكة: أقط (لبن محمض يجمد حتى يستحجر) بتمر وسمن .

(٣٦) بها يماث العنجد: يريد أنهم كانوا ينقعون حب الزبيب بماء السقاية لتحليته .

(٣٧) المأزمان: موضع بين عرفة والمشعر الحرام .

(٣٨) العريد: الشديد .

(٣٩) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ٣١٥ ، والحجة

٧٢ ، بزيادة بيت ، وشيخ الأبطح ٢٨ ، وهاشم وامية ١٧٣ ، ١٧٤ ، وديوان أبي طالب ١٢ ، ١٣ ، والاعيان ، والغدير ٣٣٦: ٧ ، نقلاً عن : أبو طالب مؤمن قريش للختيزي : ١٧٥ .

فهل هناك قول أصرح من هذه الشهادة لرسول الله ﷺ بالنبوة من عند الله تعالى ، التي ينطق بها أبو طالب بصوت عال مجلجل ؟ .

إنّا غضبنا لعثمان بن مظعون

في جملة تعريض الصفوة المؤمنة من قبل قريش إلى الاذى والتفكيك ، تعرض عثمان بن مظعون الجمحي إلى الاذى والتعذيب ،

فلما سمع ابو طالب عليه السلام بهذا العمل الوحشي ، ثارت ثائثرته ، فوقف مستنكراً هذا العمل الجبان :

أمن تذكر دهر غير مأمون

اصبحت مكتئباً تبكي كمحزون

أم من تذكر أقوام ذوي سفة

يفشون بالظلم من يدعو إلى الدين

ألا ترون أذلّ الله جمعكم

أنا غضبنا لعثمان بن مظعون

ونمنع الضيم من يبغي مضيمنتنا

بكل مطرد في الكف مسنون

ومرهفات كأن الملح خالطها

يشفى بها الداء من هام المجانين

حتى تقر رجال لا حلوم لها

بعد الصعوبة بالإسماع واللين

أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب

على نبي كموسى أو كذي النون^(٤٠)

ابو طالب يدعو النجاشي إلى الاسلام

بعد هجرة المؤمنين الاولى إلى الحبشة بقيادة جعفر بن

ابي طالب عليه السلام ، ومحاولة قريش اغراء النجاشي بهم ، ارسل إليه

ابو طالب عليه السلام قصيدة هذه أبيات منها :

أتعلم ملك الحبش أن محمداً

نبي كموسى والمسيح ابن مريم^(٤١)

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به

فكل بأمر الله يهدى ويعصم

(٤٠) شرح النهج لابن ابي

الحديد ٣: ٣١٢، والحجة: ٥٠

، والغدير ٧: ٢٣٥، وهاشم

وامية: ١٦٤، وشيخ

الايطح: ٣٠، وفيه زيادة.

وديوان ابي طالب ٩ - ١٠،

بزيادة، والاعيان نقلاً عن

ابو طالب مؤمن قريش

للخنيزي: ١٧٨.

(٤١) في رواية: وزير

لموسى، ولكنها غير

صحيحة.

وانكم تتلون في كتابكم

بصدق حديث لا حديث الترجم

فلا تجعلوا لله نداً واسلموا

فإن طريق الحق ليس بمظلم

وإنك ما تأتيك منّا عصابة

لقصدك إلا أرجعوا بالتكريم (٤٢)

كذبتم وبيت الله

حين بلغ ابا طالب ﷺ ما عزمت عليه قريش من أمر صحيفة

المقاطعة والحصار ، نظم هذه القصيدة يرد بها على كيدهم ، ويعلن

حقيقة موقفه من النبي ﷺ ودعوته ، وهذه بعض ابياتها :

ألم تعلموا أن القطيعة مأثم

وأمر بلاء قاتم غير حازم

وأن سبيل الرشد يعلم في غد

وأن نعيم الدهر ليس بدائم

فلا تسفهن احلامكم في محمد

ولا تتبعوا أمر الغواة الاشائم

تمنيتم أن تقتلوه وإنما

امانيتكم هذي كأحلام نائم

وانكم والله لا تقتلون

ولما تروا قطف اللحن والغلاصم (٤٣)

زعمتم بأنا مسلمون محمداً

ولما نقاذف دونه ونزاحم؟

من القوم مفضل أبي على العدى

تمكن في الفرعين من آل هاشم

(٤٢) الحجة: ٥٦ - ٥٧ ،
والبحار ٥٢١: ٦ ، وإيمان
أبي طالب: ١٨ ، وشيخ
الابطح: ٨٧ - ٨٨ ، ومجمع
البيان ٧ : ٣٧ ، بدون البيت
الاخير ، والعباس: ٢٢ ،
والغدير ٧ : ٣٢١ ، والاعيان
١٩: ١٦ ، عدا البيت الرابع ،
مع اختلاف في بعض
الالفاظ .

(٤٣) يروى «الجماجم» . وقد
ذكر الاميني بعد هذا بيتين
لم تذكرهما ، نقلاً عن مؤمن
قريش: ١٨٣ .

أمين حبيب في العباد مسؤوم

بخاتم رب قاهر في الخواتم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة

وما جاهل في قومه مثل عالم

نبي أتاه الوحي من عند ربه

ومن قال لا يقرع بها سن نادماً^(٤٤)

على فراش المنية

وحين حضرت ابا طالب عليه السلام الوفاة ، اوصى وصيته المشهورة

التي أشرنا إليها فيما مضى من حديث ، ثم أتبعها بهذه الايات ، حيث

خص أربعة من بني هاشم بوجوب بذل النصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

وتقديم الغالي والنفيس من أجله :

أوصي بنصر نبي الخير اربعة

ابني علياً وعم الخير عباسا

وحمزة الاسد المخشي صولته

وجعفرأ أن تذودوا دونه الناسا

كونوا فداء لكم امي وما ولدت

في نصر احمد دون الناس أتراسا

بكل ابيض مصقول عوارضه

تخاله في سواد الليل مقباسا^(٤٥)

هذه بعض نماذج منتخبة من شعر ابي طالب عليه السلام ، التي تجسد روح

الايمان والصدق التي امتاز بها هذا الصحابي المظلوم .

(٤٤) ذكر هذه القطعة عدا

البيتين الاولين ابن أبي

الحديد في شرحه ٣ : ٣١٣ .

ونكرت في الحجة : ٤٣ -

٤٤ ، وشيخ الابطح : ٢٨ -

٣٩ ، وهاشم وامية : ١٧٣ ،

والغدير ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

ونكرت خمسة منها في

ايمان ابي طالب : ١٤ ،

ونكرت الثلاثة الاخيرة في

العباس : ٢٢ ، والاعيان : ٣٩

١٤١ - ١٤٢ ، عدا البيتين

الاولين .

(٤٥) ذكرها الغدير مسندة

٧ : ٣٤٢ و ٤٠١ ، ونُكر

البيتان الاولان في ايمان

ابي طالب : ١٧ ، ونكرت

الثلاثة في الحجة : ٩٧ - ٩٨ ،

وارجعها الشارح لبعض

المصادر ، ونكرت في

المناقب ١ : ٣٥ ، والاعيان : ٢

١٢٠ - ١٢١ ، و ٣٥ : ١٤٥ ،

ومجمع البيان ٧ : ٢٧ .



فنون وآداب

السيد
محمد جمال الهاشمي

قصيدة :



نضمت القصيدة في ذكرى الزهراء سلام الله عليها في جمادي الآخرة
عام ١٣٦٢ هـ.ق.

شَعَّتْ فلا الشمس تحكيها ولا القمرُ
زهراء من نورها الأكوانُ تزدهرُ
بنتُ الخلود لها الاجيال خاشعةُ
أُمُّ الزمان إليها تنتمي العُصُرُ
روحُ الحياة فلولا لطفُ عنصرها
لم تأتلف بيننا الارواحُ والصورُ
سمت عن الأفق لا روحٌ ولا ملكُ
وفاقت الارض لا جنٌّ ولا بشرُ

مجبولة من جلال الله طينتها
 يرفُّ لطفاً عليها الصون والخفر
 ما عاب مفخرها التأنيت إن بها
 على الرجال نساء الأرض تفتخر
 خصالها الغرُّ جلَّت أن تلوك بها
 منا المقاول أو تدنو لها الفكر
 معنى النبوة سرُّ الوحي قد نزلت
 في بيت عصمتها الآيات والسور
 حوت خلال رسول الله أجمعها
 لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
 تدرجت في مراقبي الحق عارجة
 لمشرق النور حيث السرُّ مستتر
 ثم انشئت تملأ الدنيا معارفها
 تطوى القرون عياء وهي تنتشر



قل للذي راح يُخفي فضلها حسداً
 وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
 اتقرن النور بالظلماء من سفه
 ما انت في القول إلا كاذب أشر
 بنت النبي الذي لولا هدايته
 ما كان للحق لا عين ولا أثر
 هي التي ورثت حقاً مفاخره
 والعطر فيه الذي في الورد مدخر

ففي عيد ميلادها الأملاك حافلة

والحور في الجنة العليا لها سمر

تزوجت في السما بالمرتضى شرفاً

والشمس يقرنها في الرتبة القمر

على النبوة أضفت في مراتبها

فضل الولاية لا تبقي ولا تذر

أم الائمة من طوعاً لرغبتهم

يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر

قف يا يراعي عن مدح البتول ففي

مديحها تهتف الألواح والزُّبر

وارجع لنستخير التاريخ عن نياً

قد فاجأتنا به الأنباء والسير

هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت

تئن مما بها والضلّع منكسر

وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت

وراه ناديةً والدمع منهمر

إن كان حقاً فإن القوم قد مرقوا

عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، لِفَاطِمَةَ (ع) :

«إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي
أَنْ يَزُوجَكَ خَيْرَ خَلْقِهِ»

تقرير

مُوَجَّزٌ عَنْ الْمَجْمَعِ الدُّوَلِيِّ لِلْمُتَابَعَةِ وَتَنْفِيزِ وَثِيقَةِ الْقَاهِرَةِ الْمُنْعَقِدَةِ فِي الْعَاصِمَةِ الْهَوْلَنَدِيَّةِ لِأَهْلِ الْهَيْجِ

* مكتب

رئيس رابطة القضاة
والعلاقات الإسلامية
والأمين العام للمجمع
العالمي لأهل البيت (ع)

انعقد هذا المحفل العالمي لمتابعة تنفيذ وثيقة القاهرة بعد خمس سنوات من صدورها ، وقد سبقه اجتماعان للمنظمات الشبابية ، والنساء البرلمانيات ، وقد خرج الاجتماعان بنتائج سنقدم موجزاً عنها في نهاية هذا التقرير .

وقد شارك في هذا المحفل وفد اسلامي ايراني برئاسة سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية والامين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، وعضوية كل من :

١- الدكتور سياري معاون وزير الصحة في الجمهورية الاسلامية

الايرانية .

- ٢ - الدكتور ملك افضلي مستشار وزير الصحة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ورئيس جمعية تنظيم العائلة .
- ٣ - الدكتور چراغجي مدير في الوزارة .

كما شاركت فيه بعض السيدات منتدبات عن الجمعيات غير الحكومية . ورغم مشاركة اكثر الدول في العالم على مستويات عالية ، إلا إنه لم تُبد له اية أهمية . وربما لأنه لا يريد اصدار وثيقة ، وإنما سعى لمتابعة وتجميع حصيلة التجربة خلال خمس سنوات ليرفعها إلى اجتماع تحضيرى في نيويورك ؛ ليقوم ذلك الاجتماع بتقديم تقرير إلى جلسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، التي يراد لها أن تنعقد في يونيو / حزيران من هذا العام في نيويورك نفسها ، لدراسة الاضافات على وثيقة القاهرة .

وقد شاركت في جلسات المؤتمر شخصيات معروفة ، كالسيدة هيلاري كلنتون ، والدكتورة نفيسة صادق رئيسة صندوق الأمم المتحدة للسكان والتنمية ، وغيرهما .

وتحدثت مختلف الوفود عن برامجها لتنفيذ الوثيقة ، كما تحدث رئيس الوفد الاسلامي الإيراني إلى المؤتمر عن برنامج الجمهورية الاسلامية الإيرانية في هذا المجال ، وسنلحق هذا التقرير بنص الحديث إن شاء الله تعالى بعد أن نذكر بعض الملاحظات :

الملاحظة الاولى :

كانت كلمة وفد الجمهورية الاسلامية الإيرانية مورد اعجاب المشاركين ، باعتبارها عبّرت عن طموحات كل الغياري على العلاقات الانسانية ، وعبّرت بعض الوفود عن اعجابها بمضمونها بشكل واضح ، وقد شكرت السيدة نفيسة صادق شخصياً رئيس الوفد على مشاركته الجادة وكلمته .

الملاحظة الثانية :

كانت الوفود الشبابية المدعوة قد اختيرت من بين المنظمات غير الاسلامية عموماً ، ومن الشباب الذين تقل اعمارهم عن ٢٥ عاماً ، ولذا كان الجو جواً ليبرالياً متحسناً ضد أية قيود على الحرية في مختلف الحقول ، حتى ولو كان ذلك مما تقتضيه الطبيعة الانسانية والاجتماعية ، ولذلك جاءت في تقرير اجتماعهم بعض التوصيات غير الطبيعية وغير المسؤولة ، من قبيل ما يلي :

في مجال التعليم يجب قبل نهاية المرحلة الابتدائية أن يتم تعليم الديمقراطية ، وكيفية الحصول على المعايير الديمقراطية ، وكذلك حقوق الانسان ، وموضوع ما يسمى بالحقوق الجنسية والصحة الانجابية ، وذلك للجنسين ، وعلى الحكومات أن تضع دروساً غير رسمية للبالغين ، كما يجب أن يكون التعليم مجانياً إلى سن الثامنة عشرة .

كما طالب البيان بمنع تشغيل الاطفال ، وكذلك طالب الحكومات بامتلاك صدر رحيب تجاه الانتقادات . ومما اكد عليه عقد اجتماعات دورية بين الجهات الرسمية وغير الرسمية ، لدراسة تنفيذ قرارات ICPD حول الشباب ، ومنها : توفير المربين الجنسيين ، والسماح للطالبات الحوامل بمواصلة دراستهن ، وبالتالي طالب بالعمل على منع أي تمييز جنسي .

الملاحظة الثالثة :

أن هناك تمويلاً واسعاً لهذه الخطة الجهنمية ، التي تعمل على ضرب الحضور الاخلاقي ، وخصوصاً بين الشباب ، ذلك أن أموالاً طائلة تصرف لجلب المنظمات الشبابية من انحاء العالم ، ليحضروا إلى هنا ويطرحوا هذه الافكار التحليلية ، بل ليقدموا باستمرار وفي

قاعة المؤتمر وأروقتة تصويراً عملياً لهذه الأفكار ، سواء من خلال مسرحياتهم أو من خلال اجتماعاتهم المأجنة .
أما التمويل هناك فلا يمكن أن يكون فردياً لسعته ، بل تقوم عليه فيما نعتقد شبكات عالمية معروفة الاهداف .

ولقد اعجبت ببعض الشباب الذين حضروا للتغطية الاعلامية ، ففوجئوا بمثل هذه السلوكات فاعترضوا عليها ، ومنهم من طالهم العقاب من اللجنة المنظمة للمؤتمر ، فاخرجوا بكل قوة في جنح الليل من فنادقهم ومحال اقامتهم .

إلا إن الذي اذكّر به هنا أن علينا أن ندخل إلى هذه الساحات ، ونحاول وأد الصوت الحيواني فيها منذ البدء ، لا أن نندب حظنا بعد فوات الاوان وصدور البيان المتحلل ، وهذا ما لاحظناه من البيان الذي اصدره الاستاذ الدكتور مانع الجهني الامين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، معلقاً فيه على التقرير المقدم من الاجتماع الشبابي للمؤتمر ومديناً له بحق . إلا إننا كنا نتوقع الحضور الفاعل والاعتراض ، لا الاكتفاء بمثل هذا البيان المقتضب . وقد قام الوفد الإسلامي الإيراني بالاعتراض مراراً في اللجنة الاصلية ، رافضاً أية مفاهيم خاطئة عن ما يسمى بالعلاقة الجنسية الحرة ، وداعياً لمرعاة القيم الانسانية في البيان . هذا ولم يكن البيان الشبابي يمتلك أية صفة رسمية ، وإن كنا نتوقع أن اعداء القيم سيتمسكون به في المستقبل .

كما أن من الملاحظ أن البيان الختامي للمؤتمر تجنب بعض النقاط والمقترحات الشبابية المتحللة .

الملاحظة الرابعة :

اصدر الاجتماع البرلماني الذي سبق المؤتمر بياناً ركّز فيه على

نقاط مهمة ، منها ما يلي :

١ - تأييد برنامج العمل المطروح في وثيقة القاهرة ICPD ، وخصوصاً في مجال الامن الغذائي ، والبنية ، والاقتصاد والصحة الانجابية وحقوق الحمل .

٢ - التعهد بتشجيع الدول على تنفيذ هذه البرامج محلياً وإقليمياً وعالمياً .

٣ - تأييد وجود تقدم جيد في التنفيذ ، إلا إن هناك موانع في البين .

٤ - أن العناية يجب أن تبذل للجانب الكيفي بدلاً من الجانب الكمي ، ويجب أن توضع المعلومات والخدمات في متناول الجميع حتى عام ٢٠١٥ م .

٥ - من المشاكل العالقة التي يجب حلّها ، مسائل موت الامهات ، ومرضهن ، وشيوع الايدز ، والهجرة ، والافراد المعوقين ، وعدم زواج الشباب .

٦ - التعهد ببذل المساعي لتعبئة طاقات القادة الدينيين ، والشعبيين ، والسياسيين ، ووسائل الاعلام ، للقيام بمسؤولياتهم في هذا المجال .

٧ - اعتبار اقتدار المرأة جزءاً من عملية التنمية ، واشراكهن في عمليات صنع القرار ، وبذل عناية خاصة بتعليم البنات والدفاع عن دورهن الاقتصادي والاجتماعي .

٨ - التأكيد على منح البنات حقوقاً أكثر لكي يقمن باستعادة قراراتهن .

٩ - رفع الموانع من حضور النساء في المجالات السياسية والاجتماعية ، ومنع العنف ، وختان النساء .

١٠ - الاهتمام الخاص بصحة الشباب والعناية بالشيوخ ؛ ذلك لأن هاتين المجموعتين قد اتسعتا نتيجة للخطوات الماضية .

- ١١ - الاهتمام بمنع الحمل غير المبرج ، والعنف الجنسي والاجهاض غير المأمون ، وامراض المقاربة والايذز .
- ١٢ - العناية الخاصة بالصحة الانجابية للشباب وربطها بحقوق الانسان .
- ١٣ - الاهتمام بالبيئة ، ومكافحة الفقر ، والتنمية المستدامة .
- ١٤ - التأكيد على التوزيع العادل لهدف الارتفاع بمعدل الزراعة .
- ١٥ - رغم أن للنساء الدور الكبير في انتاج الاغذية ، إلا إنهن لا يملكن القدرة الكافية على التمتع بالغذاء الكافي .
- ١٦ - منظمة التجارة العالمية يجب أن تعتني بمسألة الامن الغذائي وكذلك البنك الدولي .
- ١٧ - يجب إعادة النظر في ديون الدول الفقيرة .
- ١٨ - العمل على ايجاد روابط اقوى بين البرلمانات في العالم .

الملاحظة الخامسة :

كان البيان الختامي تقريراً رفعه المؤتمر إلى الجلسة الآتية في نيويورك ، والتي تعمل على دراسته ورفعته إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة . إلا إن اللافت للنظر ان هذا التقرير رفض بعض المقترحات الشبابية ، وجاء بصيغة أكثر قبولاً ، وإن لم يزل يحوي بعض نقاط الضعف ، ومنها اقتراح التعليم الجنسي في مختلف الادوار المدرسية ، الأمر الذي اعترضنا عليه ، وأكدنا أن التعليم يجب أن يتم في السن المناسب وتحت اشراف الوالدين ، ولغرض التوقي من العواقب الوهمية للجهل بهذه الامور .

الملاحظة السادسة :

كان للوفد الاسلامي نشاط جيد في اللجنة الاصلية ، حيث مثله فيه

الدكتور ملك افضلي رئيس الجمعية الايرانية لتنظيم الاسرة ، وكانت له تعليقات مفيدة وناجحة ، كما تحدث رئيس الوفد الاسلامي الايراني سماحة الشيخ التسخيري إلى المؤتمر باللغة العربية واللغة الانجليزية . كما كان للأخوات المسلمات الايرانيات حضور جيد في المجمع غير الحكومية ، وتحدثت الدكتورة رمضان زادة عضوة مجلس الشورى الاسلامي إلى الاجتماع البرلمانى ، كما تحدثت الاخوات الاخريات في اللجنة الاصلية .

الملاحظة السابعة :

كان الغياب العربي ملحوظاً ، اللهم إلا من بعض الدول العربية كالسودان ومصر واليمن ولبنان ، كما لم يتم تنسيق المواقف الاسلامية مطلقاً ، رغم حضور مندوب منظمة المؤتمر الاسلامي في المؤتمر ، ورغم قرار القمة الثامنة بطهران من ضرورة تنسيق المواقف الإسلامية قبل أي مؤتمر دولي ، خصوصاً اذا كان يتناول المسائل الاجتماعية كقضية المرأة والعائلة . وقد اعترضنا على عدم التنسيق ، إلا ان المندوب اوضح أن هذا المؤتمر لن يصدر قرارات قطعية ، وإنما سيقدم مقترحات إلى نيويورك ، وهو جواب غير مقبول ؛ لأن هذه المقترحات سوف تشكل اساساً لجلسة نيويورك الآتية ، فهي اذن توجه المسيرة هناك ، ولذا نوجه عناية منظمة المؤتمر الإسلامي إلى هذه النقطة الحساسة .

الملاحظة الثامنة :

على هامش المؤتمر تمت بعض اللقاءات المطولة والعابرة مع رئيس صندوق السكان والتنمية ، وبعض الوفود الاخرى كوفد الفاتيكان ، الذي كان يستبشر خيراً بقرب لقاء البابا بالسيد رئيس

الجمهورية الإسلامية حجة الإسلام والمسلمين محمد الخاتمي ،
والتقينا بالسيد سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هولندا
وأعضاء السفارة وحظينا منهم بالعناية ، كما قمنا بزيارة بعض
المساجد في لاهاي ، وحضرنا صلاة الجمعة في مسجد أهل
البيت عليه السلام ، كما وفقنا لزيارة الجامعة الإسلامية في روتردام واللقاء
برئيسها الدكتور سليمان ومعاونه الاستاذ حمزة ، وتحدثنا عن
العلاقات المتوقعة بين الجامعة ومنظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية
والجامعات الإسلامية في إيران ، كما التقينا بأعضاء المجمع
العالمي لأهل البيت عليه السلام في هولندا ، واستمعنا إلى أفكارهم
ومشاكلهم ، كما التقينا بشخصيات أخرى . ونسأل الله تعالى أن
يوفقنا للتعاون معها .

الملاحظة التاسعة :

كنا قد اعلنا منذ خمس سنوات ، وقبيل انعقاد مؤتمر القاهرة الذائع
الصيت ، أن الوثيقة المقدمة لهذا المؤتمر وثيقة تحوي الكثير من نقاط
الضعف ، بل إنها نظمت بروح لا دينية ، وهي على الأقل تهمل
التعليمات الدينية ، وقد سعينا هناك لتغيير الكثير من المضامين
الواردة فيها ، ونجحنا في هذا التغيير إلى حد كبير ، إلا إنه ما زالت
هناك نقاط ضعف فيها ، ولكن كل ذلك لم يمنعنا من القول بأن الوثيقة
تحوي نقاط قوة ، وتشكل تحولاً في دراسة قضايا المرأة والشباب
ومكافحة الأمراض . والهجرة والتعليم ، والجنس ، والسكان ،
والتنمية ، والصحة الانجابية وغير ذلك . وقد اعترض علينا احد
الكتاب لأننا اعترفنا ببعض المزايا الايجابية فيها وهاجمنا بقوة . ولقد
تأكد فيما بعد من أنه لم يطالع هذه الوثيقة ، وخصوصاً بعد التغيير
الذي أحدثته الوفود الإسلامية والمسيحية فيها . إلا إنني ما زلت مصراً

على أن الوثيقة رغم نقصها - كما اشرنا - تحوي جوانب ايجابية متطورة ، وربما نستطيع أن نؤيد نظرتنا هذه بأن الدول كلها اخذت هذه الوثيقة مأخذ الجد ، بل حتى بعض الدول التي قاطعت المؤتمر شكلت لجاناً وطنية على ضوء هذه الوثيقة ؛ لمحاولة تنفيذ بنودها على المستوى الوطني ، وقدمت تقاريرها المفصلة إلى هذا المؤتمر . الأمر الذي اتحف الخبراء في انحاء العالم بمجموعة قيمة من المعلومات والتجارب الحية ، وترك أثراً اجتماعياً كبيراً في شتى انحاء العالم ، فلم يكن من البسيط أن تتناسى النسب السكانية القيمة والأرقام الضخمة ، التي قدمها الوفد الإسلامي الإيراني مثلاً إلى المؤتمر ، من قبيل ارتفاع عدد الرابطات الصحيات في الجمهورية الاسلامية الإيرانية من رقم مائتين قبل القاهرة ، إلى رقم ثلاثة وأربعين الف رابطة بعد خمس سنوات ، وكذلك مسألة تشكيل ستمئة مركز مشاوره لحليب الأم ، وغير ذلك مما جاء بعضه في خطاب الوفد ، واستوجب الثناء الحار من قبل بعض المسؤولين الدوليين .

وبدلاً من نسيان المشاكل علينا أن نواجهها بشجاعة ، ونعمل على حلها بكل حكمة ، متقدين تماماً بالشرعية الإسلامية وتعاليمها الحية .

مشاكل حساسة

هناك مسائل ومشاكل حساسة تجب مواجهتها بكل شجاعة وتأمل وحكمة ، نذكر هنا بعضها :

١ - مشكلة الشباب

لجيل الشباب بمقتضى طبيعته الحيوية وتحولات حياته الكثير من المشاكل ، وأنماط السلوكات التي يفرط فيها احياناً ، ولا يجد متنفساً لها في المجتمع احياناً أخرى، من قبيل المشاكل الجنسية ومشكلة

الزواج ، والنزوع للتححرر من أليه قيود ، والتمرد على التقاليد ، وانطراح التساؤلات العديدة ، وقلق الشخصية وتردها بين الطفولة والرجولة ، ومشاكل التعليم .

وهذه الحالات تتطلب منّا مواجهة حكيمة - كما اسلفنا - من خلال الدراسة الميدانية ، واللقاءات الودية والحرّة ، والعمل على ملء الفراغ الشبابي بشتى الاساليب الايجابية ، والابتعاد عن جو العنف والتحلل والتمرد ، وتوفير فرص التعويض الايجابي بدلاً من كبت العقد النفسية ، وإشاعة الاخلاق الفاضلة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بدلاً من استخدام اساليب الوأد ، والاجابة على التساؤلات وامثال ذلك .

٢- مشكلة المرأة

للمرأة ايضاً مشاكلها الخاصة بها ، من قبيل المشاكل الاجتماعية التي قد تعتور الزواج ، ومشاكل الطلاق ، ومشاكل الضعف في مواجهة الحالات العنيفة كالحرب والتهجير والتقاليد المجحفة ، ومشاكل الدخول في المعترك الاجتماعي والاداري والاقتصادي والسياسي والتعليمي ، فينبغي اذن العمل الجاد على اكتشاف هذه المشكلات ، ووضع الحلول المناسبة مسترشدين بالحلول الاسلامية الاصلية ، ورافضين لكل حالات التطرف المقيت الذي يسلب المرأة حقوقها الانسانية والاسلامية ، ويقعدها عن المساهمة في عملية البناء الاجتماعي الواسع ، بل في العملية الحضارية الانسانية اسوة بالعظيمات من النساء اللواتي تركن بصامتهن على الصعيد التاريخي .

إنها طاقة كبرى يجب ألا نكفر بنعمتها ونتركها هكذا تذوب وتنزوي ، بل أن نعمل على أن تسخر لصالح الانسانية .

٣- المشكلة السكانية وحقوق الانسان

الملاحظ في مسيرة التفكير الاجتماعي الغربي ، والحاكم في النهاية على مسيرة صياغة الوثائق الاجتماعية الدولية ، ومنها وثيقة القاهرة ووثيقة كوبنهاغن ووثيقة بكين وغيرها ، أن هناك منطلقات تحكم هذه العقلية ، واهمها ما يلي :

أولاً- منطلق نظرية مالتوس القائلة بأن معدلات النمو الانساني هي اسرع من معدلات النمو الطبيعي للموارد والامكانيات في الطبيعة .

ثانياً- منطلق أنه لا يمكن بل لا ينبغي أن توضع العقوبات امام الاستجابة الحرة للغرائز الجنسية ، لأن ذلك يؤدي للكبت ، والتمرد ، والقلق ، ويخالف حقوق الانسان .

ثالثاً- عدم الايمان بما يسمى بالقيم الانسانية أو القيم الاخلاقية الاجتماعية ، بل تصور أن توفر مثل هذه القيم في المجتمع يؤدي إلى عدم الاستجابة للثقافة الغربية على المستوى العالمي ، ولذا فيجب العمل على محوها اجتماعياً لكي تنفتح الشعوب امام عملية الغزو الثقافي في الجامع ، وفرض التصورات الغربية لا على الازهان فحسب ، بل على القوانين الفرعية الاجتماعية في المجالات المدنية ، باعتبارها عملية ادخال لروح حقوق الانسان في المجالات القانونية ، وباعتبار الغرب قيمياً مزعوماً على حقوق الانسان هذه ، وهي أخطر مراحل هذا الهجوم حتماً .

رابعاً- الروح العلمانية التي واجه بها الغرب سلطة الكنيسة ، وتخلص من برائنها ليتجه الاتجاه المادي ، ويصنع حضارته التي جمعت بين هذا الاتجاه والتقدم العلمي ، ومن هنا فهو يتصور أن منهجه هذا هو الذي يجب أن ينفذ في شتى انحاء العالم ، وهو بذلك يتحسس من كل ما هو ديني أو يمت إلى الدين بصلة ، ومن هذه المنطلقات وامثالها جاء هذا التخطيط الرهيب ليعتمد

الاسس التالية :

١ - تأييد التحرر الكامل من القيود الدينية وخصوصاً في المجال العائلي والاجتماعي .

٢ - تقليل النمو السكاني بشتى الوسائل ، ومنها الاجهاض .

٣ - فرض المفاهيم الغربية عن حقوق الانسان على الساحات الفكرية والعملية والقانونية .

٤ - التأكيد على فكرة العولمة الاجتماعية ، وتدخل الامم المتحدة في ثقافات الشعوب وأبنيتها الاجتماعية . ونلاحظ أن الاسلام لا يعترف بمجمل هذه المنطلقات ، فالقرآن الكريم يؤكد أن الله تعالى اودع في الطبيعة كل ما يحتاجه الانسان ، (وهو امر يستنبطه الوجدان الانساني الذي يلاحظ كل هذا الانسجام والتخطيط في الكون) .

ولكن الذي اوجد المشكلة في الواقع هو ظلم الانسان في توزيع المحصول الطبيعي توزيعاً عادلاً ، وكفره بأنعم الله تعالى : ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١) .

(١) ابراهيم : ٣٤ .

كما أن الغرائز هي دوافع عمياء صممت في وجود الانسان لتحقيق له المضي في المسيرة ، ولكن تحت هداية عقلية وتخطيط تشريعي واقعي ، فلا يمكن أن يطلق لها العنان وإلا تحولت إلى جوامح هوجاء تعصف بالوجود الانساني ، كما أن الايمان بالقيم الاخلاقية نابع من الايمان بالله تعالى ، وهو مقتضى الفطرة الانسانية والوجدان . ومن طلب ما عدا ذلك فقد بخس الانسانية حقها واخرجها إلى حيوانية عجماء ﴿أولئك كالانعام بل هم اضل﴾ (٢) .

(٢) الاعراف : ١٧٩ .

واخيراً فإن الاسلام دين الحياة المترابطة ، ولا يمكن أن تنتظم

الحياة إلا به ، فالعلمانية مرفوضة جملةً وتفصيلاً . وعلى هذا الاساس فإن النتائج التي اعتمدها هؤلاء مرفوضة ايضاً .

إلا إن هناك نقطة مهمة تجب ملاحظتها ايضاً ، وهي أن هناك بدائل مشروعة تطرح نفسها في البين ، فيجب توخيها وعدم اتخاذ الموقف السلبي الكامل ، فمسألة تنظيم العائلة امر لاحظته الاسلام وسمح به ، بل ربما اوجبه إذا تطلبت المسيرة الاجتماعية ذلك نتيجة للظروف الطارئة ، فإذا عاد النمو السكاني خطراً على منطقة ما وتخطيطها نتيجة عوامل لا يد للدولة الاسلامية فيها ، كان من الممكن لولي الامر أن يأمر بذلك ، كما امكن للأفراد أن ينظموا المسيرة وفقاً لما يحقق المصلحة الاجتماعية ، والآباء والأمهات هنا احرار في مسألة التنظيم هذه . ولكن ذلك إنما يتم بالطرق المشروعة ، وليس الاجهاض احدها قطعاً ، فهو امر غير مسموح به إلا في الحالات النادرة ، كتعرض حياة الأم للخطر أو ابتلاء الجنين بمرض عضال غير قابل للعلاج مثلاً .

وحقوق الانسان بمعناها الحقيقي يضمنها الاسلام ، ويعمل على توفيرها للأفراد في اطار واقعي سليم .

وللإسلام مفهومه الخاص عن العولمة ، إذ يقيمها على اساس من الفطرة الانسانية ، وهي مشتركة بين افراد البشر لا تنمحي وإن كانت آثارها قد تضعف وتقوى .

وعلى أي حال فينبغي التعامل بحذر وإيجابية مع الوثيقة المطروحة ، وإلا ابتلينا بسلبياتها فرضاً وحرماً ايجابياتها .

٤ - المشكلة التعليمية (التعليم للجنسين)

وليس للانسان أن يتصور تحفظاً للإسلام في مجال التعليم ، فالإسلام دين العلم ، وهو يحبز تعليم الانسان في أية مرحلة كانت ،

فلا مشكلة لدينا في تعليم الانسان حقوقه الفردية والاجتماعية ، ولا مانع مطلقاً من كشف الحقائق امام الانسان .

إنما الاشكال يكمن في أن يُستغل التعليم واساليبه لتحقيق اهداف لا انسانية ، وحينئذ يقف الاسلام ضد هذا الاستغلال .

والتعليم بمسائل الجنس والعلاقة الجنسية وآثارها من الامور الطبيعية ، للتوقي من الآثار السلبية للجهل ، وللتخطيط للشباب الحكيم ، وتحقيق هدف الخلقة الانسانية في ضمان استمرار النوع البشري ، ليقوم باعمار الارض وبناء المجتمع الصالح ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية ، وكذلك لاشباع حاجته الجنسية الطبيعية والتمتع بالحياة .

كل ذلك امر طبيعي ، وطبيعي أن يدعوله الاسلام ويحبذه ، إلا إن الخطر يكمن في عملية الاستغلال ، ذلك لأنه يمس جانباً حساساً مشتغلاً في حياة الانسان ، وخصوصاً الانسان الشاب ، ومن هنا يأتي عنصر الاستغلال ، الامر الذي يدعو إلى الاحتياط ، ومن هنا ايضاً اصر الوفد الاسلامي الايراني في كل هذه اللقاءات ، على أن يكون التعليم في السن المناسبة وتحت اشراف الوالدين ، مستهدفاً الحيلولة دون الانتهاء إلى نتائج سلبية فردية أو اجتماعية ، جسدية أو روحية . ومن هنا فإن المطلوب أن توضع خطة حكيمة لتعليم اولادنا وبناتنا ما يحتاجون إليه من معلومات ترتبط بهذا الجانب ، واحكام هذا الباب متناثرة في ابواب فقهية متعددة ، مثل الطهارة ، والنكاح ، والعقوبات وغيرها .

أما التستر على الامر بحجة الاستحياء ، وعدم هتك الاسرار ، فهو إلى حد ما طبيعي ، ولكن لا يعني ألا ننقل المعلومات اللازمة لنوقعهم أو نعرضهم للوقوع في وهدة الخطيئة أو القلق .

٥ - مشكلة الاجهاض

وقد اخذت هذه المشكلة وقتاً كبيراً من مؤتمر القاهرة ، حتى امكن التوصل إلى حل وسط في البين ، فهناك بعض الدول التي تبيع الاجهاض في قوانينها الداخلية بشكل طبيعي ، وهناك الاتجاه الآخر الذي تقوده الكنيسة وهي تحرم أية عملية اجهاض مطلقاً ، بل أي عملية تنظيم للنسل وتخطيط للأسرة من خلال اقراص منع الحمل وامثالها . اللهم إلا ما كان من قبيل التخطيط للمقاربة الجنسية في الاوقات التي يقل فيها احتمال انعقاد النطفة ، كبعض الايام في الشهر ، وهناك الاتجاه الاسلامي الوسط ، فهو يمانع فيها ويحرم القيام بالاجهاض منذ انعقاد النطفة ، ولا مانع من القيام بكل عمل يقف بوجه هذا الانعقاد ، كالعزل الذي أحله رسول الله ﷺ لأصحابه ، كما لا يمانع من الاجهاض إذا تعرضت حياة الأم للخطر المحقق ، أو ابتلي الجنين بمرض عضال لا يقبل العلاج - على بعض الآراء طبياً - .

وعلى أي حال فيجب ألا يحبذ هذا العمل ولا يعتبر وسيلة لتنظيم النسل مطلقاً .

ولكن إذا تم السماح لهذه العملية شرعاً فيجب أن تتم بالطرق الصحيحة المأمونة بلا ريب .

كما أن الاسلام يحرم مطلقاً أن تقوم الأم بهذه العملية لعدم الرغبة في الانجاب ، أو لوجود بعض النتائج السلبية ، الاقتصادية والاجتماعية .

إن الجنين مهما كان السبب في تـكوـنه (حتى ولو كان عن طريق الحرام) انسان محترم له حق الحياة ولا يجوز الاعتداء عليه ، ويجب توفير كل الظروف الملائمة لتكامله وولادته صحيحاً سالماً .

دراسات

مركز
البحوث والدراسات
لمجمع التصريب بين
المذاهب الإسلامية

نظام الإلتقاء والتفارب

حسين

الإجتهااد والتقليد بين المذهب

المقدمة

لا ريب أنَّ البحث في مسألة الاجتهاد والتقليد ، من أهم الأبحاث التي يجب التداول فيها بين علماء المذاهب الإسلامية ؛ وذلك لأهمية الاجتهاد من نواح ثلاث :

الاولى : تحقيق مصداقية خلود الإسلام وعالميته : إنَّ الإسلام دين الخلود والبقاء على مرَّ الزمن ، ولم يكن الإسلام هكذا إلا بما فيه من المرونة التي تتلاءم مع تغير وتبدل الظروف ومقتضيات الزمن . ومعلوم أنَّ هذه المرونة سوف تفقد حيويَّتها ودورها إذا لم يكن باب الاجتهاد مفتوحاً ، حيث إنَّ عملية الاجتهاد تؤدي إلى كشف مواطن هذه المرونة ، والاستفادة منها لاستنباط الأحكام الشرعية لاسيَّما المستجدة منها .

الثانية: تأثير البحث في الاجتهاد على سائر البحوث سعةً وضيقاً: يعتبر الاجتهاد مفتاحاً للدخول في البحوث الأخرى ، وكنتيجة لهذا فالبحث فيه وتطبيقه عملياً بسعة او ضيق سوف يؤثر تأثيراً جذرياً على المسائل الفقهية بل الأصولية .

الثالثة: إن جرأة العلماء على القيام بالبحث الحرّ في مسألة الاجتهاد وقبول تغيير الرأي فيها ، اكثر بكثير منها في البحث عن سائر المسائل . وليس ذلك إلا لأنّ عملية الاجتهاد تعتبر منهجاً لكشف الأحكام . ومعلوم أنّ المنهج من جانب يكون البحث عن الكثير من عناصره بحثاً نظرياً بحثاً ، وبديهي أنّ الجرأة في المسائل النظرية البحتة اكثر من غيرها ، ومن جانب آخر إنّ الباحث بما أنّه يعرف ولو بصورة اجمالية أنّ الخطأ في المنهج سوف يفتح امامه الأبواب إلى اخطاء كثيرة في مجالات الاحكام ، تأخذه في البحث عن المنهج واختيار نوعه حساسية شديدة ، وهذه الحساسية تودّي به إلى الجرأة في البحث .

ولذلك نرى أنّ العلماء قد اثبتوا من خلال ابحاثهم حول الاجتهاد ، أنّهم في هذه المسألة اكثر استعداداً لقبول التغيير ، ولقد كان الشيخ شلتوت يبدي آراء بديعة في هذا المجال ، فهو مثلاً يقول : «نريد تخريج ائمة في اللغة وفروعها ، وائمة في الفقه واصوله . نريده تخريجاً اساسه النظر العميق والاجتهاد العملي الذي يكون الشخصية الفقهية ، والشخصية اللغوية العربية ، لا نريده تخريجاً نلتزم فيه مخلفات الماضي من آراء ومذاهب ، بل يجب أن نجتهد وأن نؤمن بأنّ حاجة اليوم في الفقه واللغة وعقائد الدين غيرها بالأمس ، وأن نؤمن بأنّ فضل الله في كلّ ذلك لم يكن وقفاً على الاولين»^(١) .

ولا يخفى أن توفر عنصر الجرأة على ابداء الرأي في هذه المسألة جعلها اوسع ميدان للتقريب .

(١) رسالة الاسلام ١٤ :

ومن هنا فقد ارتأينا في هذه المقالة ابراز نقاط الالتقاء او التقارب في العناوين الرئيسية للاجتهاد والتقليد بين المذاهب ، والبحث في موضوعاتها بما يبرز هذه النقاط . ومعلوم أنَّ هذا الأمر سوف لا تقتصر فائدته على موضوع الاجتهاد والتقليد خاصة ، بل إنَّ ذلك سوف ينجر إلى التقريب في سائر الموضوعات الاخرى . ونود الاشارة إلى أنَّ منهجنا في هذه المقالة - اضافة إلى الاقتصار على ما اتفق عليه أو كان لا اتفاق فيه قريباً - هو الإيجاز ، إلا اذا تطلب البحث التوسع في ذلك . والذي يدعونا إلى التوسع في بعض الموارد ، ليس إلا محاولة ابراز أنَّ وراء العناوين والتعابير والأساليب المختلفة ، معنى واحداً وغرضاً فardاً .

مواطن الاتفاق أو التقارب في الاجتهاد

١- معنى الاجتهاد

عُرِفَ الاجتهاد اصطلاحاً بتعاريف قد تختلف من حيث بعض القيود والإضافات ، ولكنها تصبُّ في مجرى واحد يتضمن الأمور التالية :

١- أنَّ الإِجتهاد هو بذل الوسع بحد الإمكان ويعبر عنه باستفراغ الجهد .

٢- أنَّ بذل هذا الجهد تكون دائرته ضمن الأدلة الشرعية .

٣- أنَّ الهدف منه - أي استفراغ الجهد - الوصول إلى الأحكام الشرعية .

نعم هناك نكات من التعريف قد يبدو منها الاختلاف ، ولتوضيح الأمر نقول :

اولاً: عبّر البعض بقول : العلم بالأحكام الشرعية ، فيما عبّر الآخرون بالظن . وبما أنَّه ليس للعلم أو الظن خصوصية منظورة هنا ،

(٢) انظر: نهاية السؤل
للاسنوي ٥٢٤:٢، وتقريب
الاصول لابن جرّي: ١٥١،
وقواعد الاصول لصفي
الدين الحنبلي: ٤٢، وشرح
طلعة الشمس للسالمي
٢٧٤:٢، ومعارج الاصول
للمحقق الحلي: ١٧٩،
والقول المفيد للشوكاني:
٩٥، وشرح تنقيح الفصول
للقرافي: ٤٢٩، ومرآة
الاصول للاستانولي
٣١٢:٢.

(٣) الاصول العامة للفقهاء
المقارن لمحمد تقي
الحكيم: ٥٦٢.

(٤) لقد كان يظهر من حين
آخر بعض علماء المذاهب
الذين ينادون بفتح باب
الاجتهاد، والاعتماد على
الكتاب والسنة والادلة
الآخري، حتى لو ادى ذلك
إلى مخالفة آراء ائمة
المذاهب، ولعل اكثرهم
كانوا من فقهاء الحنابلة،
حيث إنهم يرون عدم خلو
عصر من العصور من
وجود مجتهد، انظر:
المدخل إلى مذهب احمد بن
حنبل لابن بدران: ١٩٢.

يمكن القول بأن التعبير عن الاجتهاد بأنه استفراغ الجهد لدرك
الأحكام الشرعية كما فعل البعض^(٢)، هو افضل من غيره، لشموله
للعلم والظن.

ثانياً: عُرِف الاجتهاد في بعض التعاريف بأنه ملكة تحصيل
الحجج^(٣). ومعلوم أنّ الاجتهاد على أساس هذا التعريف حالة ترسخ
في النفس، بينما المقصود من تعريفه باستفراغ الجهد هو بيانه بما
يرتبط بمقام العمل، فكأنّ القائل بأنه ملكة أراد الفصل بين حقيقة
الاجتهاد وعملية، فاستفراغ الجهد هو عملية الاجتهاد، بينما الملكة
هي نفس حقيقة الاجتهاد.

ثالثاً: أضاف بعض المحققين من الشيعة إلى الأحكام الشرعية
قولهم: أو الوظائف العملية. وهذا ينطلق ممّا وصل إليه فكرهم
الأصولي أخيراً بالفصل بين الحكم والوظيفة العملية، الفكرة التي قد
سببت حدوث تطورات هامة في أصول الفقه عند الإمامية.

٢- فتح باب الاجتهاد المطلق

لإبراز الاتفاق بين المذاهب في هذا الجانب، نرى لزماً علينا أن
نشير إلى نبذة عن تاريخ فتح الاجتهاد عند الإمامية والسنة.
فالإمامية بقي باب الاجتهاد عندهم مفتوحاً حتى يومنا هذا،
وما زالوا يمارسونه عملياً. أمّا السنة فقد كان الأمر عندهم كذلك في
زمن ائمة المذاهب، ولكن بعد ذلك مرّت عليهم فترة من الزمن انسَدَّ
فيها باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد، وقد اطلق البعض على هذه
الفترة الزمنية بأنها (عهد التقليد). وما كان يُسمع فيها صوت ينادي
بفتح باب الاجتهاد إلا من قبل بعض الفقهاء^(٤).

أمّا المتأخرون من السنة فإنهم يرون وجوب فتح باب الاجتهاد.
يقول الأستاذ المراغي: «إنّي مع احترامي لرأي القائلين باستحالة

(٥) رسالة الاسلام ١: ٣٥١.

الاجتهاد أخالفهم في رأيهم وأقول : إن في علماء المعاهد الدينية في مصر من توافرت فيه شروط الاجتهاد وحرم عليه التقليد^(٥) .
ومن هنا يمكن القول إن الرأي السائد حالياً عند المذاهب الإسلامية وجوب فتح باب الاجتهاد ، وإنها تكاد تكون من المسلمات لاسيما مع ازدياد الحاجة إليه بمرور الزمن .

٣ - المجتهد لو اخطأ فهو معذور

يكاد يحصل الاتفاق بين جميع من قال بجواز الخطأ على المجتهد - أي المخطئة - على أن المجتهد غير آثم في خطأه الاجتهادي ، وهو معذور في ذلك . ولعل الذي دفعهم إلى هذا القول الرواية التي تلقفتها الأمة بالقبول - كما يقول صاحب الفصول^(٦) - وهي : «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله اجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله اجر» .
وجدير بالذكر أن طائفة من المخطئة وإن ذهبوا إلى عدم الاجر للمجتهد المخطئ غير أنها تتفق مع سائر المخطئة على عدم الاثم ، وهذا هو ما يعبر عنه بالمعذرية .

(٦) الفصول في الاصول
للإصفهاني : ٤٠٣ .

٤ - لا اجتهاد مع النص

لقد حصل الاتفاق على حرمة الاجتهاد في حالة وجود نص في الكتاب والسنة . وقد ذكر ابن قيم الجوزية قيام الإجماع على ذلك ، وعقد لذلك فصلاً مستقلاً اثبت فيه ذلك^(٧) ، وذكر فيه من جملة ما ذكر أن الشافعي قال : «لا قول لأحد مع سنة رسول الله ﷺ» ، وقال : «أجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس» ، وقال : «إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط» .

(٧) اعلام الموقعين لابن
قيم الجوزية ٢: ١٩٩ .

يقول السيد شرف الدين من الإمامية مبرراً لهذا الاتفاق : «إن من دين أمة محمد ﷺ التعبد بظواهر الكتاب والسنة ، فضلاً عن

(٨) الاجتهاد في مقابل
النص للسيد شريف الدين :
٨٤ - ٨٥ .

(٩) الرسائل للامام
الخميني رحمته الله : ٩٧ : ٩٨ -
واصول الفقه لابي زهرة :
٣٨٠ .

(١٠) الرسائل للامام
الخميني رحمته الله : ٩٦ : ٩٧ .

(١١) الاجتهاد والتقليد
لرضا الصدر : ٣٢ .
والاجتهاد لمحمد موسى :
١٧٣ .

(١٢) المدخل إلى مذهب
احمد لابن بدران : ١٨٢ .

(١٣) روضة الناظر، لابن
قدامة : ٢٠٢ .

(١٤) الاصول العامة للفقه
المقارن لمحمد تقي
الحكيم : ٦٠٩ .

(١٥) راجع موسوعة الفقه
الاسلامي : ٢٨٤ : ١٧ .
ومستمسك العروة
الوثقى : ٦٩٠ . والظاهر من
المذاهب الاربعة عدم
اشتراط كونه مجتهداً
مطلقاً .

(١٦) مواهب الجليل : ٨٨ : ٦ .
وجواهر الكلام : ٤٠ : ١٥ .
والمغني لابن قدامة :
٣٨٢ : ١١ .

نصوصها الصريحة ، جروا في الأخذ بهما ، والعمل على مقتضاها
مجرى أهل العرف من أهل اللغات كلّها ... فليس لمن يؤمن بهذه
الآيات او يصدّق نبوة النبي ﷺ أن يحيد عن نصوصه قيد شعرة
فمادونها» (٨) .

٥ - شروط الاجتهاد

هناك شروط اتّفق عليها الشيعة والسنة ينبغي توافرها في
المجتهد ، ويمكن أن نذكر المهمّ منها كما يأتي (٩) .

١ - معرفة الكتاب والسنة .

٢ - العلم بفنون اللغة العربيّة .

٣ - العلم بأصول الفقه .

أما غيرها من الشروط التي ذكرها البعض ، مثل : الانس
بالمحاورات العرفيّة ، وفهم الموضوعات العرفيّة (١٠) ، ومعرفة
المنطق (١١) ، والعلم بمواضع الخلاف والإجماع (١٢) ، فهي شروط
ثانويّة ولا تمثّل خلافاً جوهرياً مع الاتفاق على الشروط الأساسيّة ،
ولو كان فيه اختلاف فهو على سبيل الاختلاف بين القبض والبسط .
٦ - حرمة تقليد المجتهد لغيره

اتفق جميع الفقهاء على أنّ المجتهد إذا اجتهد فغلب على ظنّه الحكم
لم يجزّ له تقليد غيره (١٣) . يقول السيد الحكيم : «والذي يبدو لي - في
حدود ما رأيت - أنّ كلمة الأعلام تكاد تتفق على حجّية رأي المجتهد ،
ولزوم العمل به وعدم جواز رجوعه إلى الغير في الجملة» (١٤) .

٧ - انحصار صلاحية الإفتاء والقضايا بالمجتهد

اتفق الفقهاء على عدم جواز الإفتاء إلّا لمجتهد (١٥) ، وأما القضاء
لغير المجتهد فالأكثر على منعه (١٦) ؛ لأن غير المجتهد لم يحصل بعد
على ملكة الاجتهاد اللازمة لاستنباط الأحكام الشرعيّة .

مواطن الاتفاق أو التقارب في التقليد

١ - معنى التقليد

عُرِّفَ التقليد اصطلاحاً بتعاريف متعددة ، منها : العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة^(١٧) ، ومنها : قبول قول الغير من غير حجة^(١٨) ، ومنها : العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج ، بلا حجة منها^(١٩) .
ويكاد يلتقي جميع ما ذكرنا من التعاريف حول محور واحد وروح واحدة - مع الإختلاف في التعبير عن بعض التفاصيل - ويمكن إبراز ذلك في نقاط :

١ - اتَّفَقَ الجميع على أنَّ عملية التقليد هي : رجوع المقلِّد - أي العامي - إلى العالم المجتهد ، حيث يجعل عمله مطابقاً لفتاوي المقلِّد وعبر عن ذلك بالقبول ، ومنهم من عبّر عنه بالعمل ، وآخرون بالأخذ أو الالتزام وغير ذلك .

٢ - اتَّفَقَ الجميع على أنَّ التقليد يتم من دون مطالبة المقلِّد بالدليل ، والوجه في استنباط الحكم الشرعي ، بل يأخذه المقلِّد اخذ المسلمات . وقد عبّر البعض عن هذا الامر بقوله : «من غير حجة» ، فيما عبّر عنه آخرون بقولهم : «من غير معرفة دليله» ، ومنهم من عبّر عنه بقوله «تعبداً» ، أو غير ذلك .

٣ - اتَّفَقَ الجميع على أنَّ اخذ قول النبي ﷺ ليس تقليداً ، فقوله ﷺ هو حجة شرعية برأسه ، وقد اشارت بعض التعريفات إلى هذا الامر فذكر البعض في التعريف قوله : «من ليس قوله إحدى الحجج» ، فيما عبّر آخرون بقولهم : «من يجوز عليه الخطأ» ، وبهذا القيد خرج أخذ قول النبي ﷺ من التقليد .

٢ - مجال التقليد

يمكن القول بحصول الاتفاق - عموماً^(٢٠) - بين العلماء على أنَّ

(١٧) الاحكام للآمدي ٤ : ٤٤٥ .

(١٨) معارج الاصول للمحقق الحلي : ١٩٩ ، وروضة الناظر : ٢٠٥ .

(١٩) تيسير التحرير لابن الهمام ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢٠) شدّد الحشوية والتعليمية في ذلك ، حيث جَوَّزُوا بل اوجبوا التقليد حتى في الاصول . الاحكام للآمدي ٤ : ٤٤٦ .

مجال التقليد هو الأحكام الفرعية غير الضرورية . أما اصول العقائد والأحكام الشرعية الضرورية فلا يجوز التقليد فيها .

٣ - حكم التقليد

لو تتبعنا الأقوال في حكم التقليد لرأيناها عدة ، ولكنها بالتحليل والتفصيل يمكن إرجاعها إلى نقطة واحدة أو نقاط متقاربة . ولتوضيح الأمر نقول : إنّ هناك ثلاثة أقوال في حكم التقليد هي :
أولاً: الوجوب التعيني ، بمعنى أنّه يجب على المكلف تعييناً التقليد .
ثانياً: الحرمة ، بمعنى أنّه ليس للمكلف أن يقلد أحداً .
ثالثاً: الوجوب التخييري ، أي إنّ المكلف له ان يسعى للاجتهاد - إن كان اهلاً لذلك - أو أن يكون مقلداً . وقد ذكرت أقوال أخرى نشير إليها خلال البحث .

أما الوجوب التخييري فعليه الأكثر من الإمامية والسنة (٢١) ، كما يبدو من تتبع الأقوال .

وقد عبّر عن الوجوب التخييري بمذهب التفصيل (٢٢) ، والمقصود منهما واحد ، والمصطلح جاء ليكون مقابل القول الاول - أي الوجوب التعيني - ، بينما المصطلح الثاني يشير إلى أنّه تفصيل بين القولين الأولين .

وقد عبّر البعض بالجواز بدلاً عن الوجوب ، والظاهر أنّ مرادهم منه الجواز بالمعنى الأعم في مقابل المنع لا الإباحة ، أو مرادهم الإشارة إلى وجود الطرف الثاني من الواجب التخييري وهو الاجتهاد (٢٣) .

وغير خفي أنّ التخيير قائم بين التقليد وتحصيل مقدمات الاجتهاد وإلا فلو بلغ المكلف رتبة الاجتهاد لما بقي هذا التخيير في حقه ، بل يحرم عليه التقليد .

(٢١) الاصول العامة للفقهاء
المقارن لمحمد تقي الحكيم
٦٤١ :

(٢٢) اصول الفقه للزحيلي
١١٢٧:٢ ، وارشاد الفحول
للشوكاهي: ٢٦٧ .

(٢٣) ذكر المتأخرون من
الإمامية طرقاً ثالثاً في
التخيير وهو الاحتياط
العروة الوثقى ٤:١ .

أما القول الثاني ، وهو حرمة التقليد فقد قال قوم من ابرزهم الشوكاني (٢٤) ، وابن حزم (٢٥) وابن قيم الجوزية (٢٦) ، ومعتزلة بغداد (٢٧) ، وعلماء حلب من الإمامية (٢٨) ، وكذلك الأخباريون منهم (٢٩) . بل يمكن القول إنه ظاهر الائمة الأربعة حيث منعوا الناس من تقليدهم (٣٠) .

ولو اردنا استقصاء اقوالهم لخرجنا بنتيجة مهمة ، وهي أن كثيراً من اقوالهم يمكن أن ترد إلى القول الثالث ، أي الجواز ، وإلا فيكفينا في الرد على قولهم بالاجتهاد العيني - إن قصدوه - أنه يلزم فيه العسر والحرَج بل الخلل في نظام الحياة ، بل إنه مما يستحيل على كثير من افراد المكلفين .

وفيما يلي نذكر ما يمكن أن يحمل عليه مذهبهم بصدد التوفيق بينه وبين القول بالجواز :

أما الشوكاني وابن قيم الجوزية (٣١) ، فإنهما منعا من التقليد من دون معرفة الدليل والوجه في الحكم الشرعي ، الأمر الذي يجعل المكلف عرضة لتقليد رأي المجتهد ، وهذا الذي قصده هو ما يسمى الاتباع وهو جائز ، عكس التقليد الذي هو حرام .

وقد تبعهم بوجوب الاتباع جمع ، منهم ابن عبد البر ، وابن خويز منداد ، كما حكاه عنهم السيوطي (٣٢) ، وهو الظاهر من كلام أحمد بل بقيّة ائمة المذاهب الأربعة (٣٣) .

وأما الأخباريون ، فالظاهر أنهم حصروا الاجتهاد فيمن يقتصر في إستنباطه على الكتاب والسنة (٣٤) . نعم كان الاوائل منهم يرون حرمة الاجتهاد والتقليد معاً (٣٥) .

وأما الظاهر من علماء حلب فهو أن مرادهم من وجوب الاجتهاد وتحريم التقليد ، هو الوجوب والتحريم على من اتصف بشرائط

(٢٤) ارشاد الفحول للشوكاني : ٢٦٧ .

(٢٥) الاحكام لابن حزم ٢٢٧:٦ .

(٢٦) اعلام الموقعين ٢ : ١٩٢ .

(٢٧) مبادئ الوصول : ٢٤٧ ، ومفاتيح الاصول : ٥٨٩ .

(٢٨) مفاتيح الاصول : ٥٨٩ ، والاصول العاملة للحكيم : ٦٤٢ .

(٢٩) الفوائد المدنية : ٤٠ .

(٣٠) ارشاد الفحول للشوكاني : ٢٦٧ ، والاجتهاد في الاسلام للمراغي : ٣٢ .

(٣١) اعلام الموقعين ٢ : ١٩٠ ، والقول المفيد للشوكاني : ٦٩ .

(٣٢) الرد على من اخلد إلى الارض للسيوطي : ٤٤ و ٤٦ .

(٣٣) الاجتهاد في الاسلام للمراغي : ٣٧ .

(٣٤) الدرر النجفية للبحراني : ٢٥٦ .

(٣٥) الفوائد المدنية .

(٣٦) منيع الحياة للجزائري
١٤٠ : .

(٣٧) الاحكام لابن حزم
٢٩٦٦ : .

الاجتهاد وامكنه القيام به ، وإلا فالأغلب من الناس لو بذل عمره
واعطى اضعافه لما حصل له الترقى إلى درجة الاجتهاد (٣٦) .
أما ابن حزم فالظاهر منعه عن التقليد بقدر ما يمكن للمكلف من
الاجتهاد (٣٧) .

وبهذا يتبين أن قول البعض ممن قال بالمنع يلتقي مع القول
بالجواز كما يبدو من ابن حزم وعلماء حلب ، فيما يرجع قول
البعض الآخر إلى الجواز مع اضافة قيد إما إلى نفس التقليد ،
كقول الشوكاني وابن قيم الجوزية اللذين عبّرا عنه بالاتباع ،
أو إلى المجتهد الذي يجوز تقليده كما هو قول الأخباريين
من الإمامية .

ولعل التشديد عند هؤلاء في امر التقليد وعدم اطلاق القول بالجواز
هو تمسك جماعات من المسلمين بمجتهد معين وتفويضهم إيّاه أمر
دينهم ، والتزامهم العمل بمذهبه فيما دقّ وجلّ ، وتقديمهم ما جاء عنه
على بعض الأحاديث التي صحت عند غيرهم ، وعدم بحثهم عن
صحتها بمجرد ترك الإمام لها ، ظناً بأنّ عدم اخذهم بها دليل على
ضعفها ، وتصدّر اناس من اصحاب المذاهب للفتوى ممن لا فرق
بينهم وبين العامة إلا قليلاً ، والتلاعب بالفتوى من بعض هؤلاء ، كلّ
هذا من غير أن يبحثوا ومن غير أن ينظروا في آراء غيرهم من العلماء
بعين الاعتبار (٣٨) .

(٣٨) الاجتهاد لمحمد
موسى: ٥٧٤ : .

بقي القول الاول ، أي الوجوب التعييني ، وهو قول الحشوية
والتعليمية ، وكذلك ما حصل في عهود التقليد عند السنة التي أعلن
فيها غلق باب الاجتهاد (٣٩) .

(٣٩) الاصول العامة
للحكيم: ٦٤١ : .

والظاهر شدوذ هذا القول عن جمهور الأمة ، ولا يقول به الآن أحد .
ومن خلال ما ذكرنا من البحث يتبين لنا أنّ القول الثالث ، أي
الوجوب التخيري ، هو قول اكثرية الأمة .

(٤٠) النحل : ٤٣ .

٣- أدلة التقليد

ذكر العلماء لجواز التقليد أدلة سمعية وعقلية ، ونحن نذكر بعض ما اتفقوا عليه من هذه الأدلة :

١- الكتاب الكريم : لعلّ أبرز آية استدلت بها على جواز التقليد هي قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾^(٤٠) . وقد ذكرها الكثير من العلماء^(٤١) ، مستدلين بها على جواز رجوع العامي إلى المفتي .

٢- الإجماع : ذكر الاكثرون^(٤٢) من علماء الأمة أن الإجماع قام على جواز رجوع العامي إلى المجتهد . والظاهر منهم أنه إجماع سكوتي حصل من عدم وجود تناكر لما اعتاده العوام من الرجوع إلى المفتين .

٣- العقل : هناك صياغتان لدليل العقل :

الاولى : ذكرها اغلب العلماء ، وهي أنّه لو وجب على العامي النظر في أدلة الفقه لزم الضرر بأمر المعاش المضطر إليه ، بل اختلال النظم وانقطاع الحرث والنسل^(٤٣) ، فلا بد له من تقليد المجتهد في احراز امتثال التكليف الإلزامية الشرعية .

الثانية : انفرد بها بعض الإمامية ، وسموها دليل الانسداد ، وخلاصتها أنّ التقليد إذا لم يكن جائزاً يلزم سدّ باب العلم على العامي ؛ لعجزه غالباً عن استنباط الأحكام الشرعية^(٤٤) .

وهناك نقاط أخرى من الاتفاق أو التقارب في مسألتنا الاجتهاد والتقليد تركناها حذراً من الإطالة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

(٤١) تيسير التحرير : ٢٤٦ : ٢٤٧ ، ومقالات الاصول للعراقي ٢ : ٢٠٧ ، ومنتهى الاصول والأمل : ٢٢٠ ، الأحكام للآمدي ٤ : ٤٥٠ و ٥٥٢ ، وروضة الناظر : ٢٠٦ .

(٤٢) المحصول : ٥٢٧ : ٥٢٨ ، والذريعة للمرتضى : ٧٩٦ ، وتيسير التحرير : ٢٤٧ : ٢٤٨ ، ومنتهى الاصول والأمل : ٢٢٠ ، وشرح الكوكب المنير : ٤١١ ، وشرح الازهار للمرتضى ١ : ٥٠ .

(٤٣) المسعارج : ١٩٧ ، وحقائق الايمان : ١٩٩ ، وصفة الفتوى والمفتي : ٥٢ ، وروضة الناظر : ٢٠٦ ، ومنتهى الاصول والأمل : ٢٠٢ ، واحكام الفصول : ٧٢٦ - ٧٢٨ ، والتبصرة : ١٤ ، والاحكام للآمدي ٤ : ٥٠٤ ، ولم يذكره الاحناف

(٤٤) الرأي السيد للسيد الخوئي : ٢٥ .



مقالات فقهية

✽ اعداد : التحرير

قَرَارَاتُ وَتَوْصِيَّاتِ التَّرْوِثَةِ الرَّابِعَةِ

لِمَجْلِسِ مَجْمَعِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ فِي جُمْهُورِ

وَالرَّأْيِ الْفَقْهِيِّ لِمَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

يعقد مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي جلساته بشكل دوري ، ويحضره علماء المسلمين من أكثر من خمسين دولة اسلامية بصفة عضو رسمي ، أو خبير متخصص أو مشارك ، ويرأس وفد الجمهورية الاسلامية الايرانية ممثلها الدائم في المجمع سماحة الشيخ محمد علي التسخيري ، الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ورئيس رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية .

إن القرارات والتوصيات التي يصدرها مجلس مجمع الفقه الاسلامي لا يُطابق بعضها الرأي الفقهي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ، لذا نقوم بنشرها تباعاً مع التعليق على موارد الخلاف وبيان رأي فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام فيها .

عقد مجلس مجمع الفقه الاسلامي ، دورته الرابعة في جدة من ١٨ - ٢٣ / جمادى الآخرة / ١٤٠٨ هـ ، وأصدر قراراته



وتوصياته التالية :

قرار رقم (١)

بشأن انتفاع الانسان بأعضاء جسم انسان آخر حياً كان أو ميتاً
بعد الاطلاع على الأبحاث الفقهية والطبية الواردة إلى المجمع
بخصوص موضوع انتفاع الانسان بأعضاء جسم انسان آخر حياً أو
ميتاً ، وفي ضوء المناقشات التي وجهت الأنظار إلى أن هذا الموضوع
أمر واقع فرضه التقدم العلمي والطبي ، وظهرت نتائجه الإيجابية
المفيدة والمشوبة في كثير من الأحيان بالأضرار النفسية
والاجتماعية الناجمة عن ممارسته ، دون الضوابط والقيود الشرعية
التي تصان بها كرامة الانسان ، مع أعمال مقاصد الشريعة الاسلامية
الكفيلة بتحقيق كل ما هو خير ومصلحة غالبية للفرد والجماعة ،
والداعية إلى التعاون والتراحم والإيثار ، وبعد حصر هذا الموضوع
في النقاط التي يتحرر فيها محل البحث وتنضبط تقسيماته وصوره
وحالاته التي يختلف الحكم تبعاً لها ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

من حيث التعريف والتقسيم :

أولاً: يقصد هنا بالعضو أي جزء من الانسان ، من أنسجة وخلايا
ودماء ونحوها ، كقرنية العين ، سواء أكان متصلاً به ، أم انفصل عنه .
ثانياً : الانتفاع الذي هو محل البحث ، هو الاستفادة دعت إليها
ضرورة المستفيد لاستيفاء أصل الحياة ، أو المحافظة على وظيفة
أساسية من وظائف الجسم كالبصر ونحوه . على أن يكون المستفيد
يتمتع بحياة محترمة شرعاً .

ثالثاً: تنقسم صور الانتفاع هذه الى الأقسام التالية :

١ - نقل العضو من حي .

٢ - نقل العضو من ميت .

٣ - النقل من الأجنة .

الصورة الاولى : وهي نقل العضو من حي ، تشمل الحالات التالية :

أ - نقل العضو من مكان من الجسد إلى مكان آخر من الجسد نفسه، كنقل الجلد والغضاريف والعظام والأوردة والدم ونحوها .

ب - نقل العضو من جسم انسان حي إلى جسم انسان آخر . وينقسم العضو في هذه الحالة إلى ما تتوقف عليه الحياة وما لا تتوقف عليه .

أما ما تتوقف عليه الحياة ، فقد يكون فردياً ، وقد يكون غير فردي ، فالأول كالقلب والكبد ، والثاني كالكلية(*) والرئتين .

وأما ما لا تتوقف عليه الحياة ، فمне ما يقوم بوظيفة أساسية في الجسم ومنه ما لا يقوم بها ، ومنه ما يتجدد تلقائياً كالدم ، ومنه ما لا يتجدد ، ومنه ما له تأثير على الأنساب والموروثات ، والشخصية العامة ، كالخصية والمبيض وخلايا الجهاز العصبي ، ومنه ما لا تأثير له على شيء من ذلك .

الصورة الثانية : وهي نقل العضو من ميت :

ويلاحظ أن الموت يشمل حالتين :

الحالة الأولى : موت الدماغ بتعطل جميع وظائفه تعطلاً نهائياً لا رجعة فيه طبيياً .

الحالة الثانية : توقف القلب والتنفس توقفاً تاماً لا رجعة فيه طبيياً .

فقد روعي في كلتا الحالتين قرار المجمع في دورته الثالثة .

الصورة الثالثة : وهي النقل من الأجنة ، وتتم الاستفادة منها في ثلاث حالات :

حالة الأجنة التي تسقط تلقائياً .

حالة الأجنة التي تسقط لعامل طبي أو جنائي .

حالة اللقائح المستنبطة خارج الرحم .

(*) الصحيح أن يقول
(كالكليتين) «التحريين» .

من حيث الأحكام الشرعية :

أولاً: يجوز نقل العضو من مكان من جسم الانسان إلى مكان آخر من جسمه ، مع مراعاة التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها ، وبشرط أن يكون ذلك لايجاد عضو مفقود أو لاعادة شكله أو وظيفته المعهودة له ، أو لاصلاح عيب أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسياً أو عضوياً .

ثانياً: يجوز نقل العضو من جسم انسان إلى جسم انسان آخر ، إن كان هذا العضو يتجدد تلقائياً ، كالدم والجلد ، ويراعى في ذلك اشتراط كون الباذل كامل الأهلية ، وتحقق الشروط الشرعية المعتمدة .

ثالثاً: تجوز الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلّة مرضية لشخص آخر ، كأخذ قرنية العين لانسان ما عند استئصال العين لعلّة مرضية .

رابعاً: يحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب من انسان حي إلى انسان آخر .

خامساً: يحرم نقل عضو من انسان حي يعطل زواله وظيفه أساسية في حياته وإن لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها ، كنقل قرنية العينين كليهما ، أما إن كان النقل يعطل جزءاً من وظيفة اساسية فهو محل بحث ونظر كما يأتي في الفقرة الثامنة .

سادساً: يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو ، أو تتوقف سلامة وظيفه أساسية فيه على ذلك ، بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته ، أو بشرط موافقة وليّ المسلمين إن كان المتوفى مجهول الهوية أو لا ورثة له* .

* تعليق التحرير :

[لا يجوز قطع عضو من الميت لترقيع عضو الحي إذا كان الميت مسلماً إلا إذا كانت حياته متوقفة عليه ، وأما إذا كان حياة عضوه متوقفة عليه فالظاهر عدم الجواز ، فلو قطعه أثم ، وعليه الدية ، هذا إذا لم يأذن بقطعه ، وأما إذا أذن في ذلك ففي جوازه إشكال ، لكن بعد الاجازة ليس عليه الدية وإن قلنا بحرمة ، ولو لم يأذن الميت فهل لأوليائه الاذن ؟ الظاهر أنه ليس لهم ذلك ، فلو قطعه باذن الاولياء عصي وعليه الدية . ولا مانع من قطع عضو ميت غير مسلم للترقيع ؛ لكن بعده يقع الإشكال في نجاسته وكونه ميتة لا تصح الصلاة فيه ، ويمكن أن يقال فيما إذا حلّ الحياة فيه خرج عن عضوية الميت وصار عضواً للحي فصار طاهراً حياً وصحت الصلاة فيه ، وكذا لو قطع العضو من حيوان ولو كان نجس العين ورقّع فصار حياً بحياة المسلم^(١) .]

(١) تحرير الوسيلة للامام
الخميني رحمه الله ٢ : ٦٢٤ - ٦٢٥ ،
المسألة ٦٠٥ من المسائل
المستحدثة.

سابعاً : وينبغي ملاحظة أن الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها ، مشروط بألا يتم ذلك بواسطة بيع العضو ؛ إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الانسان للبيع بحال ما .
أما بذل المال من المستفيد ، ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريماً ، فمحل اجتهاد ونظر* .

* تعليق التحرير :

[لو قلنا بجواز القطع والترقيع باذن من صاحب العضو زمان حياته فالظاهر جواز بيعه ليتنفع به بعد موته ، ولو قلنا بجواز إذن اوليائه فلا يبعد أيضاً جواز بيعه للانتفاع به ، ولا بد من صرف الثمن للميت إما لأداء دينه أو صرفه للخيرات له ، وليس للوارث حق فيه^(٢) .]

(٢) تحرير الوسيلة للامام
الخميني رحمه الله ٢ : ٦٢٦ ،
المسألة ٧ من المسائل
المستحدثة.

ثامناً : كل ما عدا الحالات والصور المذكورة ، مما يدخل في أصل الموضوع ، فهو محل بحث ونظر ، ويجب طرحه للدراسة والبحث في دورة قادمة ، على ضوء المعطيات الطبية والأحكام الشرعية .

قرار رقم (٢)

بشأن صرف الزكاة لصالح صندوق التضامن الاسلامي

بعد الاطلاع على المذكرة التفسيرية بشأن صندوق التضامن الاسلامي ووقفيته المقدمة إلى الدورة الثالثة للمجمع ، وعلى الأبحاث الواردة إلى المجمع في دورته الحالية بخصوص موضوع صرف الزكاة لصالح صندوق التضامن الاسلامي ، يوصي مجلس المجمع :

عملاً على تمكين صندوق التضامن الاسلامي من تحقيق أهدافه الخيرة (المبينة في نظامه الأساسي) والتي أنشئ من أجلها ، والتزاماً بقرار القمة الاسلامي الثاني الذي نص على انشاء هذا الصندوق وتمويله من مساهمات الدول الأعضاء ، ونظراً لعدم انتظام بعض الدول في تقديم مساعداتها الطوعية له ، يناشد المجمع الدول والحكومات والهيئات والموسرين المسلمين القيام بواجبهم في دعم موارد الصندوق بما يمكنه من تحقيق مقاصده النبيلة في خدمة الأمة الاسلامية .

ويقرر :

أولاً : لا يجوز صرف أموال الزكاة لدعم وقفية صندوق التضامن الاسلامي ، لأن في ذلك حبساً للزكاة عن مصارفها الشرعية المحددة في الكتاب الكريم .

ثانياً : لصندوق التضامن الاسلامي أن يكون وكيلاً عن الأشخاص والهيئات في صرف الزكاة في وجوها الشرعية بالشروط التالية * :

« تعليق التحرير :

[تدفع الزكاة لمستحقيها وفق المواصفات والشروط الشرعية المقررة فقهياً في محلها . والأفضل بل الأحوط دفع الزكاة إلى الفقيه في عصر الغيبة سيّما إذا طلبها ، لأنه أعرف بمواقعها ، وإن كان الاقوى عدم وجوبه إلا إذا حكم بالدفع إليه لمصلحة الاسلام والمسلمين ، فيجب اتباعه وإن لم يكن مقلداً له^(٣) .

أما الخمس فأمره راجع إلى الحاكم الشرعي الجامع للشرائط ، ولا بد من إيصاله إليه حتى يصرفه فيما يكون مصرفه بحسب نظره وفتواه ، أو الصرف باذنه فيما عيّن له من المصروف^(٤)] .

أ - أن تتوافر شروط الوكالة الشرعية بالنسبة للموكل والوكيل .

ب - أن يدخل الصندوق على نظامه الأساسي وأهدافه التعديلات المناسبة التي تمكنه من القيام بهذا النوع من التصرفات .

ج - أن يخصص صندوق التضامن حساباً خاصاً بالأموال الواردة من الزكاة بحيث لا تختلط بالموارد الأخرى التي تنفق في غير مصارف الزكاة الشرعية ، كالمرافق العامة ونحوها .

د - لا يحق للصندوق صرف شيء من هذه الأموال الواردة للزكاة في النفقات الادارية ومرتبات الموظفين ، وغيرها من النفقات التي لا تندرج تحت مصارف الزكاة الشرعية .

هـ - لدافع الزكاة أن يشترط على الصندوق دفع زكاته فيما يحدده من مصارف الزكاة الثمانية ، وعلى الصندوق - في هذه الحالة - أن يتقيد بذلك .

و - يلتزم الصندوق بصرف هذه الأموال إلى مستحقيها في أقرب وقت ممكن حتى يتيسر لمستحقيها الانتفاع بها ، وفي مدة أقصاها سنة .

(٣) تحرير الوسيلة للامام
الخميني رحمه الله ١ : ٣٤٢ ،
المسألة ٥ من مسائل
احكام الزكاة ، ومنهاج
الصالحين للسيد
الخوئي رحمه الله ١ : ٢١٨ ،
المسألة ١١٦٤ من احكام
الزكاة .

(٤) تحرير الوسيلة للامام
الخميني رحمه الله ١ : ٣٦٦ ،
المسألة ٧ من احكام
الخمسة .

قرار رقم (٣)

بشأن زكاة الأسهم في الشركات

بعد الاطلاع على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع
زكاة أسهم الشركات* ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

* تعليق التحرير :

[ليس في فقه مدرسة اهل البيت (عليه السلام) (مذهب الامامية الاثني عشرية) زكاة على أموال التجارة بما فيها أسهم الشركات بعنوانها رأس مال التجارة، بل عليها الخمس بشروطه واحكامه الفقهية المقرر في محله ، وعليه فستكون تعليقاتنا الفقهية فيما قرره مجمع الفقه الاسلامي بعنوان الخمس لا الزكاة] .

أولاً: تجب زكاة الأسهم على أصحابها* ، وتخرجها ادارة الشركة نيابة عنهم إذا نص في نظامها الاساسي على ذلك ، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية ، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات باخراج الزكاة ، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لادارة الشركة زكاة أسهمه* .

* تعليق التحرير :

[بل يجب الخمس على الأسهم بعنوانها رأس مال التجارة، فالاحوط بل الاقوى عدم احتساب رأس المال مع الحاجة إليه من المؤونة ، فيجب عليه خمسه إذا كان من أرباح المكاسب ، إلا إذا احتاج إلى مجموعه في حفظ وجاهته أو إعاشته مما يليق بحاله ، كما لو فرض أنه مع إخراج خمسه يتنزل إلى كسب لا يليق بحاله أو لا يفي بمؤونته(٥) .

أما اخراج الخمس بشروطه فأمره بيد اصحاب المال (أصحاب الأسهم) ولهم توكيل الشركة في اخراجه ويتم تسليمه إلى الحاكم

(٥) تحرير الوسيلة للامام
الخميني (عليه السلام) ١ : ٣٥٨ ،
المسألة ١٣ من مسائل
فيما يجب فيه الخمس .

(٦) تحرير الوسيلة للامام
الخميني رحمته الله ١ : ٣٦٦ ،
المسألة ٧ من أحكام
الخمسة .

(٧) راجع كتاب
الاستفتاءات للامام
الخميني رحمته الله ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ،
السؤال ١٦٣ ، ١٦٤ من
كتاب الخمسة .

الشرعي الجامع للشرائط أو الصرف باذنه (كما ذكرنا في التعليقة السابقة) [٦] .

ثانياً: تخرج ادارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله ، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة ، ومن حيث النصاب ، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي ، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الأموال * .

* تعليق التحرير :

[راجع التعليقة السابقة) . ولا يصح الاخذ بمبدأ الخلطة هنا لاختلاف حصة كل شخص من الأسهم واختلاف مؤنته عن غيره عادة] (٧) .

ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب الزكاة * ، ومنها أسهم الخزانة العامة ، وأسهم الوقف الخيري ، وأسهم الجهات الخيرية ، وكذلك أسهم غير المسلمين .

* تعليق التحرير :

[بل يطرح نصيب الأسهم التي لا يجب فيها الخمس بشروطه] .
ثالثاً: إذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب ، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم ، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه ، زكى أسهمه على هذا الاعتبار ؛ لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم .

وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي ، وليس بقصد التجارة فإنه

يزكيها زكاة المستغلات وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الاسلامي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ، فان صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم ، وإنما تجب الزكاة في الربيع ، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الربيع مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع .

وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة ، زكاها زكاة عروض التجارة ، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه ، زكى قيمتها السوقية وإذا لم يكن لها سوق ، زكى قيمتها بتقويم اهل الخبرة ، فيخرج ربع العشر ٢/٥٪ من تلك القيمة ومن الربح إذا كان للأسهم ربح* .

* تعليق التحرير :

[بل على اصحاب الأسهم اخراج الخمس بشروطه إذا عرفوا مقدار أسهمهم ، وإذا لم يتمكنوا من معرفة مقدار أسهمهم فعليهم اخراج الخمس في المتيقن ، وأما في المشكوك فيتم التخمين عن طريق المصالحة على مقداره مع الحاكم الشرعي الجامع للشرائط أو وكيله المجاز عنه] (٨).

رابعا: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته . أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق* .

* تعليق التحرير :

[بل يجب الخمس بشروطه بعد ضم ثمن الأسهم المبيعة لسائر أمواله ومرور حول عليها دون أن تصرف في مؤنته . أما المشتري فعليه الخمس بشروطه كما مرّ سابقاً] (٩) .

(٨) راجع كتاب الاستفتاءات للامام الخميني (ق) ١ : ٤١٦ ، السؤال ٢١٥ من كتاب الخمس .

(٩) راجع تحرير الوسيلة للامام الخميني (ق) ١ : ٣٥٦ ، الخامس مما يجب فيه الخمس .

قرار رقم (٤)

بشأن انتزاع الملكية للمصلحة العامة

بعد الاطلاع على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع انتزاع الملك للمصلحة العامة ، وفي ضوء ما هو مسلم في أصول الشريعة ، من احترام الملكية الفردية ، حتى أصبح ذلك من قواطع الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ، وأن حفظ المال أحد الضروريات الخمس التي عرف من مقاصد الشريعة رعايتها ، وتواردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على صونها ، مع استحضار ما ثبت بدلالة السنة النبوية وعمل الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم* من نزع ملكية العقار للمصلحة العامة ، تطبيقاً لقواعد الشريعة العامة في رعاية المصالح وتنزيل الحاجة العامة منزلة الضرورة وتحمل الضرر الخاص لتفادي الضرر العام ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

* تعليق التحرير :

[بل بدلالة السنّة النبويّة وسنّة اهل بيت النبوة والعصمة عليهم السلام] .
أولاً: يجب رعاية الملكية الفردية وصيانتها من أي اعتداء عليها ، ولا يجوز تضيق نطاقها أو الحد منها ، والمالك مسلط على ملكه ، وله في حدود المشروع التصرف فيه بجميع وجوهه وجميع الانتفاعات الشرعية .

ثانياً: لا يجوز نزع ملكية العقار للمصلحة العامة إلا بمراعاة الضوابط والشروط الشرعية التالية* :

* تعليق التحرير :

[إن تشخيص موضوع المصلحة العامة التي تجوز نزع ملكية العقار لاجلها ، بيد ولي أمر المسلمين (الولي الفقيه) ، وله وحده أو

(١٠) لمزيد من التفصيل
يراجع كتاب «كلمات
سديدة في مسائل جديدة»
للشيخ محمد المؤمن : ٩ -
٢٣.

بإذنه حق نزع الملكية للمصلحة العامة المشخصة ، كما له وحده
تحديد الضوابط والشروط الشرعية لنزع الملكية [١٠].

١- أن يكون نزع العقار مقابل تعويض فوري عادل يقدره أهل
الخبرة بما لا يقل عن ثمن المثل .

٢- أن يكون نازعه ولي الأمر* أو نائبه في ذلك المجال .

* تعليق التحرير :

[الحاكم الشرعي الجامع للشرائط (الولي الفقيه)] .

٣- أن يكون النزع للمصلحة العامة التي تدعو إليها ضرورة عامة
أو حاجة عامة تنزل منزلتها كالمساجد والطرق والجسور .

٤- أن لا يؤول العقار المنزوع من ماله إلى توظيفه في الاستثمار
العام أو الخاص ، وألا يعجل نزع ملكيته قبل الأوان .

فإن اختلت هذه الشروط أو بعضها كان نزع ملكية العقار من الظلم
في الأرض والغصب التي نهى الله تعالى عنها ورسوله ﷺ .

على أنه إذا صرف النظر عن استخدام العقار المنزوعة ملكيته في
المصلحة المشار إليها تكون أولوية استرداده لماله الأصلي ، أو
لورثته بالتعويض العادل .

قرار رقم (٥)

بشأن سندات المقارضة وسندات الاستثمار

بعد الاطلاع على الأبحاث المقدمة في موضوع سندات المقارضة
وسندات الاستثمار ، والتي كانت حصيلة الندوة التي أقامها المجمع
بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي
للتنمية بتاريخ ٦- ٩ محرم ١٤٠٨ هـ / ٨/٣٠ - ٩/٢ / ١٩٨٧ م ، تنفيذاً
لقرار رقم (١٠) المتخذ في الدورة الثالثة للمجمع ، وشارك فيها عدد

من أعضاء المجمع وخبرائه وباحثي المعهد وغيره من المراكز العلمية والاقتصادية ، وذلك للأهمية البالغة لهذا الموضوع وضرورة استكمال جميع جوانبه ، للدور الفعال لهذه الصيغة في زيادة القدرات على تنمية الموارد العامة عن طريق اجتماع المال والعمل ، وبعد استعراض التوصيات العشر التي انتهت إليها الندوة ومناقشتها في ضوء الأبحاث المقدمة في الندوة وغيرها ، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: من حيث الصيغة المقبولة شرعاً لصكوك المقارضة :

١ - سندات المقارضة هي أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال القراض (المضاربة) بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على أساس وحدات متساوية القيمة ، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس مال المضاربة وما يتحول إليه ، بنسبة ملكية كل منهم فيه .

ويفضل تسمية هذه الأداة الاستثمارية (صكوك المقارضة) .

٢ - الصورة المقبولة شرعاً لسندات المقارضة بوجه عام لا بد أن تتوافر فيها العناصر التالية :

العنصر الأول: أن يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي أصدرت الصكوك لإنشائه أو تمويله ، وتستمر هذه الملكية طيلة المشروع من بدايته إلى نهايته .

وترتب عليها جميع الحقوق والتصرفات المقررة شرعاً للمالك في ملكه من بيع وهبة ورهن وإرث وغيرها ، مع ملاحظة أن الصكوك تمثل رأس مال المضاربة .

العنصر الثاني: يقوم العقد في صكوك المقارضة على أساس أن شروط التعاقد تحددها (نشرة الإصدار) ، وأن (الإيجاب) يعبر عنه بـ (الاكتتاب) في هذه الصكوك ، وأن (القبول) تعبر عنه موافقة الجهة المصدرة .

ولا بد أن تشتمل نشرة الإصدار على جميع البيانات المطلوبة
شرعاً في عقد القراض (المضاربة) ، من حيث بيان معلومية رأس
المال وتوزيع الربح مع بيان الشروط الخاصة بذلك الإصدار ، على أن
تتفق جميع الشروط مع الأحكام الشرعية .

العنصر الثالث: أن تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء
الفترة المحددة للاكتتاب ، باعتبار ذلك مأذوناً فيه من المضارب عند
نشوء السندات مع مراعاة الضوابط التالية :

أ - إذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في
العمل بالمال ما يزال نقوداً فإن تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة
نقد بنقد وتطبق عليه أحكام الصرف* .

* تعليق التحرير :

[الصكوك البنكية كالاوراق التجارية لا مالية لها ، بل هي معبرة
عن مبلغ معين في البنك ، ولا يجوز بيعها وشراؤها في نفسها . نعم
الصك التضميني يكون من الاوراق النقدية كالدينار وامثاله فيصح
بيعه وشراؤه ، ولا يجري فيها - كالاوراق النقدية - حكم بيع
الصرف] (١١).

ب - إذا أصبح مال القراض ديوناً ، تطبق على تداول صكوك
المقارضة أحكام تداول التعامل بالديون .

ج - إذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون
والأعيان والمنافع ، فإنه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقاً للسعر
المتراسى عليه ، على أن يكون الغالب في هذه الحالة أعياناً ومنافع .
أما إذا كان الغالب نقوداً أو ديوناً فتراعى في التداول الأحكام الشرعية
التي ستبينها لائحة تفسيرية توضع وتعرض على المجمع في الدورة
القادمة .

(١١) راجع تحرير الوسيلة
للإمام الخميني (ع) : ٢
٦١٩، المسألة ١١ في أعمال
البسوك ، وص ٦١٤ ،
المسألة ٧ في الكمبيالات .

وفي جميع الأحوال يتعين تسجيل التداول أصولياً في سجلات الجهة المصدرة .

العنصر الرابع: أن من يتلقى حصيلة الاكتتاب في الصكوك لاستثمارها وإقامة المشروع بها هو المضارب ، أي عامل المضاربة ولا يملك من المشروع إلا بمقدار ما قد يسهم به بشراء بعض الصكوك ، فهو رب مال بما أسهم به ، بالإضافة إلى أن المضارب شريك في الربح بعد تحققه بنسبة الحصة المحددة له في نشرة الإصدار ، وتكون ملكيته في المشروع على هذا الأساس ، وأن يد المضارب على حصيلة الاكتتاب في الصكوك وعلى موجودات المشروع هي يد أمانة لا يضمن إلا بسبب من أسباب الضمان الشرعية .

٣ - مع مراعاة الضوابط السابقة في التداول : يجوز تداول المقارضة في أسواق الأوراق المالية إن وجدت بالضوابط الشرعية ، وذلك وفقاً لظروف العرض والطلب ويخضع لإرادة العاقلين ، كما يجوز أن يتم التداول بقيام الجهة المصدرة في فترات دورية معينة بإعلان أو إيجاب يوجه إلى الجمهور ، تلتزم بمقتضاه خلال مدة محددة بشراء هذه الصكوك من ربح مال المضاربة بسعر معين ، ويحسن أن تستعين في تحديد السعر بأهل الخبرة وفقاً لظروف السوق والمركز المالي للمشروع ، كما يجوز الإعلان عن الالتزام بالشراء من غير الجهة المصدرة من مالها الخاص ، على النحو المشار إليه .

٤ - لا يجوز أن تشتمل نشرة الإصدار أو صكوك المقارضة على نص بضمان عامل المضاربة رأس المال* ، أو ضمان ربح مقطوع أو منسوب إلى رأس المال ، فإن وقع النص على ذلك صراحة أو ضمناً بطل شرط الضمان واستحق المضارب ربح مضاربة المثل .

* تعليق التحرير :

[وإن جاز اشتراط جبران الخسارة على عامل المضاربة من كيسه الخاص إن لم يرد ما ينفيه في شروط عقد الشركة] (١٢) .

٥ - لا يجوز أن تشتمل نشرة الإصدار ولا صك المقارضة الصادر بناء عليها على نص يلزم بالبيع ولو كان معلقاً أو مضافاً للمستقبل . وإنما يجوز أن يتضمن صك المقارضة وعداً بالبيع ، وفي هذه الحالة لا يتم البيع إلا بعقد بالقيمة المقدرة من الخبراء وبرضا الطرفين :

٦ - لا يجوز أن تتضمن نشرة الإصدار ولا الصكوك المصدرة على أساسها نصاً يؤدي إلى احتمال قطع الشركة في الربح ، فإن وقع كان العقد باطلاً ، ويترتب على ذلك :

أ - عدم جواز اشتراط مبلغ محدد لحملة الصكوك أو صاحب المشروع في نشرة الإصدار وصكوك المقارضة الصادرة بناء عليها .
ب - أن محل القسمة هو الربح بمعناه الشرعي ، وهو الزائد عن رأس المال وليس الإيراد أو الغلة . ويعرف مقدار الربح ، إما بالتنضيض أو بالتقويم للمشروع بالنقد ، وما زاد عن رأس المال عند التنضيض أو التقويم فهو الربح الذي يوزع بين حملة الصكوك وعامل المضاربة ، وفقاً لشروط العقد .

ج - أن يُعدّ حساب أرباح وخسائر للمشروع وأن يكون معلناً وتحت تصرف حملة الصكوك .

٧ - يستحق الربح بالظهور ، ويملك بالتنضيض أو التقويم ولا يلزم إلا بالقسمة . وبالنسبة للمشروع الذي يدر إيراداً أو غلة فإنه يجوز أن توزع غلته . وما يوزع على طرفي العقد قبل التنضيض (التصفية) يعتبر مبالغ مدفوعة تحت الحساب .

٨ - ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار على اقتطاع نسبة معينة في نهاية كل دورة ، إما من حصة حملة الصكوك

(١٢) راجع تحرير الوسيلة
للامام الخميني (ق) :
٦١١ ، المسألة ١٤ من كتاب
المضاربة . وراجع كذلك
منهاج الصالحين للسيد
الخطوب (ق) ١ : ١٢٥ ،
المسألة ٥٦٨ من كتاب
المضاربة .

في الأرباح في حالة وجود تنضيض دوري ، وإما من حصصهم في الإيراد أو الغلة الموزعة تحت الحساب ووضعها في احتياطي خاص لمواجهة مخاطر خسارة رأس المال .

٩ - ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المقارضة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد ، بالتبرع بدون مقابل بمبلغ مخصص لجبر الخسران في مشروع معين ، على أن يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة ، بمعنى أن قيامه بالوفاء بالتزامه ليس شرطاً في نفاذ العقد وترتب أحكامه عليه بين أطرافه ، ومن ثم فليس لحملة الصكوك أو عامل المضاربة الدفع ببطلان المضاربة أو الامتناع عن الوفاء بالتزاماتهم بها بسبب عدم قيام المتبرع بالوفاء بما تبرع به ؛ بحجة أن هذا الالتزام كان محل اعتبار في العقد .

ثانياً: استعرض مجلس المجمع أربع صيغ أخرى اشتملت عليها توصيات الندوة التي أقامها المجمع ، وهي مقترحة للاستفادة منها في إطار تعمير الوقف واستثماره دون الإخلال بالشروط التي يحافظ فيها على تأييد الوقف* وهي :

* تعليق التحرير :

[مع لحاظ عدم الإخلال بأحكام الوقف والشروط التي اشترطها الواقف في وقفه] (١٣) .

أ - إقامة شركة بين جهة الوقف بقيمة أعيانه وبين أرباب المال بما يوظفونه لتعمير الوقف .

ب - تقديم أعيان الوقف (كأصل ثابت) إلى من يعمل فيها بتعميرها من ماله بنسبة من الربح .

ج - تعمير الوقف بعقد الاستصناع مع المصارف الإسلامية لقاء

(١٣) لمزيد من التفصيل راجع كتاب تحرير الوسيلة للإمام الخميني (رحمته) ٢ : ٦٢ ، كتاب الوقف .

بدل من الربيع .

د - إيجار الوقف بأجرة عينية هي البناء عليها وحده ، أو مع أجرة يسيرة .

وقد اتفق رأي مجلس المجمع مع توصية الندوة بشأن هذه الصيغ من حيث حاجتها إلى مزيد من البحث والنظر ، وعهد إلى الأمانة العامة بالاستكتاب فيها ، مع البحث عن صيغ شرعية أخرى للاستثمار ، وعقد ندوة لهذه الصيغ لعرض نتائجها على المجمع في دورته القادمة .

قرار رقم (٦)

بشأن بدل الخلو

بعد الاطلاع على الأبحاث الفقهية الواردة إلى المجمع بخصوص (بدل الخلو) وبناء عليه ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

أولاً: تنقسم صور الاتفاق على بدل الخلو إلى أربع صور هي :

١- أن يكون الاتفاق بين مالك العقار وبين المستأجر عند بدء العقد .

٢- أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين المالك وذلك في أثناء مدة عقد الإجارة أو بعد انتهائها .

٣- أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين مستأجر جديد ، في أثناء مدة عقد الإجارة أو بعد انتهائها .

٤- أن يكون الاتفاق بين المستأجر الجديد وبين كل من المالك والمستأجر الأول قبل انتهاء المدة ، أو بعد انتهائها .

ثانياً: إذا اتفق المالك والمستأجر على أن يدفع المستأجر للمالك مبلغاً مقطوعاً زائداً عن الأجرة الدورية (وهو ما يسمى في بعض البلاد خلواً) ، فلا مانع شرعاً من دفع هذا المبلغ المقطوع على أن يعد

جزءاً من أجره المدة المتفق عليها ، وفي حالة الفسخ تطبق على هذا المبلغ أحكام الأجرة* .

* تعليق التحرير :

[لو عُدَّ المبلغ المقطوع المأخوذ من المستأجر للمالك زائداً عن الأجرة الدورية جزءاً من أجره المدة المتفق عليها ، خرج عن كونه بدل خلو (السرقفلية) ودخل تحت عنوان الاجرة ، وتطبق عليه احكامها سواء لزم عقدها أو انفسخ] (١٤) .

ثالثاً: إذا تم الاتفاق بين المالك وبين المستأجر أثناء مدة الإجارة على أن يدفع المالك إلى المستأجر مبلغاً مقابل تخليه عن حقه الثابت بالعقد في ملك منفعة بقية المدة ، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعاً ، لأنه تعويض عن تنازل المستأجر برضاه عن حقه في المنفعة التي باعها للمالك .

أما إذا انقضت مدة الإجارة ، ولم يتجدد العقد صراحة أو ضمناً عن طريق التجديد التلقائي حسب الصيغة المفيدة له ، فلا يحل بدل الخلو ، لأن المالك أحق بملكه بعد انقضاء حق المستأجر .

رابعاً: إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد أثناء مدة الإجارة على التنازل عن بقية مدة العقد لقاء مبلغ زائد عن الأجرة الدورية ، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعاً ، مع مراعاة مقتضى عقد الإجارة المبرم بين المالك والمستأجر الأول ، ومراعاة ما تقتضي به القوانين النافذة الموافقة للأحكام الشرعية .

على أنه في الإجازات الطويلة المدة خلافاً لنص عقد الإجارة طبقاً لما تسوغه بعض القوانين ، لا يجوز للمستأجر إيجار العين لمستأجر آخر ، ولا أخذ بدل الخلو فيها إلا بموافقة المالك .

أما إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد بعد

(١٤) لمزيد من التفصيل في هذه المسألة راجع تحرير الوسيلة للامام الخميني (عليه السلام) ٢: ٦١٤-٦١٥، المسائل ١-٨ في السرقفلية «بدل الخلو» .

انقضاء المدة فلا يحل بدل الخلو ، لانقضاء حق المستأجر الأول في منفعة العين .

قرار رقم (٧)

بشأن بيع الاسم التجاري والترخيص

بعد الاطلاع على الأبحاث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع بيع الاسم التجاري والترخيص ، والتي تفاوتت في تناولها للموضوع واختلفت المصطلحات المستخدمة فيها تبعاً للأصول اللغوية التي ترجمت عنها تلك الصيغ العصرية ، بحيث لم تتوارد الأبحاث على موضوع واحد وتباينت وجهات النظر ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

أولاً: تأجيل النظر في هذا الموضوع إلى الدورة الخامسة للمجلس حتى تستوفى دراسته من كل جوانبه مع مراعاة الأمور التالية :

أ - اتباع منهجية مقارنة في البحث تبدأ من مقدماته التي يتم فيها تحرير المسألة وتحديد نطاق البحث ، مع تناول جميع المصطلحات المتداولة في الأبحاث الحقوقية مع مرادفاتها .

ب - الإشارة إلى السوابق التاريخية للموضوع وما طرح فيه من أنظار شرعية أو حقوقية لها أثر في إيضاح التصور وأحكام التقسيم .

ثانياً: محاولة إدراج موضوع بيع الاسم التجاري والترخيص تحت موضوع عام ، لتكون الدراسة أحكم والفائدة أعم وأوسع ، وذلك تحت عنوان الحقوق المعنوية ؛ لكي تستوفى المفردات الأخرى من مثل (حق التأليف - حق الاختراع أو الابتكار - حق الرسالة - حق الرسوم والنماذج الصناعية والتجارية من علامات وبيانات ... الخ) .

ثالثاً: يمكن للباحثين أن يركزوا على مفردة معينة من الحقوق المشار إليها ، كما يمكنهم توسيع نطاق أبحاثهم لتشمل المفردات المتقاربة في هيكل الموضوع العام .

قرار رقم (٨)

بشأن التأجير المنتهي بالتمليك والمرابحة للأمر بالشراء
وتغير قيمة العملة

قرر مجلس المجمع ما يلي :

أولاً: تأجيل النظر في كل من موضوع التأجير المنتهي بالتمليك وموضوع المرابحة للأمر بالشراء ، وكذلك تأجيل البت في موضوع تغير قيمة النقد للحاجة لاستيفاء جوانبه إلى الدورة القادمة .

ثانياً: تكليف الأمانة العامة استيفاء دراسة الموضوعين واستحضار ما قدم من أبحاث في موضوع التأجير المنتهي بالتمليك ، وما صدر فيه من قرارات عن الندوة الفقهية الأولى لبيت التمويل الكويتي التي عقدت عام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧م) ، وما قدم من أبحاث في موضوع المرابحة للأمر بالشراء في ندوة استراتيجية الاستثمار في المصارف الاسلامية التي اقيمت في عمان عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، بالتعاون بين المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب للبنك الاسلامي للتنمية ، والمجمع الملكي للحضارة الاسلامية .

قرار رقم (٩)

بشأن البهائية

انطلاقاً من قرار مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد بدولة الكويت من ٢٦ إلى ٢٩ جمادى الاولى ١٤٠٧ (الموافق ٢٦ إلى ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٧) ، والقاضي باصدار مجمع الفقه الاسلامي رأيه في المذاهب الهدامة التي تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، واعتباراً لما تشكله البهائية من أخطار على الساحة الاسلامية وماتلقاه من دعم من قبل الجهات المعادية للإسلام ، وبعد التدبر العميق في معتقدات هذه الفئة والتأكد من أن البهاء مؤسس هذه

الفرقة يدعي الرسالة ويزعم أن مؤلفاته وحي منزل ، ويدعو الناس أجمعين إلى الايمان برسالته ، وينكر أن رسول الله ﷺ هو خاتم المرسلين ، ويقول إن الكتب المنزلة عليه ناسخة للقرآن الكريم ، كما يقول بتناسخ الأرواح ، وفي ضوء ما عمد إليه البهاء في كثير من فروع الفقه بالتغيير والاسقاط ، ومن ذلك تغييره لعدد الصلوات المكتوبة وأوقاتها إذ جعلها تسعاً تؤدي على ثلاث كرات ، في البكور مرة ، وفي الأصال مرة ، وفي الزوال مرة ، وغير التيمم فجعله يتمثل في أن يقول البهائي «بسم الله الأطهر الأطهر» وجعل الصيام تسعة عشر يوماً تنتهي في عيد النيروز في الواحد والعشرين من مارس في كل عام ، وحول القبلة إلى بيت البهاء في عكا بفلسطين المحتلة ، وحرم الجهاد وأسقط الحدود ، وسوى بين الرجل والمرأة في الميراث وأحل الربا ، وبعد الاطلاع على البحوث المقدمة في موضوع مجالات الوحدة الاسلامية المتضمنة التحذير من الحركات الهدامة ، التي تفرق الأمة وتهز وحدتها وتجعلها شيعاً وأحزاباً وتؤدي إلى الردة والبعد عن الاسلام ، يوصي بوجوب تصدي الهيئات الاسلامية في كافة انحاء العالم بما لديها من إمكانيات لمخاطر هذه النزعة الملحدة التي تستهدف النيل من الاسلام عقيدة وشرعية ومنهاج حياة .

ويقرر اعتبار أن ما ادعاه البهاء من الرسالة ونزول الوحي عليه ونسخ الكتب التي انزلت عليه للقرآن الكريم ، وإدخاله تغييرات على فروع شرعية ثابتة بالتواتر ، هو إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ومنكر ذلك تنطبق عليه أحكام الكفار بإجماع المسلمين .

قرار رقم (١٠)

بشأن مشروع تيسير الفقه

بعد دراسة التقرير المعد عن مشروع تيسير الفقه والمشتمل على

الخطة المقترحة للمشروع كما وردت من اللجنة المكلفة بالاشراف عليه ، وبعد اطلاعه على تقرير اللجنة الفرعية المكونة في أثناء انعقاد هذه الدورة لدراسة مشروع تيسير الفقه ، وتوصيتها باعتماد الخطة المشار إليها وتكليف الأمانة العامة للمجمع متابعة تنفيذه ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

اعتماد الخطة الواردة في تقرير اللجنة المشرفة على مشروع تيسير الفقه وفق التعديل المقترح منها ، وتكليف الأمانة العامة للمجمع متابعة تنفيذه .

قرار رقم (١١)

بشأن مشروع الموسوعة الفقهية

بعد دراسة التقرير المعد من اللجنة المكلفة بإعداد الخطة التنفيذية لمشروع الموسوعة الفقهية ، والمشمول على الخطوات المقترحة للتنفيذ، وهيكل الزمرة المرشحة للبدء بها (زمرة المشاركون) ، وخطط مقرراتها ، وبعد اطلاعه على تقرير اللجنة الفرعية المكونة في أثناء انعقاد هذه الدورة لدراسة مشروع الموسوعة الفقهية ، وتوصيتها باعتماد الخطة التنفيذية للمشروع وفق التعديل المقترح منها ، والجوانب المقترح إدخالها على خطط الموضوعات والمراجع المضافة إلى قائمة المراجع ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

اعتماد الخطة التنفيذية الواردة في تقرير اللجنة المكلفة بإعدادها وفق الاقتراحات المقترحة من اللجنة الفرعية ، وتكليف الأمانة العامة للمجمع متابعة تنفيذه .

قرار رقم (١٢)

بشأن مشروع موسوعة القواعد الفقهية

بعد دراسة التقرير المعد عن مشروع معلمة القواعد الفقهية ،

واطلاع على تقرير اللجنة المكونة في أثناء انعقاد هذه الدورة لدراسة مشروع موسوعة القواعد الفقهية ومراحل السير فيه ، المشتمل على الصياغة النهائية للمشروع ثم المراحل السبع المقترحة لإعداد الموسوعة ومافي المرحلة الاولى والخامسة من تعدد الرأي ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

أولاً: اعتماد الصياغة النهائية لمشروع موسوعة القواعد الفقهية والمراحل المتفق على اقتراحها من لجنة المشروع .
ثانياً: تكليف الأمانة العامة للمجمع متابعة تنفيذ ما يترك لها اختيار ما تراه مناسباً من الرأيين المطروحين من لجنة المشروع بالنسبة للمرحلة الاولى والخامسة من مراحل إعداده .

قرار رقم (١٣)

بشأن ميزان المجمع

بعد الإحاطة بما أفادته أمانة المجمع من أن تأخر عقد هذه الدورة اقتضى قيامها بنظر (الميزان) ، ثم قامت بفحص بنوده لجنة الرقابة التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، ثم قدم إلى اللجنة المالية الدائمة التابعة للمنظمة التي أقرته وستدرجه في اعمال مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، قرر مجلس المجمع ما يلي :
اعتماد الإجراء الذي قامت به الأمانة العامة ، واعتماد ميزان المجمع .

توصيات الدورة الرابعة

لمجلس مجمع الفقه الاسلامي

أولاً: بعد الاطلاع على البحوث الواردة للمجمع في موضوع كيفية مكافحة المفاسد الاخلاقية ، والتي أوضحت ما يعانيه العالم بأسره

من المفسدات الاخلاقية التي أخذت تنتشر في عالمنا الاسلامي بصورة لا ترضي الله تعالى ، ولا تتوافق مع الدور القيادي المنوط بهذه الأمة في قيادة البشرية نحو الطهر العقيدي والاخلاقي والسلوكي ، وانسجاماً مع خصائص الاسلام المتكاملة وكون الجانب الاخلاقي من أهم جوانب الدين ، ولا تتحقق الثمار الكاملة للانتماء إلى الاسلام إلا بتطبيق الشريعة الاسلامية بجميع مبادئها وأحكامها وفي شتى مرافق الحياة ، يوصي مجلس المجمع بما يلي :

أ - العمل على تصحيح وتقوية الوازع العقيدي عبر القيام بتوعية شاملة وتحسيس بآثار العقيدة الصحيحة في النفوس .

ب - السعي إلى تطهير الاعلام المقروء والمرئي والمسموع والاعلانات التجارية في عالمنا الاسلامي من كل ما يشكل معصية لله تعالى ، وننقيته تماماً من كل ما يثير الشهوة أو يسبب الانحراف ويوقع في المفسدات الاخلاقية .

ج - وضع الخطط العملية للمحافظة على الأصالة الاسلامية والتراث الاسلامي والقضاء على كل محاولات التغريب والتشبه واستلاب الشخصية الاسلامية ، والوقوف أمام كل اشكال الغزو الفكري والثقافي الذي يتعارض مع المبادئ والأخلاق الاسلامية ، وأن توجد رقابة اسلامية صارمة على الأنشطة السياحية والابتعاث إلى الخارج ؛ حتى لا تتسبب في هدم مقومات الشخصية الاسلامية وأخلاقيها .

د - توجيه التعليم وجهة اسلامية وتدريب كل العلوم من منطلق اسلامي وجعل المواد الدينية مواد أساسية في كل المراحل والتخصصات ، مما يقوي العقيدة الاسلامية ويؤصل الأخلاق الاسلامية في النفوس ، كما يجب أن تحرص الأمة أن تكون رائدة في مجالات العلم المتعددة .

هـ - بناء الأسرة الاسلامية بناء صحيحاً وتيسير الزواج والحث عليه ، وحث الآباء والامهات على تنشئة البنين والبنات تنشئة صحيحة حتى يكونوا جيلاً قوياً يعبد الله على حق ، ويتولى المهمة الدائمة لنشر الاسلام والدعوة إليه ، وأن تهياً المرأة لتقوم بدورها أمّاً وربة بيت حسب ما تقضي به الشريعة الاسلامية ، والقضاء على ظاهرة انتشار استخدام المربيات الأجنيات وبخاصة غير المسلمات .

و - تهيئة جميع الوسائل التي تحقق تربية النشء تربية اسلامية ، بحيث يلتزم بأركان الاسلام وسمو كيانه ، ويدرك واجباته تجاه ربه وأمته ، ويتخلص من الخواء الروحي الذي يتسبب في تعاطي المخدرات والمسكرات والتفسخ الاخلاقي بأشكاله المتعددة ، وإشغال الشباب بمهمات الأمور واعطائه المسؤوليات كل حسب قدرته وكفاءته ، وإشغال أوقات الفراغ لديهم بما هو مفيد ، وإيجاد وسائل الترفيه والرياضات والمسابقات البريئة الطاهرة ، وأن توجه وجهة اسلامية كاملة .

ثانياً: بعد الاطلاع على البحوث الواردة للمجمع في موضوع مجالات الوحدة الاسلامية وسبل الاستفادة منها ، وانطلاقاً من أولوية رابطة الاسلام بين شعوب الأمة الاسلامية وهي رابطة لا انفصام لها ، وأساس متين للتضامن المنشود وقاعدة ثابتة لكل بناء حضاري يرمي إلى توحيد صفوها ، وإلى التأليف بين الجهود المبذولة في مجابهة التحديات المعاصرة وتحقيق العزة والتقدم .

وبما أن في رابطة الاسلام حافزاً قوياً وعاملاً باقياً لأحكام التوجه ولتنسيق سياسات الدول الاسلامية في مختلف ميادين التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولتوثيق علاقات التناصر والتعاون والمرحمة بين شعوب الأمة في رفع ما يعوق سيرها من ألوان التبعية، ويجابهها من تحديات المعاصرة وفي بلوغ ما تسعى لتحقيقه من رقي

ومنعة وازدهار ، يوصي أيضاً بما يلي :

أ - الذود عن العقيدة الاسلامية ، وتمكينها بصورتها النقية من الشوائب ، والتحذير من كل ما يؤدي إلى هدمها أو التشكيك في أصولها ، ويقسم وحدة المسلمين ويجعلهم مختلفين متناظرين .

ب - بتأكيد عناية مجمع الفقه الاسلامي بالأبحاث والدراسات الفقهية التي ترمي إلى مجابهة التحديات الفكرية الناشئة عن مقتضيات المعاصرة ، واهتمام الفقه الاسلامي بمشكلات المجتمع واعتماده كعنصر أساسي في النهضة الفكرية للأمة ، وتوسيع دائرة اعتماده فيما تسنه الدول الاسلامية من تشاريح وقوانين في عامة شؤون المجتمع .

ج - وجوب التناسق الوثيق في ميدان التربية والتعليم مضموناً ومنهاجاً على السبيل القويمة للحضارة الفكرية التي بناها الاسلام ، بغية تكوين أجيال من المسلمين متوحدين في المرجع التعبدية متقاربين في التوجه الفكري متشاركين في الاعتزاز بالانتساب الحضاري .

د - بإعطاء درجة عالية من الأولوية للبحث العلمي في مختلف ميادين المعرفة ، وتخصيص نسبة ١٪ من الناتج الإجمالي لتمويل البرامج البحثية وإنشاء المخابر العلمية على أساس وثيق من التكامل والتعاون بين الجامعات الاسلامية .

هـ - بالعمل مع الجامعات الاسلامية على ضبط برنامج دراسي يتألف من عدد من المحاور الكبرى تكون غرضاً للبحث الفقهي ، وبإنشاء لجنة عليا من المفكرين المسلمين لمتابعة هذه الأبحاث وإجازتها ، وتخصيص جائزة تفوق لمكافأة أحسنها .

و - أن يكون الاعلام في بلاد المسلمين بكل أنواعه المسموعة والمقروءة والمرئية ، إعلاماً هادفاً إلى تحقيق العبودية لله في أرضه ،

وبث الخير ونشر الفضيلة والتحرر من المبادئ الهدامة للفكر والخلق، والملحدة في دين الله، والمنحرفة عن الصراط المستقيم، ودعم جهود توحيده.

ز - إقامة اقتصاد اسلامي لا شرقي ولا غربي، بل اقتصاد اسلامي خالص مع إقامة سوق اسلامية مشتركة، يتعاون فيها المسلمون على الانتاج وتسويقه دون الحاجة إلى غيرهم؛ لأن الاقتصاد ركن مهم من اركان قيام المجتمعات، وتكامله سبيل للوحدة بين شعوب الأمة الاسلامية.

ثالثاً: انطلاقاً من أن اسلامية التعليم في الديار الاسلامية اليوم ضرورة لا مناص منها لبناء الأجيال الاسلامية بناء سوياً متكاملأ في الفكر والتصور والسلوك والعمل، وذلك بجعل جميع العلوم محكومة بالاسلام في المنطلقات والأهداف، وأن يكون الاسلام بنظمه وضوابطه إطاراً لهذه العلوم، وأن تكون العقيدة الاسلامية قاعدة وأصلاً في بناء المنهج التربوي والتعليمي وتتلخص أهم معالم المنهج المنشود في اسلامية التعليم فيما يلي:

أ - جعل العقيدة الاسلامية قاعدة التصور الاسلامي الكبير الذي يعطي نظرة كلية شاملة للكون والانسان والحياة، كما تعرف الانسان بخالق الحياة وعلاقته بالكون، وعلاقة الانسان بخالقه وبمجتمعه.

ب - اتخاذ الاسلام محوراً للعلوم الاجتماعية والانسانية والاقتصادية والسياسية، وإبراز نظرياته الانسانية وتعمقها بخالق الكون والانسان والحياة بالتنسيق مع المنظمات الاسلامية العاملة في هذا المجال، كالمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم.

ج - العمل على إظهار فساد ما يخالف العقيدة الاسلامية من علوم مادية وملحدة، وأخرى مضللة كالكهانة والسحر والتنجيم، والتحذير

من العلوم التي ذمها وحرّمها الاسلام وكذلك العلوم التي تقوم على
الفسق والفجور .

د - إعادة كتابة تاريخ العلوم والمعارف وبيان تطورها وإسهامات
المسلمين في كل منها ، وتنقيتها مما دس فيها من نظريات استشراقية
وتغريبية تحرف المسار التاريخي الحق ، وإعادة النظر في تصنيف
العلوم ومناهج البحث وفق النظرة الاسلامية من خلال أنشطة مراكز
ومعاهد البحث العلمي ومراكز الاقتصاد الاسلامي في شتى البلاد
الاسلامية .

هـ - إعادة الوشائج بين العلوم التي تبحث في الكون والانسان
والحياة وبين خالقها ، فإن العالم الباحث في هذه المجالات يجب
أن ينظر فيها على أنها تمثل الابداع الإلهي ، والصنعة الربانية
المحكمة .

و - وضع الضوابط والقواعد المستخلصة من الدين الاسلامي أو
المنسقة مع أهدافه وغاياته أن تكون مبادئ ، لجميع العلوم أو لعلم
واحد منها ، وإبراز عيوب المناهج الغربية التي أقامت فصاماً موهوماً
بين الدين والعلم ، أو بنت العلوم بناء خاطئاً كعلم التاريخ والاقتصاد
والاجتماع .

وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن هناك مشروعاً يشكل ظهيراً
لاسلامية التعليم ، بل ربما كان من الوسائل الضرورية له وهو
مشروع اسلامية المعرفة ، وينهض المعهد العالمي للفكر الاسلامي
بمطالباته من حيث التخطيط ورسم سبل التنفيذ من خلال مقالات
ومؤلفات وندوات .



استطلاع

عدد
قسم الإرشاد

الأسلام والمسلمون في الصين

١

● لمحات من تاريخ الاسلام في الصين

وصلت الفتوحات الاسلامية إلى شرق تركستان عام ٩٦ هـ بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك ، الذي أجبر ملك الصين على دفع الجزية للمسلمين . وفي زمن أبي جعفر المنصور استنجد أحد أمراء الصين بأبي مسلم الخراساني الذي أرسل إليه أحد قواده مع عشرين ألفاً حققوا له النصر . وقد بقي معظم رجال هذا الجيش في الصين حيث تزوجوا من صينيات وتناسلوا . وازدادت مكانة المسلمين في الصين عندما توافد التجار المسلمون بعد ذلك إلى الصين ، وأختار أغلبهم مدينة كانتون للسكنى حيث اختلطوا بسكانها . وأصبحت منطقة «كاشغر» فيما بعد اسلامية ، ولكن الصينيين هاجموا تلك المنطقة إلا أنهم لم يتمكنوا من احتلالها .



وعندما بدأ حكم المغول للصين في القرن الثالث عشر الميلادي انتشر الاسلام بين القبائل التي كانت تقيم في تلك المنطقة الخاضعة لحكمهم ، فمثلاً أسلم سكان منطقة كانو وجميع سكان الشمال والغرب من مملكة جغتاي (ابن جنكيزخان) المغولية . وعمل المغول على نشر الاسلام في أجزاء الصين الأخرى ودانت لهم الصين التي كانت مقسمة وقتها إلى تسعة أجزاء .

ظل المغول يحكمون تلك الأجزاء حتى القرن الحادي عشر الهجري . أما باقي مناطق الصين فقد تم طردهم منها عام ٧٧١ هـ في عهد الخان المغولي الحادي عشر طوغان تيمور ، واقتصرت دولتهم على المنطقة التي تعرف اليوم بمنغوليا .

وفي عام ١٠٤٣ هـ حكمت أسرة منغ الصين وأصبح المغول رعايا لها . وقد توددت هذه الأسرة للمسلمين وأعطتهم امتيازات عديدة ، وازداد عدد المساجد في عهدها . وجاء بعد ذلك حكم الأسرة المانشورية عام ١٠٥٤ هـ واستمر حكمها للصين حتى عام ١٣٢٩ هـ ، وقد عملت هذه الأسرة على اضطهاد المسلمين وتشريدتهم من مناطقهم فبدأت ثورات المسلمين عليها .

فقد قامت ثورة جنغ في تركستان عام ١٢٤١ هـ واستمرت عامين ، وقامت ثورة يعقوب بك في تركستان عام ١٢٧١ هـ وتمكنت من السيطرة على المنطقة ، وأعلنت استقلال تركستان وقيام يعقوب بك بأمر المسلمين . واستمر استقلال هذه المنطقة ثلاث عشرة سنة هاجمها بعدها الصينيون وقتلوا يعقوب بك وسيطروا على تركستان وتتابع بعد ذلك الثورات أكثر من مئة عام ، وآخرها كان انتفاضة عام ١٣٤٩ هـ التي استمرت خمس سنوات وتمكن الصينيون بدعم من الروس القضاء عليها .

وعندما تسلم الشيوعيون السلطة في الصين عام ١٣٦٩ هـ

(١٩٤٩م) بدأ عهد جديد في مناطق المسلمين ، فقد تغير اسم تركستان إلى سينكيانغ ، وكذلك تغير اسم كثير من المدن ، وتمت تجزئة بعضها لضمها إلى غيرها لمعادلة الثقل السكاني للمسلمين .

كيف دخل الاسلام وانتشر في الصين

لقد دخل الاسلام الصين قبل موجات الفتوحات الاسلامية عن طريقين :

الأول : من البحر عن طريق التجار المسلمين الذين حملوا الرسالة بسلوكهم وتعاملهم مثل بقية مناطق شرق آسيا فتأثر الناس بهم واعتنقوا الاسلام .

الثاني : من الغرب أو ما يسمى بطريق الحرير عن طريق الهند وفارس ، ولا يعرف على وجه التحديد أيهما دخل قبلاً ، ولكن هناك رأي يقول أن الاسلام دخل الصين في عام ٦٥١م في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عن طريق البحر ، حيث إن هناك مسجداً قديماً جداً ما يزال قائماً إلى الآن في منطقة كانتون (والتي تسمى الآن جوانغ زهو) يقال إنه من القرن الأول الهجري .

من الواضح إذن أن الاسلام قديم جداً في الصين وله تاريخ عريق، ولقد بقي صلباً يقاوم الذوبان والاضمحلال على الرغم من انقطاع الاتصال مع المراكز الأساسية .

بعد أن توحدت الصين في عهد أسرة منغ أصبح الصينيون يرون أنفسهم أنهم الأقوى بين جيرانهم ، فأطلقوا على بلدهم المملكة الوسطى ، لذا فإن الاسم الصيني لكلمة الصين هو (Zhong-guo) وتعني البلد الأوسط . هذا الشعور أبقى الصين في حماية من التأثيرات الخارجية والهجمات لغاية القرن الثامن عشر عندما

بدأت حركة التجارة مع أوروبا ، بعد سلسلة من الحروب خاضها الصينيون مع الانجليز والهولنديين في عام ١٨٦٠ م . تم بعدها احتلال أجزاء كثيرة من الصين كالموانئ والمدن الكبيرة .

التركيبة السكانية للمسلمين في الصين

تتكون الشعوب الصينية من ٥٦ قومية يفوق تعداد سكانها المليار نسمة (١/٢ مليار) ومساحة الصين تبلغ ٩/٥٩٦/٩٦٠ كم^٢ ، أي أنها تفوق مساحة أوروبا بأكملها . والأديان الرئيسية في الصين هي البوذية والطاوية والكونفوشيوسية والاسلام والمسيحية . والطاوية هي الديانة الأساسية الأكثر انتشاراً في البلاد .

أما المسلمون فعددهم يزيد عن ١٧ مليون نسمة موزعين على عشر قوميات ، هي هوي وهي ذات أصول عربية وفارسية ، والايغور وهي ذات أصول تركية ، والقازاك وقرغيز ودونغشيانغ وسالا وطاجيك واوزبيك وبادن والتتار .

وتنتشر اللغة القريبة من التركية في أكثر من ٥ قوميات .

يسكن المسلمون في مناطق مختلفة من الصين ، اكثرهم في جينشيانغ أو سينكيانغ (٨ ملايين) ، ونيغشيا (١/٢ مليون) وجانسو (١/٢ مليون) وبدرجة أقل في يونان وشنغهاي ، أما في بكين فهناك حوالي ٢٠٠/٠٠٠ مسلم الآن (حسب الاحصاء الرسمي لعام ١٩٨٢ هناك ١٨٥٧٨٩ مسلماً في بكين) غالبيتهم من قومية الهوي .

مقاطعة سينكيانغ الاسلامية

تعتبر مقاطعة سينكيانغ من أكبر مقاطعات الصين على الاطلاق ، فمساحتها تقريباً ١/٥ مليون كم^٢ ، ومركزها مدينة اورومكي ، ولغتها قريبة جداً من التركية ، وكانت مقاطعة اسلامية تماماً قبل ضمها للصين قسراً .

ومقاطعة تركستان أو سينكيانغ (الأرض الجديدة باللغة الصينية) من المقاطعات الغنية بثرواتها ومواردها . وقد مارس الصينيون عملية تهجير واسعة لتغيير التركيبة السكانية للمسلمين فيها ، حيث نقلت آلاف الأسر الصينية من قومية الهان اللادينية إلى هذه المقاطعة بقصد القضاء على الأغلبية الاسلامية فيها ، وقد أدت هذه الخطوة إلى حدوث ردود فعل غاضبة من قبل المسلمين وإلى تمرد سنة ١٩٦٢ الذي تم قمعه ، وأصبحت تركستان نسياً منسياً في ذاكرة المسلمين مثل كشمير التي تقاوم الضم والاستيلاء .

ومن الملاحظ أيضاً أن معظم قوميات المسلمين التسعة هي جماعات حافظت على تركيبتها وأرضها بعدم اختلاطها أو زواجها بالصينيين ، لذلك قاوموا الذوبان ولم ينتشروا بغير أرضهم ، عدا قومية الهوي التي انتشرت في معظم أنحاء الصين وبكين بالذات ، لكنهم لا يتزاوجون مع الصينيين . وقد اعترفت الحكومة الشيوعية بقومية الهوي كقومية عرقية وليس كطائفة اسلامية ، وأدى هذا الانتشار إلى تسلمهم مناصب مهمة في الدولة الصينية .

معاناة المسلمين في ظل الحكم الشيوعي

تعايش المسلمون في الصين مع أصحاب الديانات والعقائد الأخرى منذ القدم ، وكانوا كغيرهم يعانون من الفقر والحرمان لغاية عام ١٩٤٩م ، عند قيام ماو تسي تونغ بالثورة وتحرير الصين بعد الحرب الأهلية وتطبيق الشيوعية ، حيث تحسنت أحوالهم المعيشية كغيرهم من الصينيين ، واعطيت لهم كامل الحرية لأداء العبادة وممارسة شعائهم الدينية تحت رقابة الدولة والادارات التي عينتها لذلك بإشراف الحزب الشيوعي ، واستمر هذا الأمر حتى عام ١٩٦٦ عند بدء تطبيق الثورة الثقافية ، حيث كان هناك في الصين حوالي ٢٥٠٠ مسجد تم اغلاقها كلها وبقي مسجد واحد مفتوحاً في بكين هو

مسجد دونغسي الشهير ، ليصلي فيه الأجانب ولاعطاء صورة حسنة عن النظام الشيوعي عند زيارة الوفود الاسلامية . ولقد حوّلت مساجد كثيرة في هذه الفترة إلى مستودعات للبضائع أو مراكز تجارية ، كما أغلق المعهد الاسلامي الوحيد في بكين الذي كان يدرس العلوم الاسلامية ، كما وتوقفت مجلة (المسلمون في الصين) التي كان يصدرها المعهد ، كما منع المسلمون في مقاطعة سينكيانغ من استخدام الحروف العربية في الكتابة والتي كان المسلمون من أصل تركي يستخدمونها .

استمرت الثورة الثقافية لغاية ١٩٧٦م ، وقد أصيب المسلمون أثناءها بنكبة كبرى ، حيث تم حظر كل أشكال النشاط الديني ، وباتت العبادة تؤدى بصورة سرية خوفاً من بطش وتنكيل عصابات ماو بهم ونشأ جيل غريب عن دينه مقطوع عن جذوره في ظل التربية الالحادية الحكومية .

المسلمون والوضع الجديد

وبعد نهاية حكم ماو والقضاء على عصابة الأربعة شهدت الصين انفتاحاً وحرية نسبية ، حيث تم افتتاح معظم المساجد (أعيد فتح ١٩٠٠ مسجد في سينكيانغ وحدها) ، وبات المسلمون يذهبون لاداء الصلاة والالتقاء في الأعياد .

والآن يتمتع المسلمون بوضع أفضل وخصوصاً في منطقة سينكيانغ والمناطق الاخرى التي فيها أكثرية اسلامية ، حيث إن هناك جواً اسلامياً محسوساً والتزاماً لافتاً للانتباه بالمظاهر والأزياء الاسلامية ، حتى إن القانون الصيني الذي يلزم كل عائلة صينية بانجاب طفل واحد لا ينطبق على المسلمين (عدا منطقة بكين) ، بل يتعدى للسماح بانجاب إثنين أو ثلاثة في القرى الصغيرة .

وهناك قانون تم تشريعه عام ١٩٧٩م للحد من زيادة السكان في

الصين ، يفرض على كل عائلة تنجب أكثر من طفل واحد دفع غرامة كبيرة جداً وحرمانها من مزايا كثيرة ، بحيث يصبح معها من المستحيل على أي عائلة حتى التفكير بانجاب طفل ثان .

ومن الخطوات التي اتخذتها السلطات الجديدة باتجاه تخفيف الضغط على الأديان ومعتنقيها ، والمسلمون منهم ، إضافة مادة إلى قانون العقوبات تقضي بمعاقة موظفي الحكومة إذا أفرطوا في انتهاك حرية المواطنين في عقيدتهم الدينية ، أو إذا انتهكوا أعراف وعادات الأقليات القومية ، ومن هذه الخطوات أيضاً إعادة فتح المعهد الاسلامي ببيكين والسماح باصدار مجلة المسلمون في الصين ، كما سمح بإيفاد بعثات للحج ولحضور المؤتمرات الاسلامية وإعادة عطلة المسلمين في عيدي الفطر والأضحى .

ومن الجدير بالذكر - ونحن على صعيد ذكر الحريات النسبية - أن نشير هنا إلى أن هناك قانوناً مايزال مع الأسف سارياً ، يمنع بموجبه الأطفال والشبان لغاية سن ١٨ سنة من الذهاب إلى المساجد ، حيث يتم حرمان هؤلاء من التعليم الديني على أساس أنه يخالف الإتجاه العام للدولة ، وهذا ما يشكل وضعاً خطيراً على مستقبل الاسلام في الصين بسبب استمرار انقطاع الاتصال مع الجيل الجديد ، الذي نشأ غريباً عن دينه وتعرض لعملية غسل دماغ منظمة .

المساجد والمراكز الاسلامية في بكين

في الصين هناك مساجد قديمة وتاريخية ، فكما ذكرنا مسجد كانتون الذي يحكى أن سعد بن أبي وقاص بناه ، هناك مساجد قديمة كثيرة في سينكيانغ ومناطق أخرى ، ومنها مسجد المنارة في بلدة كوانجو الساحلية التي نشط فيها الاسلام منذ فجره ، ومسجد العنقاء في مدينة هانكجو الذي بني منذ ثمانية قرون على شكل طائر العنقاء

الخرافي ومسجد تشيوانشو وهو من المساجد الشهيرة وبني في القرن الرابع الهجري .

أما في بكين فهناك مسجد قديم جداً هو مسجد نيوجيه الذي يقع في شارع نيوجيه أي (شارع البقر) ، دلالة على أن المسلمين في هذا الشارع يأكلون لحم البقر وليس لحم الخنزير المنتشر أكله في الصين ، وقد تم بناء هذا المسجد عام ٩٩٦م خلال حكم امبراطورية سونغ الشمالية على مساحة ٦٠٠٠ متر مربع ، وهو مجمع معماري تم بناؤه على الطراز الصيني في كل شيء ، حتى التماثيل التقليدية على كل مبنى صيني موجودة أيضاً ، ويطفئ اللون الأحمر على كل شيء داخل المسجد ، وهو اللون التقليدي المرتبط منذ القدم بالحضارة الصينية ، وتزيينه آيات من الذكر الحكيم بما يشبه الخط الكوفي . ويحتوي المجمع على مكتبة مخطوطات ، فيه مخطوطة للقرآن الكريم ، وكذلك هناك شواخص قبور يعود تاريخها لأكثر من ٧٠٠ عام ، وكذلك يحتوي المجمع على مدرسة لتخريج الأئمة والوعاظ والخطباء . أما مسجد دونغسي ، وهو الوحيد الذي ظل مفتوحاً خلال حكم ماو ولم يتم اغلاقه كغيره ، فقد تم بناؤه في عهد أسرة منغ ، حيث إن حجر الأساس عليه الكلمة الطيبة (أشهد أن لا إله إلا الله) .

يحتوي المسجد على مكتبة مخطوطات قديمة وفيها نسخة من القرآن الكريم يرجع تاريخها لسنة ٧١٨ هـ . كما يضم المسجد الجمعية الاسلامية لبكين ومعهد بكين الاسلامي .

كما يوجد في بكين مسجداً آخران مشهوران هما مسجد جينشاده ومسجد هوارشي .

وهناك الجمعية المركزية الاسلامية للصين والتي تشرف على كل النشاطات الاسلامية لعموم الصين ، وهي مرتبطة بالدولة وتحدد السياسة العامة لباقي الجمعيات المحلية ، حيث توجد في كل مدينة

يوجد فيها المسلمون جمعية اسلامية تتبع بلدية المدينة ، فمثلاً في بكين توجد الجمعية الاسلامية لبلدية بكين ، وفي شنغهاي يوجد نفس الشيء . هذه الجمعيات مرتبطة بالدولة والحزب عن طريق مصلحة الشؤون الدينية لمجلس الدولة ، ويتقاضى موظفوها رواتب من الحكومة ، ووظيفة هذه الجمعيات هي نقل مطالب المسلمين إلى الحكومة وتربية الأئمة لخدمة الاسلام وارسال الحجاج إلى مكة المكرمة ، كما أنها تساعد الحكومة على تنفيذ وتحقيق الحرية الدينية (التي تحددها الدولة) ، وتنظيم الوفود لزيارة البلدان الاسلامية واستقبال الضيوف من البلدان الاسلامية ، كما أنها (الجمعيات) تقوم بطبع الكتب والمنشورات وتوزيعها على المسلمين ، ولا يشترط لها أن تستحصل الإذن لطباعة تلك الكتب ، فمثلاً في بكين تم طباعة القرآن الكريم باللغة العربية وترجمته للصينية وكتاب شرح الوقاية (فقه) باللغة الصينية ، وتفسير الجلالين بالعربية ، وخطب يوم الجمعة ، كما تصدر مجلة المسلم الصيني باللغة الصينية كل شهرين ، وغيرها من الكتب .

كما يوجد معهد تخريج الأئمة التابع لمعهد بكين الاسلامي في مسجد نيوجيه ، الذي يضم حوالي أربعين طالباً يتلقون دروساً في اللغة العربية والمبادئ الأولية للدين .

سلبيات وحاجات ملحة

الملاحظ واللافت للانتباه في بكين ، أن هناك غياباً تاماً لأي مظهر من مظاهر الحجاب بين الأخوات المسلمات ، وكذلك من النادر أن تجد شاباً ملتزماً بسبب ذوبان الشباب في هذا المحيط اللااسلامي ، كما أن معظم المطاعم التي رفعت عليها لافتات أنها مطاعم اسلامية تباع فيها الخمور بصورة واضحة ، وعند سؤالهم عن هذا الموضوع يكون

الجواب بأن الذين يرتادون المطعم بعضهم غير مسلمين ولا بد من تهينة ما يطلبونه .

علماً بأن كثيراً من المسلمين من أهل بكين لا يعرفون من الاسلام غير الامتناع عن أكل لحم الخنزير ، وقليل منهم أعضاء في الحزب الشيوعي ، لكن الأغلبية يعتقدون بأن مفاهيم الحزب متناقضة مع المفهوم الاسلامي ، علماً بأن الحكومة لا تكره أحداً على الانتماء للحزب .

هناك حاجة ماسة لتعليم وتدريب الدين الاسلامي بصورة صحيحة والتركيز على الأجيال الشابة ، حيث إن هناك موجة انفتاح ، وهناك ضغوط أجنبية كبيرة جداً لضمان حقوق الانسان والحريات العامة ، مما يمنح فرصة عظيمة لتصحيح الخلل الذي سببته الثورة الثقافية ، كما أن هناك غزواً فكرياً هائلاً من اميركا ، وهناك اتجاه قوي بين الشباب لتقليد الاميركيين في كل شيء ، ومن دون زرع وغرس الثقافة الأصلية للدين الاسلامي بين الشباب ، وابرار صورة الاسلام وزرع الثقة في النفس بالدين ، فإن جيل الشباب سيفقد هويته وثقافته في وسط الطوفان القادم من الغرب ، والمطلوب هو توفير الكتاب الاسلامي ومنها كتب الأطفال باللغة الصينية بصورة عاجلة وسريعة ، وهناك حاجة ماسة أيضاً لتهيئة اساتذة ومدرسين ليقوموا بهذه المهمة العظيمة ، وذلك بتوفير مقاعد دراسية في الجامعات الاسلامية والحوارات العلمية لتخريج مبلغين أكفاء متفهمين للرسالة بصورة صحيحة ، لتعطي لهم قوة الدفع المطلوبة للعمل الشاق المطلوب تحقيقه منهم ، كما أن منطقة سينكيانغ والتي يتركز فيها المسلمون تعتبر أرضية مناسبة جداً للعمل والتبليغ ، والانطلاق منها نحو بقية المناطق التي يوجد فيها مسلمون يتلهفون لكل ما يعرفهم على دينهم ، الذي ظلوا يحفظونه في قلوبهم .

اهل البيت
في روايات الصابة

روايات عبد الله بن مسعود

صادق السوداني

هو ابو عبد الرحمن الهذلي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن هذيل ، من اهل مكة . مات ابوه في الجاهلية ، وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سط من هذيل ايضاً . أسلمت وصحبت ، فلذلك نسب إليها احياناً .

كان ابو عبد الرحمن جليل القدر عظيم الشأن كبير المنزلة ، قرأ القرآن الكريم وعلم السنة ، وكان من الذين شهدوا جنازة ابي ذر رضي الله عنه وباشروا تجهيزه .

وعن الاستيعاب أن النبي ﷺ قال لنفر من اصحابه فيهم ابو ذر : «ليموتن أحدكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين» ، وكان من الاثني عشر الذين انكروا المنكر ، ونكيره على الثالث وما جرى عليه

من الضرب والاهانة في الكتب مسطور .

وذكر ابو الصلاح في التقريب أنه من المعروفين بولايتهم لامير المؤمنين عليه السلام ، وهم عمار وسلمان وابو ذر والمقداد وأبي بن كعب وابن مسعود ، وهم ممن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام .

روى العلامة المجلسي في البحار باباً في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى عبد الله بن مسعود ، وروى اخباراً كثيرة في اخذ القرآن عنه .

قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أحب أن يسمع القرآن غصاً فليسمعه من ابن أم عبد » ، يعني ابن مسعود . وروي أنه اخذ سبعين سورة من القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبقيته من علي عليه السلام .

وفي النهاية في حديث ابن مسعود أنه مرض وبكى فقال : « إنما أبكي لأنه اصابني على حال فترة ، ولم يصبني على حال اجتهاد » ، أي على سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات .

توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وصلى عليه الزبير بن العوام ، ودفن بالبقيع ، وكان له نيف وستون سنة^(١) .

١ - عن ابن مسعود قال : « إن النبي صلى الله عليه وآله كلم رجلاً فأرعد ، فقال هوّن عليك : فإني لست بملك . إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد »^(٢) .

٢ - روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل « ... أنه من صلى عليك في اليوم والليلة مئة مرة صليت عليه الف صلاة ، ويقضي له الف حاجة أيسرها أن يعتقه من النار »^(٣) .

٣ - عن ابن مسعود قال : « قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله من سورة النساء ، فلما بلغت هذه الآية : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ قال : ففاضت عيناه »^(٤) .

٤ - عن ابن مسعود قال : « نام رسول الله صلى الله عليه وآله على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء . فقال :

(١) يراجع الشيخ عباس القمي، الكنى والالقب ٢١٦:١، وتحفة الاحوذى ٢٠٨:١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٦: ٢٧٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٢٥٠ .

(٤) مسند الامام احمد بن حنبل ١: ٣٧٤ .

ما لي وما للدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب ، استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»^(٥) .

(٥) صحيح الترمذي ٢ :

٦٠ .

٥ - عن ابن مسعود قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فمسسته بيدي فقلت : يا رسول الله ، إنك لتوعك وعكاً . قال : أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم . فقلت : إن لك أجرين . ثم قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه [كأنه يعني خطاياهم] كما تحط الشجرة ورقها»^(٦) .

(٦) مشكل الآثار ٦٢:٣ .

٦ - عن ابن مسعود قال : « لما ثقل رسول الله ﷺ قلنا : من يصلي عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكينا وقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً . إذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبوري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ، ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة ، ثم ليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ، ثم ادخلوا افواجا افواجا وفرادي»^(٧) .

(٧) مستدرک الصحيحين

٦٠:٣ .

٧ - عن ابن مسعود قال : « إن أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ ، قدمت مكة مع عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب ، فانتبهنا إليه وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه ، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض يعلوه حمرة ، له وفرة جعدة إلى انصاف اذنيه ، أقنى الانف براق الثنايا أدعج العينين ، كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين ، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر ، يمشي على يمينه غلام امرد حسن الوجه مراهق أو محتلم ، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها ، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ، ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ، ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه ، ثم استلم الركن ورفع يديه وكبر ، وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه وكبر ، وقامت

المرأة خلفهما ورفعت يديها وكبرت ، وأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه من الركوع فقلت وهو قائم ، ثم سجد وسجد الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع يتبعانه . قال : فرأينا شيئاً لم نكن نعرفه بمكة فأنكرناه ، فأقبلنا على العباس فقلنا : يا ابا الفضل ، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم . شيء حدث ؟ قال : أجل والله . أما تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا ابن أخي محمد بن عبدالله ، والغلام علي بن أبي طالب ، والمرأة خديجة بنت خويلد . أما والله ما على الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة» (٨) .

(٨) مجمع الزوائد ٢٢٢:٩ .

٨ - عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله ﷺ : من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على اهل بيتي لم تقبل منه» (٩) .

(٩) سنن الدارقطني : ١٣٦ .

٩ - عن ابن مسعود قال : «إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعلّمنا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين . إلى أن قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (١٠) .

(١٠) صحيح ابن ماجه .

كتاب الصلاة : ٦٥ .

١٠ - عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله ﷺ : إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمد وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (١١) .

(١١) مستدرک الصحيحين

٢٦٩:١ .

١١ - عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله ﷺ : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» (١٢) .

(١٢) الطبراني : ٢٠١ .

١٢ - عن ابن مسعود قال : «حب آل محمد ﷺ يوماً خيراً من

(١٣) نور الابصار: ١٠٣.

عبادة سنة» (١٣).

١٣ - عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ: خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة بنت محمد» (١٤).

(١٤) كنز العمال ٢١٧:٦.

١٤ - عن ابن مسعود قال: «قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب ﷺ» (١٥).

(١٥) مجمع الزوائد ١١٦:٩.

١٥ - عن ابن مسعود قال: «قال النبي ﷺ: يا فاطمة، زوجتك سيداً في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة، لما أراد الله تعالى أن أملكك بعلي، أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم فزوجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فتشرته على الملائكة، فمن أخذ منهم شيئاً يومئذ أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة. قالت أم سلمة: لقد كانت فاطمة ﷺ تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبريل» (١٦).

(١٦) حلية الأولياء ٥: ٥٩.

تاريخ بغداد ١٢٨:٤.

١٦ - عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ: النظر إلى وجه علي عبادة» (١٧).

(١٧) مستدرک الصحيحين

١٤١:٣ - ١٤٢.

١٧ - عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي» (١٨).

(١٨) الصواعق المحرقة:

٧٤.

١٨ - عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ: من أحبني فليحب علياً، ومن ابغض علياً فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل، ومن ابغض الله أدخله النار» (١٩).

(١٩) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢.

١٩ - عن ابن مسعود قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي بن أبي طالب ﷺ» (٢٠).

(٢٠) الدر المنثور، في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مِنْ سُورَةِ﴾ من سورة محمد.

٢٠ - عن ابن مسعود قال: «رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيد علي ﷺ فقال: هذا وليي وأنا وليه، واليت من والاه وعاديت من عاداه» (٢١).

(٢١) الرياض النظرة ٢:

١٧٢.

٢١ - عن ابن مسعود قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف،

ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم
الظاهر والباطن» (٢٢) .

(٢٢) حلية الاولياء ٦٥:١ .

٢٢ - عن ابن مسعود قال : «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فسئل عن علي عليه السلام
فقال : قُسمت الحكمة عشرة اجزاء ، فأعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءاً
واحداً ، وعلي اعلم بالواحد منهم» (٢٣) .

(٢٣) كنز العمال ١٥٤:٦
و ٤٠١ .

٢٣ - عن ابن مسعود قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل أم
سلمة ، فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة هذا والله قاتل
القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي» (٢٤) .

(٢٤) كنز العمال ٣١٩:٦ .

٢٤ - عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فاطمة أحصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار» (٢٥) .

(٢٥) مستدرک الصحيحين
١٥٢:٣ .

٢٥ - عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فاطمة أحصنت
فرجها ، وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة» (٢٦) .

(٢٦) كنز العمال ٢١٩:٦ .

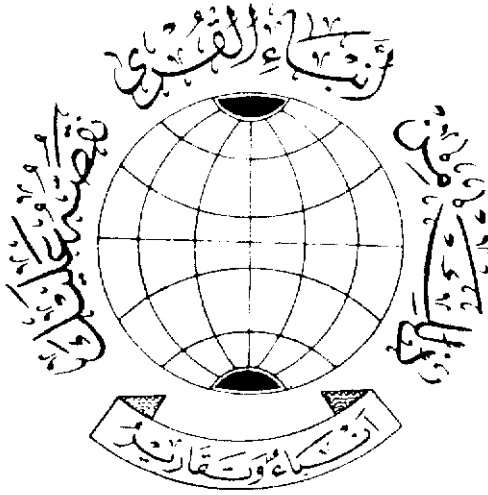
٢٦ - عن ابن مسعود قال : «أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا
مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا
به ، ولا سكنا إلا ابتدأنا ، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن
والحسين عليهما السلام ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا : يا رسول
الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه . فقال : إنا اهل بيت اختار الله
لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى اهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في
البلاد» (٢٧) .

(٢٧) مستدرک الصحيحين
٤٦٤:٤ .

٢٧ - عن ابن مسعود قال : «قال النبي صلى الله عليه وآله : الاثمة بعدي اثنا عشر ،
تسعة من صلب الحسين ، والتاسع مهديهم» (٢٨) .

(٢٨) كفاية الاثر ٢٣ .





من ألبا، القروي

ناقذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت (عليه السلام) في
أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير .

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رسالة الإمام الخامنئي

إلى مؤتمر تكريم



الملا صدرا الشيرازي

برسالة الامام الخامنئي (حفظه
الله) تم افتتاح المؤتمر العالمي
لتكريم الفيلسوف الاسلامي الكبير
صدر المتألهين الشيرازي في
العاصمة طهران . وفيما يلي نص
رسالة ولي امر المسلمين آية الله

العظمى السيد الخامنئي (حفظه
الله) :

إنني لاحس بالفخر والسرور
واشكر الله سبحانه وتعالى ، على
تشكيل هذا المجمع العلمي
والفكري الكبير ، والذي يدور حول
فكر وشخصية الفيلسوف الإيراني
الشهير ، الحكيم صدر المتألهين
الشيرازي ورغم إن معلومات
العالم الغربي ، وحتى بعض أقسام

مبانيها في آلاف الصفحات
بعباراته الدقيقة الجذابة .

وكذلك نجد في هذه الفترة أن
مجموعة كبيرة من منتحلي عقائده
في ابواب الوجود والالهيات
الخاصة والمعاد وغيرها ، ابتليت
بنفس المصير الذي ابتلي به
بمرارة في اثناء حياته ، وتركت
لاجل ذلك موطنها المألوف .

وطبيعي أن النقد العلمي
والتحقيقي للاراء بعيداً عن اللجوء
إلى الطعن والضوضاء كان ايضاً
متواصلاً من عصر احد تلميذه
المباشرين والمقربين منه وحتى
اليوم ، فلقد شهدنا بعض المشاهير
من الحكماء المتألهين قد اوردوا
اشكالاتهم الجادة على بعض اكثر
المباني اصالةً من بنائه الفلسفي
الصدرائي الشامخ .

ولا ينبغي الشك بأن ذلك
التأثير المهيمن على العلماء الكبار
من الفلاسفة المشهورين ، وهذا
التحرك العقائدي أو العلمي من قبل
المنتقدين والمخالفين يشيران إلى
نقطة فريدة ليست هي إلا العظمة

العالم الاسلامي عن هذه
الشخصية الفريدة ليست إلى حد
ما - واسعة ، إلا أن الحوزات
الفلسفية الايرانية وعلى الاقل في
القرون الثلاثة الاخيرة - أي بعد
مرور مائة سنة تقريباً على تأليف
كتاب الاسفار وإلى حد اليوم ، قد
غذتها الاراء الفلسفية لصدر
المتألهين ، وعادت كتبه وآراؤه
المهمة - والكثير منها على الاقل في
قوالها الاستدلالية والعقلانية هي
من ابداعاته وابتكاراته - عادت
محور الدراسة والتحقيق والشرح
والتنقيح .

ومن عجائب الزمان أن صدر
المتألهين امترك اكثر الاتباع
والمنتحلين الفلسفيين ، وكذلك
اكتر المنتقدين والمخالفين خلال
القرون الاربعة الماضية . في هذه
المدة كان اكثر اساطين الفلسفة
الالهية اتباعاً وشراحاً لفلسفة
وضع اسسها بنبوغه وابتكاره
بشكل ينسخ الاساليب المشائية
والاشراقية المعروفة ، ويشتمل
على كل خصائصها البارزة ، وبين

الفكرية وقدرة الإبداع ، والبناء
الفلسفي الرفيع لهذا الحكيم الكبير .
إن المدرسة الفلسفية لصدر
المتألهين مثلها مثل شخصيته
وحياته تشكل مجموعة متلاحمة
ومتحدة من عناصر قيمة :

في فلسفته نشهد الاستفادة من
افخر عناصر المعرفة أي العقل
المنطقي ، والشهود العرفاني ،
والوحي القرآني إلى جنب بعضها
البعض .

وفي تركيب شخصيته نجد
ادواراً متداخلة للتحقيق والتأمل
البرهاني ، والذوق والمكاشفة
العرفانية ، والتعبد والتدين والزهد ،
والانس بالكتاب والسنة ، وفي
عمره العلمي ذي الخمسين عاماً
تتضمن الرحلات الدراسية إلى
المراكز العلمية آنذاك مع الهجرة
إلى منطقة كهك بقم للاعتزال
والانزواء ، وهي مع سفرات سبع
مشياً على الأقدام احراماً لحج بيت
الله الحرام .

وكما كانت الفلسفة الصدرائية -
والتي اسماها بنفسه بحق الحكمة
المتعالية - حين ظهورها تمثل نقطة

تسامي الفلسفة الاسلامية إلى
زمانه وتوجه ضربة حاسمة
لحملات التخريبية للمشككين
والمحاربين للفلسفة في العصور
الاسلامية الوسطى ، فإنها اليوم
وبعد الاستفادة من اربعمائة عام
من التنقيح والتحقيق من قبل
العلماء البارزين في العلوم العقلية ،
وبعد النقد والتوضيح والتكميل في
الحوزات الفلسفية ، والتمحيص
على أيدي الفلاسفة القديرين
والمعروفين في الحوزات العلمية
خصوصاً في اصفهان وطهران
وخراسان ، تتمتع لا بالرصانة
فحسب بل بالحيوية والنشاط
المضاعف ، ويمكنها أن تقف في
موقعها المناسب في البناء الثقافي
والحضاري وتشرق في اذهان
الافراد وتضيء في الآفاق الذهنية .
إن المدرسة الفلسفية لصدر
المتألهين لا تنحصر - مثلها مثل
كل الفلسفات - في اطار قومي أو
جغرافي وإنما تشمل افراد الانسان
والمجتمعات .

وإن البشرية كلها بحاجة دائماً
إلى اطار وهيكل عظمي عقلائي

بـقم ، وسعي تلامذته
ومعاصريهم .

إن هذا العصر يعدّ عَصراً
مباركاً للفلسفة الالهية .

والآن فإن قيام هذا الاجتماع
الكبير من المفكرين الايرانيين
وغير الايرانيين ليبشر بمعلومات
اعمق واوسع في مجال فلسفة الملا
صدرا .

وربما شكل هذا أحد
المقتضيات التي توجب المقارنة
في اذهان المفكرين والفلاسفة
الغربيين بين المسيرة المستقيمة
والتكاملية غير المتناقضة للفلسفة
وهي من مميزات الفلسفة
الاسلامية وخصوصاً بعد ظهور
انوار الحكمة الصدرائية ، وبين
المسير الملتوي والمليء
بالتناقضات ، والمختلف
المستويات للفلسفة الغربية في
هذه الاربعمائة سنة نفسها .

كما تشكل فرصة جديدة للنقد
والبحث في النادي العالمي للمعرفة
والاستدلال العقلي .

وفي الختام ارى من اللازم أن
ابدي شكري العميق والمخلص

متقن لفهم الوجود وتفسيره .

وإن أية ثقافة أو حضارة لا
يمكنها بدون مثل هذا الاساس
الرصين والقابل للقبول أو توصل
البشرية إلى الفلاح والاستقامة
والطمأنينة الروحية ، وتجعل
حياتها متمتعة بالهدف المتعالى .

وهكذا فإن الفلسفة الاسلامية -
كما نعتقد - وخصوصاً في اسلوبها
ومحتواها من الحكمة الصدرائية
تتطلب موضعها الخالي في فكر
انسان هذا العصر وسوف تصل
إليه في النهاية قوية صامدة .

واننا - نحن الايرانيين - لنشعر
بأننا مدينون ومكلفون تجاهها
اكثر من الجميع .

إن عَصْرنا بطلوع شمس
كالامام الخميني الرجل الفريد في
الدين والفلسفة والسياسة وهو
بنفسه أحد المفكرين البارزين
وذوي الرأي في الحكمة المتعالية
وكذلك بظهور الحوزة الدراسية
والتحقيقية المباركة للاستاذ
العلامة الطباطبائي وهو المدرّس
الفريد لمباني الملا صدرا خلال
ثلاثين عاماً في الحوزة العلمية

معارضته لعملية التسوية ويطالب
بطرده الفلسطينيين من الضفة
والقطاع .

وهذا الموقف لم يكن مجرد
موقف سياسي عارض نتج عن
التحولات التي مرّ بها الصهاينة ؛
إنما هو جوهر الفكر الصهيوني
والذي يقوم على ثلاث ركائز
اساسية هي : العنصرية ، والميول
إلى العنف ، والموقف التوسعي .

فبالنسبة إلى العنصرية ليست
هي سمة حصلت عليها دويلة
المستوطنين الصهاينة ، كما أنها
ليست مجرد صفة عرضية أو
عابرة على المسرح الاسرائيلي ،
إنما هي صفة وراثية جوهرية
دائمة ، ذلك أن العنصرية متحدة
وملازمة للعقيدة الصهيونية
نفسها ، وفي البواعث الاساسية
لقيام دويلة اسرائيل .

إن مبدأ العنصرية الذاتية يدعو
جميع اليهود في العالم إلى الهجرة
من ارض المنفى إلى ارض المصير
أي ارض فلسطين ، كما يدعواهم
إلى طرده جميع غير اليهود من

لأولئك الذين عملوا على اقامة هذا
المجمع العلمي وكذلك الذين
اشتركوا فيه وأؤكد انتظاري لنشر
مجموعة آراء صدر المتألهين في
كتاب مستقل .

* * *

□ فلسطين

الطموحات والاهداف

الصهيونية

إن الاتجاه العام لموقف
الصهاينة يزداد تطرفاً ويمينية ،
وهذا ما يؤكد تزايد نسب صعود
الاحزاب الدينية الصهيونية
المتطرفة في الكنيست الصهيوني ،
فاذا احتلت هذه الاحزاب خمس
مقاعد الكنيست في الانتخابات
الماضية ، فأن المتوقع أن هذه
النسبة سوف تزداد كثيراً في
الانتخابات القادمة .

إن هذا التطرف يعبر بشكل
واضح عن التفكير الصهيوني ،
فيما يخص الطموحات والاهداف
الصهيونية ، فهو يعلن صراحة

على أنها التزام أو تعهد اميركي ، يدعم اعلان الدولة الفلسطينية في وقت لاحق ، ليعلن أنه اجل الموضوع من اجل ذلك ، وكذلك يوظف هذا التعهد امام الشعب الفلسطيني .

لكن حتى هذه الاشارة بخلت بها الادارة الاميركية على عرفات ، مما دعا عرفات إلى الاسراع في تهيئة الاجواء للتراجع امام القاطعية الصهيونية ، وذلك بأحالة اعلان الدولة الفلسطينية إلى المجلس المركزي الفلسطيني - اعلى هيئة فلسطينية - للبت فيه واتخاذ الموقف المناسب .

وبهذه الطريقة استطاع عرفات وسلطته الذاتية أن يخرجوا من هذا المأزق ، وكان اجتماع المجلس عبارة عن غطاء لتراجع عرفات عن اعلان الدولة الفلسطينية .

إن المعطيات المتلاحقة في الارض المحتلة على صعيد الممارسات الصهيونية ، تؤكد أن الامور تتجه إلى تقويض عرفات

ارض المصير ، بل يدعوهم إلى ابادة الشعب العربي الفلسطيني . أما الركيزة الثانية العنف ، فقد هدد الصهاينة باعادة القوات الصهيونية إلى مناطق الحكم الذاتي ، والسيطرة عليها بشكل مباشر ، إذا أعلن عن قيام الدولة الفلسطينية في موعدها المقرر ، طبقاً لما تنص عليه اتفاقية اوسلو الاستسلامية .

هذا التهديد وضع عرفات وسلطته الذاتية في مأزق ، لأن عرفات سبق وان أعلن تحديه للسلطات الصهيونية ، من أنه سوف يعلن الدولة كما مثبت في اتفاقية اوسلو مهما كانت النتائج .

ومن اجل الخروج من هذا المأزق ، قام عرفات بجولات في عدد من عواصم عربية واوروبية واسيوية وافريقية ، ليستمع إلى نصائحها ورأيها بهذا الشأن ، ولاستدرا عطفها على الموقف الفلسطيني .

والحقيقة أن عرفات كان ينتظر من الادارة الاميركية اشارة تفسر

والهدف واحد ، هو قضم المزيد من الاراضي الفلسطينية .

أما عرفات وسلطته يوحيان بأن الاستيطان وتزايد وتيرته ، إنما يعود للمواقف المتطرفة . ولكن ذلك مجرد تضليل للرأي العام ، لأن عجلة الاستيطان لم تتوقف في الضفة الغربية وغزة منذ احتلال الكيان الصهيوني لها وحتى يومنا هذا .

وقد بين مكتب الاحصاء الصهيوني مؤخراً : أنه خلافاً للاعتقاد السائد أن تزايد عدد المستوطنين الصهاينة في الاراضي الفلسطينية لم يصبح اسرع بعد تولي الليكود السلطة عما كان في ظل الحكومات العمالية .

وأعلن المكتب أن ٧٢ ألف مستوطن كانوا يعيشون في الضفة الغربية (خارج القدس الشرقية) وقطاع غزة حتى نهاية عام ١٩٩٨م ، وهذا الرقم يزيد بنسبة ٧٪ عن السنة السابقة ، بعدما سجل ٩٪ في العام ١٩٩٧م .

وسلطته ، وبالتالي تقويض مقومات قيام دولة فلسطينية ، وقد نجحت إلى حد ما في الوقت الحاضر ، كما أن جميع المؤشرات والدلائل تشير إلى عدم استطاعة عرفات من تحقيق قيام الدولة الفلسطينية ، لسبب بسيط هو كونه أصبح أداة صهيونية اميركية ، استنزفت المقاومة الفلسطينية وسيبقى يراهن على التسوية ، وفي رهانه هذا اضاعت الوقت ، وفي نفس الوقت منح الكيان الغاصب الفرصة لاعداد القوة والعدوان .

أما الركيزة الثالثة التوسع ، فمثالها الاستيطان الذي لم يتوقف ، ففي كل يوم تضاف حقائق جديدة ، فجرفات العدو تعمل ليل نهار ، إما أن تقوم بهدم المنازل الفلسطينية بحجة واخرى ، أو أن تقوم باقتطاع الاراضي الفلسطينية الزراعية ، وتقيم عليها منشآت جديدة ، ومستوطنات ، وثكنات عسكرية ، ومراكز جديدة للكيان الصهيوني ، وتعدد العناوين

الذي يطرح فيه هذا الفكر ، وهذا مايفسر تنامي تعبيرات الاتجاه المتطرف في مجتمع المستوطنين عن طموحاته واستراتيجية الصهيونية .

وخير دليل على هذا الاتجاه المستطرف هو تعزيز القوة العسكرية الصهيونية بدعم الولايات المتحدة اللامحدود ، وتعهد هذه الاخيرة على أن يبقى العدو الصهيوني متفوقاً عسكرياً على كل دول المنطقة ، وليس الدولة العربية فحسب ، بل الاسلامية كذلك .

وتسعى كل من اميركا والكيان الصهيوني على منع حصول أي دولة عربية أو اسلامية على اسلحة متطورة ، بما في ذلك مصر والاردن اللتان تقيمان معاهدة سلام مع الكيان الصهيوني . كما تمارس اميركا وبالتنسيق مع الكيان الصهيوني ضغوطاً مكثفة على روسيا لاقناعها بالتراجع عن التعاون مع الجمهورية الاسلامية في ايران ، فيما يخص المجالات

مما يتوافق مع معدل ٧٪ الذي سجله مكتب الاحصاء الصهيوني في السنوات الثلاثة السابقة التي تولى فيها حزب العمال السلطة .

وفي هذا السياق يبذل الصهاينة جهوداً حثيثة لاقناع روسيا بالموافقة على نقل ٨٠٠ الف يهودي روسي إلى الاراضي المحتلة .

ويبدو أن الصهاينة قطعوا شوطاً كبيراً في تهيئة المستلزمات الاولى لنقل هذا العدد من اليهود ، علماً أن هناك ١٠ الاف مسكن خال ينتظرهم في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وإذا نجح العدو في جلب نصف هذا العدد ، فإن الكثير من الحقائق سوف تتغير في الضفة والقطاع ، وبقدر هذا العدد من الفلسطينيين سوف يخرجون من ديارهم ويحولون إلى لاجئين ، سواء داخل الارض المحتلة أو خارجها .

هذا هو جوهر الفكر الصهيوني ، والفرق هو بالاسلوب

وحال التحقق من فوز ايهود باراك وحزبه في هذه الانتخابات ، استبشرت قوى دولية واقليمية معينة بإنفراج أزمة الشرق الاوسط ، وإلى حد كاد أن يخرج عن المألوف ، إذ طالما شهدت بقاع عديدة ، بما فيها الكيان الصهيوني نفسه ، حملات انتخابية كثيرة ، دون أن يكثر لها الآخرون إلى هذه الدرجة !

إن هذا الاهتمام ينبعث من طبيعة الموقف المتأزم على صعيد عملية التسوية التي ادخلها نتنياهو في غرفة الانعاش حتى كادت أن تلفظ انفاسها الاخيرة ، فجاء الاستبشار بهزيمة نتنياهو ، على أمل أن تشهد عملية التسوية تحركاً جديداً بعد فترة من الجمود إن لم نقل حافة الانهيار بسبب سياسة نتنياهو وغطرسته المعهودة ، الامر الذي أخرج الدوائر الراحية للتسوية ، وعلى رأسها الادارة الاميركية .

وإذا كان الارتياح الذي ابداه البيت الابيض لنتائج الانتخابات

النووية السلمية ، وكذلك بعدم تزويد سوريا بأسلحة متطورة .

كل ذلك يدل بما لا يقبل الشك أن هذا العدو بعيد عن السلام وبعيد عما يروج له التسويويون حول امكانية انتزاع الحقوق العربية والفلسطينية من قبضته ، سيما إذا عرفنا أن الصهاينة يرون القوة لازمة وضرورة لتحقيق اهدافهم المعروفة وهي قهر العرب ومصادرة الاراضي وتهويدها .

الليكود والعمل

وجهان لعملة واحدة

كما هو متوقع ، جاءت النتائج لصالح حزب العمل الذي احرز سبعة وعشرين مقعداً في الكنيست ، فيما حقق زعيمه باراك فوزاً ساحقاً وباغلبية مريحة على خصمه نتنياهو ، الذي استقال بدوره من زعامة الليكود ومن الكنيست ، وربما من الحياة السياسية ليرحل إلى اميركا ، كما تذهب بعض الاوساط .

لمن سبقوه !

بل إن بعض المراقبين يشكك حتى في مدى جدية شعار باراك ، حول الانسحاب من الجنوب اللبناني الذي يظن العديد من المراقبين أنه اطلقه لاغراض انتخابية ليس إلا .

وفي أحسن الحالات ، إذا ما احسنا الظن ببعض الشعارات فإن الجنرال القادم للسلطة لن يكون بأفضل من مثله الاعلى الجنرال اسحاق رابين .

وما زيارة باراك لقبر رابين إلا ليؤكد أنه كسلفه رابين سينتهج ذات السياسة التي تأخذ كل شيء من الطرف الآخر ، دون أن تمنحه أي شيء .

وربما سييخل باراك كما فعل رابين بمصافحة غريمه عرفات ، ويكتفي بتقوّه عبارات السلام والامن التي يطرب لها عرفات . في الوقت الذي لم يتقدم فيه باراك بخطوة واحدة في هذا الاتجاه متعللاً بعلم شتى .

من هنا ، فإن كلا الحزبين

مبرراً لاسباب تخصه وذات علاقة وثيقة بمصداقيته ومصلحه ، فإن الغريب هو التفاؤل الذي ابدته اوساط اقليمية لفوز حزب العمل ووصول باراك إلى سدة السلطة .

ولا نعلم سبب تفاؤل هذه الاوساط . خاصة وإن العارفين بالشأن الصهيوني يعلمون جيداً أن الانتخابات ، ورغم كل ما تشهده من تنافس هي شأن داخلي ينتهي من حيث يبدأ الموقف الموحد من جوهر الازمة .

فالطرفان - العمل والليكود - يؤكدان أن القدس هي العاصمة الأبدية لاسرائيل . فضلاً عن بقية الثوابت التي لم تتزعزع قيد شعرة ، بدءاً من بيغن وحتى نتنياهو مروراً باسحاق شامير ، اسحاق رابين ، شمعون بيريز ، آريل شارون ، واخيراً باراك ، الذي ربما لا نحتاج إلى وقت طويل لكي نصدر عليه الاحكام النهائية بأنه ليس سوى نسخة طبق الاصل

❑ العراق

عقبات واقعية

تتوفر بعض المؤشرات الأولية على حدوث تغير تجاه المعارضة العراقية ، وتراجع في حدة الاندفاع لمساندتها والتعويل عليها ، فبعد أن داعبت الآمال بعض فصائل المعارضة من موقف بريطاني في مساندتها ، جاءت بعض مواقف لندن الاخيرة لتخيب توقعات هذه الفصائل . إذ أن وزير الدولة البريطاني الذي سبق أن التقى وفداً من المعارضين واستمع لهم . صرح بأن ما يتوقعه من هذه المعارضة هو الدعاية ضد نظام السلطة في الخارج ، وليس إحداث التغيير في العراق .

كما تشير معلومات اخرى إلى وجود بعض الفوارق في المواقف البريطاني والاميركي ، إذ تؤيد لندن دوراً أكثر فاعلية لدول الجوار في عملية التغيير ، بينما لا ترى واشنطن أن هذا الدور ضروري بنفس الدرجة ، وهناك من يرى أن الانسجام الظاهر بين العاصمتين

الرئيسيين في الكيان الصهيوني العمل والليكود ليسا سوى وجهين لعملة واحدة ، اسمها العنصرية والميول للعنف والابتزاز والغطرسة .

والذين يراهنون على القيادة الجديدة يقعون في وهم كبير ، خاصة إذا ما علمنا بأن باراك هو جنرال قديم ، ويُصنّف في طرف المتشددين ، فضلاً عن أن سجله الشخصي يحتفظ بمواقفه المتصلبة . علماً أن حزب العمل هو المسؤول المباشر عن كل الحروب التي شنها الكيان الصهيوني في المنطقة . اضافة إلى المجازر التي ارتكبها في كفر قاسم واحتلال القدس وجنوب لبنان ومجزرة قانا عام ١٩٩٦م .

ليس هناك من فرق حقيقي بين الليكود والعمل فكلاهما في المحصلة سواء ؛ إن لم يكن الواحد منهما اسوأ من الآخر . لذا فإن التفاؤل الذي ابداه البعض لفوز باراك سيتضح للجميع عن قريب .

واقعية على المستوى الداخلي في العراق ، وكذلك على المستوى الاقليمي والدولي ، اضافة إلى كونه قراراً غير مدروس بشكل مناسب من قبل الادارة الاميركية ، وقد ساعدت على اخراجه واقراره حالة المزايدات السياسية داخل اميركا ، خصوصاً مسألة الصراع السياسي بين الجمهوريين والديمقراطيين .

فالوضع الداخلي في العراق لا يتذوق هذه الطريقة في التعامل مع محتته بهذا النظام الفاسد الحاكم في البلاد . ويراهم طريقه فجة لا تحترم المعارضة الواسعة في داخل العراق ، والتي تمثل غالبية الامة الاسلامية في البلاد اليوم . كما يراها تدخلاً غير مبرر في شؤون هذا البلد المعروف بحقه وعدم رضاه عن التعامل مع قضاياه منذ سنين بهذه الطريقة ، لاسيما وان تجربة الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م ، وموقف اميركا الداعم لنظام الطاغية آنذاك هو الذي ادّى إلى فشل ثورة

حول السياسة العراقية ، هو انسجام وهمي ، وأن هناك خلافات عميقة غير معروفة للرأي العام بين البلدين حول سبل التعاطي مع الملف العراقي .

في داخل الولايات المتحدة الاميركية ، فإن الجدل على اشده حول صدقية وجدية الاستراتيجية الاميركية تجاه العراق ، وهذا الجدل يعطي انطباعاً مؤكداً حول حالة الضباب وعدم الوضوح التي تسود الموقف هناك ، رغم الحديث الطويل والمكرر حول تغيير النظام في العراق .

والسؤال الذي يتردد في واشنطن ؛ هل توجد استراتيجية اميركية حقاً ازاء العراق ؟ ، وإذا كان هذا التساؤل مطروحاً في مركز صنع القرار الاميركي ، فإنه مطروح بدرجة اكبر في عموم العالم . إن ما يسمى بقانون تحرير العراق قد أصبح في نظر الكثيرين داخل اميركا وخارجها إطاراً فارغاً لا قيمة له .

إن هذا القانون يواجه عقبات

حسابات الربح والخسارة ،
وصراع النفوذ في المنطقة بين
اميركا ، وبين الاتحاد الاوربي
عموماً ومصالح دوله كل
على حده .

فالاوربيون لا يتفاعلون مع
المشروع الاميركي ، الذي اهمل
مصالحهم ووجودهم عند
تشريعه ، علماً بأن بعض دول
اوربا لها مصالح ووجود حقيقي
ومؤثر في المنطقة مثل : فرنسا ،
والمانيا ، وايطاليا وغيرها .

إن قانون تحرير العراق يفتقد
الآلية ، فإذا كانت آلية تنفيذه
محاولة انقلابية عسكرية ، فهذه
الطريقة جربها الاميريكيون مراراً
وفشلوا في تحقيقها . وإذا كانت
الآلية انتفاضة شعبية مدعومة من
الجيش مثلاً ، فهذه العملية لا تحتاج
إلى قانون تحرير العراق ابداً .

وإنما هناك قرارات دولية
معترف بها من مختلف الاطراف
الدولية ، وشاركت في صياغتها
عدة دول ، من امثال قرار ٦٨٨
الذي يعني حماية الشعب العراقي

الشعب العراقي المسلم والتسبب
في كل تلك الكوارث التي ادى إليها
فشل تلك الانتفاضة . حيث خسر
الشعب العراقي قرابة النصف
مليون انسان في الوسط والجنوب
العراقي قتلاً جماعياً وفردياً
فضيعاً .

فالشعب العراقي في الداخل لا
يشعر أن هذا القانون الاميركي
يحمل اللياقة المناسبة للتعامل مع
قضيتهم ، ولذلك فالتحفظ على هذا
القرار في الداخل أمر حقيقي قائم .
أما على المستوى الاقليمي ،
فأن هناك تحفظات حقيقية على هذا
المشروع من اغلب الدول المهمة
في المنطقة - ماعدا الدول التي
تضررت بنسب كبيرة من عملية
اجتياح النظام لدولة الكويت -
فتركيا والجمهورية الاسلامية في
ايران وسوريا ومصر ، وغيرها
غير متفاعلة مع هذا المشروع
بدرجات متفاوتة .

وأما الموقف الاوربي - ماعدا
بريطانية - له طريقته الخاصة في
التعامل مع القضية العراقية وفق

Ⓜ الجزائر

ألا تكفي سنة ألف ضحية للاعتبار ؟

توالي المشاهد الانتخابية في الجزائر ، بمقدماتها وما يمكن أن تتمخض عنه من تداعيات ، يؤكد حقيقة أن الاطراف المعنية تريد لهذه الانتخابات أن تكون صورية ، وأن تكون نتائجها أشبه بالقرار السياسي ، منها بنتائج انتخابات حقيقية .

هناك حقائق تاريخية وواقعية ترتبط بكل بلد ، لا يجني المرء من تجاهلها إلا الكوارث والويلات . والجزائر لا تشذ عن هذه القاعدة .

إن في طليعة الحقائق التي نعنيها ، هي الحقيقة التي نطلق عليها (اسلامية الجزائر) . ونحن لا نتحدث في هذه الحقيقة عن الانتماء التاريخي والجغرافي والحضاري للاسلام والعالم الاسلامي ، ولا نعني بالاسلامية ما ينص عليه الدستور ، من أن الاسلام هو دين الدولة ، فتلك حقائق يعرفها الجميع ، وهي مشتركات تنطبق على الجزائر ،

من القمع والارهاب ، فإذا تم تفعيل هذه القرارات بفاعلية وصدق ، وصدرت قوانين وشروح لهذه القرارات لتنفيذها بأمانة ، يمكن حينئذ أن تتوفر فرص لمنع النظام العراقي من استعمال آله الحربية المدمرة ضد المواطنين ، مثل المدفعية الثقيلة التي تدك مقرات المجاهدين في وسط وجنوب العراق . وكذلك الدبابات المتطورة التي تستخدم باستمرار ضد المسلمين وخصوصاً الشيعة عند حدوث أي تحرك ضد النظام .

إن تمكين الشعب العراقي المسلم من التحرك ، واشعاره بأن العالم جاد بالأخذ على يد النظام المستبد ، ومنعه من استعمال الاسلحة الفتاكة في حال نهضته ، كفيل بتوفير ارضية مناسبة لقيام نهضة شعبية مدعومة من قطاعات واسعة من الجيش ، تحقق نتائج ايجابية عالية وبأسرع وقت لسقوط النظام الجاثم على صدر العراق .

كايدولوجية ، والدولة العلمانية
على الطراز المدني الاوربي بعيداً
عن الاسلام ، واخرى تدعو إلى
الاسلام والدولة الاسلامية بعيداً
عن العروبة .

لم تشهد الجزائر ايضاً ومعها
بلاد المغرب الاخرى النزعات
المشرقية ، كما لم تعرف النزعات
المتخفية أو الظاهرة في موروث
من يطلق عليهم برواد الفكر
النهضوي القومي في المشرق ، إلا
بعد مرحلة الاستقلال وصعود المد
الناصرى في الستينات ، وهي فترة
متأخرة جداً بالقياس إلى معرفة
بلدان المشرق العربي -
وخصوصاً بلاد الشام والعراق
ومصر - مثل هذه الافكار .

ولا نعني أن الجزائر كانت
مغلقة على نفسها بشكل مطلق ،
ولم تتعرف أصلاً على افكار
الكتاب المشرقيين ، بل الذي نعنيه
هو عدم اكتشافها للنهايات التي
كانت تطويها افكار هؤلاء في
الدعوة إلى العلمانية ، وإشهار
العروبة في تضاد مع الاسلام ، أو

كما تنطبق على البلدان الاسلامية
الاخرى ، من دون أن تصلح مزايا
تسبغ الخصوصية على بلد من
بلاد المسلمين دون غيره ، وإنما
نعني بخصوصية الاسلام هو
ما يمثله في الحياة الجزائرية من
حضور وحيوية وهيمنة . ولكي لا
نضيع في الفراغ ، نمسك خطأ من
حقائق متوالية لا يستطيع أن يتنكر
لها احد داخل الجزائر وخارجها ،
مهما كان انتماءه الفكري واتجاهه
السياسي .

لقد احتل الفرنسيون الجزائر
عام ١٨٣٠م ، وفي ٣٠ / آذار /
١٩١٢م ، أصبحت فرنسا طليقة
اليد من خلال وثيقة الانتداب على
عموم بلاد المغرب .

إن المواجهة الاساسية التي
خاضها الجزائريون والمغاربة
عموماً ضد الفرنسيين ، تمت
بالاسلام ومن خلاله ، وبذلك لم
تشهد الجزائر انبثاق افكار عروبية
ضيقة وليبرالية جامحة ، ولم
تشهد البيئة الاجتماعية انشقاقاً
بين تيارات تدعو إلى العروبة

مستقلة أو انتماء آخر مزاحم أو مناهض أو مضاد للاسلام ، فهناك تأخت العروبة مع الاسلام ، بل لم تكن العروبة إلا كناية عن القرآن ودالة على الاسلام ، واداة فعالة في مواجهة الاتجاهين الخطرين (الفرنسة) ، أي دمج الجزائر في الهوية الثقافية والدينية لفرنسا ، و(البربرة) ، أي اعادة الجزائر إلى اصولها البربرية التي كانت سائدة قبل الاسلام .

كانت هاتان الدعوتان هما الخطرين الحقيقيين اللذين يتهددان هوية الجزائر ، وكان يراد بالعروبة والقومية - حينما نوذي بهما - معنيان مرادفان للاسلام .

لذلك جاء الفكر الاسلامي الاصلاحى الذي خاض المواجهة مع فرنسا ، على صعيد تثبيت هوية الشعب ومحاربة المستعمر ، جاء هذا الفكر وهو لا يحمل حساسية في استخدام العروبة كدالة على الاسلام ، والاسلام كدالة على العروبة .

إن الاسلام هو المعنى بشعار

أن بعضهم اكتشفها واهملها لانشغاله بمواجهة المحتل الفرنسي ، على عكس ما كان عليه رواد الفكر النهضوي القومي في المشرق ، حيث تركوا الفرنسيين والانجليز يعبثون في بلاد الشام والعراق وبشبه الجزيرة العربية ، بل تحالفت بعض رموزهم وتياراتهم معهم في مواجهة السلطنة العثمانية ، واطلقوا على مواجهتها - من خلال التحالف مع الانجليز - اسم الثورة العربية الكبرى ، وبذلك اصبح مقياس العروبة في مدرسة هؤلاء ، خاضعاً لحجم التضاد مع الاسلام ، واصبحت قيم الثورة والتقدم مساوقة للسعي الحثيث نحو العلمانية ، وإشهار القطيعة مع الاسلام ، في مقابل الولاء لقيم اوربا ، أو الانسلاخ عن قيم الذات ومرجعيتها .

الجزائر لم تتلوث بهذه النزعات المشرقية ، وبقيت بعيدة عنها .

في الجزائر ظلت العروبة لغة ولساناً ، ولم تتحول إلى عقيدة

الداخل ومواجهة فرنسا ، هي قيادات اسلامية جلّها من العلماء . شهدت الجزائر ثلاثة متغيرات مهمة هي :

١ - اعلان عن حركة نوفمبر عام ١٩٥٤م ، التي تؤرخ للنخبة الوطنية العسكرية ، التي جاءت بديلاً للمقاومة الشعبية .

٢ - اعلان الاستقلال عام ١٩٦٢م ، وتسلم النخبة العسكرية للسلطة عبر حزبها المعروف جبهة التحرير الوطني .

٣ - استقالة الشاذلي بن جديد ، والغاء انتخابات عام ١٩٩٢م ، والاعلان على حظر الجبهة الاسلامية .

لم تجهر حركة النخبة التي انطلقت عام ١٩٥٤م ، بالعداء لهوية الجزائر ، ولم تصطدم مع الاسلام كهوية نضالية للجزائريين ، علماً أن عهد الاستقلال سار على بنية علمانية في الحكم ، إلا إن الحكم لم يصطدم مباشرة بالهوية ، بعكس ما حصل عام ١٩٩٢م ، عندما اصطلحت سلطة النخبة العسكرية

العروبة في الجزائر ، وإن الوطنية الجزائرية انبثقت من روح الاسلام دون أن تكون شيئاً آخر .

إن الناشئة الجزائرية تردد نشيدها الوطني ، وهي تعبر عن هذه الروح في القصيدة التي مطلعها : شعب الجزائر مسلم ، وإلى العروبة ينتسب .

استمر الاسلام يمثل نبض الحياة في الجزائر ، وهو النبض الذي ظل متماسكاً قوياً ، واستطاع وحده أن يحمي الهوية الجزائرية ، ويحافظ عليها من الذوبان والتلاشي ، وإلا فمن كان قادراً على مواجهة الهجمة الفرنسية من دون الاسلام ، الذي وفر مظلة الحماية الفاعلة للشخصية الجزائرية فردياً ووطنياً ، في ظل اهداف فرنسا .

لقد استمر الوعي الجزائري بالنمو من خلال محور الاسلام ، فظل الشعب لا يعرف الوطنية والتحرر إلا بالاسلام ، وظلت القيادات الاساسية التي تتولى العمل الوطني على صعيد بناء

تع الدرس جيداً ، إذ ما يزال هناك من يرغب بالحركة بعيداً عن الهوية ، وضد تاريخ الجزائر المسلم ، وكأن مئة ألف ضحية لم تكف بعد للاعتبار بما حصل .

* * *

Ⓜ تركيا

الاتجاه العلماني والحالة الإسلامية إلى أين ؟

إن ارتداء الحجاب ، هو مظهر من مظاهر الاعتقاد والقناعات الفكرية للشخص المعني ، وهذا ما حرصت عليه السيدة مروه قاوقجي - نائبة إسلامية في البرلمان التركي - حيث قالت : إن ارتدائي للحجاب إنما هو بسبب معتقداتي الإسلامية ، فلأن الشريعة تحرم عليّ التبرج امام الاجانب ارتديت الحجاب ، ولا يعني ذلك اي شيء مما يقوله العلمانيون ورئيسهم دميريل ، ولم اكن عنصر ابتزاز كما يدعي هذا الاخير مطلقاً .

الوطنية بهوية الجزائريين مباشرة ، الامر الذي دفع الشعب للانتفاضة ، ودخول الجزائر في اضطرابات دموية مفاجئة ، تتحدث بعض المصادر أنها ازهقت مئة ألف انسان .

كان المؤمل من الحكم ، ومن الاطراف الاخرى في المعارضة ، أن تعيد قراءة تجربة السنوات السبع الماضية ، قراءة تجعلها تكتشف الخطأ الجسيم الذي تمثل بتحدي الهوية الجزائرية ، ومن ثم كان متوقفاً أن تصل جميع الاطراف إلى حل يعيد التوازن عبر احترام الهوية ، وعدم تخطي بقية الثوابت التي تشكل الخلفية التاريخية ، التي استقر عليها البلد خلال العصر الحديث .

بيد أن الآلية التي تحركت بها العملية الانتخابية ، وما رافقها من استقالة جماعية لسته من المرشحين ، والنتيجة التي انتهت إليها ، والتداعيات المرتقبة ، كلها عوامل تشير إلى أن الاطراف المعنية ، أو بعضها على الاقل ، لم

بدءاً بدميريل رئيس الدولة
ومروراً باجاويد وانتهاءً بالصحف
التركية ، تكشف حالة هلع وخوف
لدى الاوساط العلمانية من تنامي
الحالة الاسلامية في تركيا . حالة
الخوف تلك تؤشر الى أن
الاتجاهات والوساط العلمانية ،
وصلت الى الحد الذي باتت لا
تتحمل فيه وجود هذه الظاهرة
ورؤية معالمها في الحياة
السياسية العلمانية للدولة ، ممثلة
بحضور النواب الاسلاميين في
البرلمان التركي أو في المجالس
البلدية والمحلية لتركيا ، أو حتى
في الدوائر الحكومية وفي
المدارس والجامعات .

إن العسكر التركي الذي يتحرك
بخفاء مدعوماً من الصهيونية
والمخابرات الاميركية ، بدأ يتحرك
على محور حل حزب الفضيلة ،
ذلك ما يؤكد طلب المدعي العام في
محكمة التمييز التركية ، الذي قام
بحل حزب الرفاه الاسلامي
وتجميد الحياة السياسية لزعيمه
نجم الدين اربكان لمدة خمس

اما رئيس حزب الفضيلة السيد
رجائي كوتان قال : إن السيدة
قاوقجي ترتدي الحجاب لقناعات
شخصية ونحن لم نطلب منها ابداً
ارتداء الحجاب او نزعها ؛ إلا أن
البرلمان تجاهل إرادة الشعب الذي
انتخبها .

إن الاعتراض على الحجاب
يعتبر تدخلاً في الحياة الشخصية
لنساء تركيا ، وانتهاكاً سافراً
للمعتقدات الدينية وللمتبنيات
الفكرية للشخص التركي ، مما يعد
ذلك انتهاكاً لحقوق الانسان
ولحرية الرأي ، والملفت للنظر أن
الغرب ووسائل اعلامه ، وكذلك
اوساطه السياسية لم يشر الى هذه
القضية المهمة والحساسة في
الوقت الذي اقام الدنيا وإلى الآن
بعد صدور فتوى الامام الكبير
الخميني عليه السلام باعدام المرتد سلمان
رشدي الذي اساء الى معتقدات
ومقدسات مليار مسلم في العالم .

إن الحملة الاعلامية والسياسية
المكثفة التي شاركت فيها كل
اتجاهات وشخصيات العلمانية

محافضة من اصل ٨٠ محافضة ،
التي نال فيها حزب الفضيلة ١١١
مقعداً .

إلا أن رجائي كوتان تعهد
بالتصدي لمحاولة حظر حزبه
قائلاً : إن لائحة الاتهام وثيقة
سياسية وليست قانونية .

هذه اللائحة ستجعل تركيا
صغيرة في عالم الدول المتحضرة
التي تحاول الانضمام إليها ، بيد أن
المراقبين يعتقدون بأن العسكر
التركي والاتجاه العلماني ماضيان
في معركتهما مع الحضور
الاسلامي التركي في الحياة
السياسية .

إن اقدام هذين الاتجاهين على
تشديد معركتهما مع الحالة
الاسلامية التركية ، التي تتمتع
بعمق وامتداد وحضور
استراتيجي واسع النطاق داخل
الشارع التركي ، سوف يؤدي الى
تحول تركيا الى بؤرة للصراع
الاهلي الدامي .

العلاقات الاقتصادية التركية

الصهيونية

سنوات ، فهذا المدعي العام طلب
من المحكمة الدستورية حل حزب
الفضيلة بسبب انشطته المناهضة
لعلمانية الدولة ، ومنع جميع
كوادره القيادية من ممارسة
السياسة لمدة خمس سنوات ،
والغاء ولاية جميع نوابه ، وقال في
لائحة الاتهام التي وجهها الى
الحزب : أوّمن ايماناً كاملاً بأن
حزب الفضيلة اصبح بؤرة
للانشطة المناهضة للعلمانية ،
واغلاق هذه الاحزاب التي تشكل
خطراً واضحاً على نظامنا
الدستوري هو شرط حتمي كي
نتمكن من الحفاظ على الجمهورية
التركية .

كما يسعى القضاء التركي
ايضاً بعد الحل المحتمل للحزب
الى منع نوابه من تشكيل تجمع
جديد في البرلمان ، تحت اسم
حزب سياسي اسلامي آخر يشكل
في غضون ذلك ، مما يلغي أي
نفوذ لهم ويبعدهم عن البرلمان ،
وذلك بالطبع يتطلب اجراء
انتخابات تشريعية جزئية في ٥٣

إن التعاون الاقتصادي بين تركيا والكيان الصهيوني شهد تطوراً كبيراً خلال عقد التسعينات ، مما يؤكد أن ارتباط المصالح أصبح مهماً للطرفين ولو على حساب العلاقات التركية - العربية . فقد اكدت دراسة حديثة حول هذه العلاقات الاقتصادية ، أن قيمة التبادل التجاري حسب الاتفاقية الموقعة بين الجانبين ، ذات معطيات لافتة للانتباه ، في حين لم يزد حجم الصادرات الصهيونية لتركيا عام ١٩٦٤ م على ٥/٧ مليون دولار ، فقد ارتفع الى ٧/٦ مليون دولار عام ١٩٦٦ م في حين وصل عام ١٩٩٦ م الى ٣٩١ مليون دولار . اما قيمة الصادرات التركية الى الكيان الصهيوني فبلغت ٨/٨ مليون دولار عام ١٩٦٤ م ، ثم ارتفعت الى ١٠/٤ مليون دولار عام ١٩٦٦ م ، ووصلت الى ٤٥٢ مليون دولار عام ١٩٩٦ م .

إن معظم المسؤولين في تركيا المؤيدين للتعاون التركي - الصهيوني ، يبررون تعاونهم بأنه

لمصلحة تركيا من خلال الافادة من دور اللوبي اليهودي في المصارف والتجارة العالمية ، كما أن مصلحة الكيان الصهيوني تأتي من خلال الافادة من موقع تركيا المجاور للدول العربية الاسلامية ذات النزعة المعادية للكيان الغاصب ، وخاصة سوريا والعراق ، علاوة على تخطيطها للدخول الى دول آسيا الوسطى الاسلامية من خلال الدور التركي ، عبر الشركات ورجال الاعمال الاتراك ، كما يتطلع الكيان الصهيوني للإفادة من خطوط انابيب النفط القادمة من دول القوقاز الى تركيا ومن ثم الى الكيان الصهيوني .

وكشفت الدراسة أن برمجة خطوات المصالح المشتركة بين تركيا والكيان الصهيوني ، تتم من خلال مؤسسة خاصة تدعى مركز العام ٢٥٠٠ ، الذي أسسه يهود تركيا عام ١٩٩٢ م ، بعد اجتماع مجلس لرجال الاعمال ضم ممثلين عن تسعين شركة تركية واربعين

انبوب السلام المار عبر الاردن الى السعودية ، وتزويد الكيان الصهيوني بمياه تركية تتراوح بين ٢٥٠ - ٤٠٠ مليون متر مكعب سنوياً ، إضافة إلى مشروع مياه نهري سيحان وجيحان في تركيا بتحويل عربي ، وتحقيق مكسب مائي للكيان الصهيوني ، و آخر مادي لتركيا قدره ٢/٥ مليار دولار سنوياً ، وفرض سيطرة جديدة على الدول العربية الاسلامية من خلال المياه . حيث تتم تنمية الثروة الزراعية في الكيان الصهيوني على حساب مثيلاتها في الدول العربية ، مما يتيح للكيان الصهيوني انتعاشاً اقتصادياً ، مع ضمان وصول النفط والكهرباء عبر تركيا ، كما تتيح هذه السياسية من جانب آخر عرقلة اي مشروع تكاملي اقتصادي عربي ، وإحلال مشروعات شرق اوسطية بديلة عنها .

واوضحت الدراسة أن مشروعات تحويل المنطقة من إطارها العربي الاسلامي الى إطار

شركة صهيونية ، وهو مركز اتصال بيهود العالم ويهود الكيان الغاصب ، وبمعاونة اكثر من ٨٠ الف يهودي تركي موجودين في فلسطين المحتلة حالياً .

أما في المجال الصناعي فقد وقعت عشرات العقود بين تركيا والكيان الصهيوني ، وشملت صفقات اسلحة متبادلة ، ومشروعات تحديث مقاتلات إف ٤ وإف ٥ ، وصواريخ ارض - جو ، صهيونية لتركيا ، وتطوير طائرات إف ١٦ ، المجهزة في تركيا وتطوير دبابات إم ٦٩ في الكيان الصهيوني ، علاوة على مشروع صناعة الطائرات العمودية ، وعربات مدرعة ، وانشاء منظومة صواريخ بعيدة المدى لكلا الجانبين يهدد بالدرجة الاساس الدول الاسلامية .

واوضحت الدراسة أن التعاون المشترك بين الجانبين في المجال الزراعي والمائي ، يستهدف وفق الخطة المشتركة ، سرقة المياه والسيطرة عليها ضمن مشروعات

الأذري لتؤكد أن ما صرح به
مستشار الرئيس لم يكن مجرد
دعوة ، وإنما هو مشروع يجري
النظر فيه ، وتواصل القيادة
الأذربيجانية دراسته مع الاطراف
المعنية ، ويقصد تركيا والولايات
المتحدة الاميركية .

في هذا السياق قال وزير
الدفاع : إن تركيا واذربيجان
تدرسان امكانية اقامة حلف
عسكري ، لتحقيق توازن مع
الحلف الروسي الارمني ، واكد
الوزير أنه سافر مؤخراً الى تركيا ،
وبحث مع المسؤولين الاتراك
مواضيع عدة ، من بينها اقامة هذا
الحلف .

في حين ذهب الرئيس
الاذربيجاني حيدر علييوف ، إلى
احتمال اقامة كونفدرالية بين تركيا
واذربيجان ، تحت اسم تركيا
اذرستان وقال : إنه تم بحث هذا
الموضوع بشكل مركز ومفصل مع
المسؤولين الاتراك مؤخراً .

علماً أن حيدر علييوف كان قد
قضى فترة نقاهته في تركيا ، بعد

شرق اوسطي ، من خلال
استراتيجية التعاون هذه بين
تركيا والكيان الصهيوني ، تهدد
مصالح ومستقبل الامن القومي
العربي ، وتوسع من حالات التبعية
الاقتصادية ، وتهدد مستقبل المياه
في الوطن العربي .

* * *

▣ اذربيجان

هل ستصبح قاعدة صهيونية؟

تحاول القيادة الأذربيجانية
تحويل اذربيجان الى قاعدة
عسكرية اميركية صهيونية .

هذا ما عكسته تصريحات
المسؤولين الاذريين ، فقد طالب
مستشار الرئيس الاذربيجاني
بمنح الاميركيين وحلف شمال
الاطلسي ، قواعد عسكرية في
اذربيجان ؛ لأنها تحتاج - حسب
زعمه - الى دعم عسكري من
الغرب ، لتقف بوجه ما اسماها
التحديات التي تواجهها اذربيجان ،
ثم جاءت تصريحات وزير الدفاع

اقتصادهما وتنميتها وحسب ، وإنما في مجال استخدامه ضد مصالح البلدان الإسلامية . وهذه القضية معروفة ، وخير دليل عليها انخفاض اسعار النفط وتضرر البلدان المنتجة له ، نتيجة لهيمنة الشركات الاميركية على انتاج واستخراج النفط في اكثر البلدان النفطية العربية ، بحيث اصبحت الاسعار خاضعة لارادة الادارة الاميركية ، فمتى ما أرادت رفع الاسعار قلّت الانتاج ، ومتى ما أرادت خفض الاسعار اغرقت السوق النفطية ، كما نلاحظ اليوم ، فأميركا - انطلاقاً من محاولتها لغرض ما تسميه العولمة الاقتصادية ، اي فرض هيمنتها الاقتصادية على العالم - وجهت ضربات للمناطق الاقتصادية المنافسة مثل دول آسيا ، ودول الخليج الفارسي ، وتمت الضربة الاميركية بالنسبة لدول الخليج الفارسي عبر خفض اسعار النفط .

إن السيطرة النفطية الاميركية

استشفائه من مرض عالج فيه احدئ المستشفيات التركية ، الامر الذي يرجح أن علييوف قد ناقش حتى جزئيات موضوع الكونفدرالية ، مع المسؤولين الاتراك خلال تلك الفترة .

إن هذا التوجه الجديد للقيادة الأذرية ، سوف يضر بأذربيجان أكثر مما ينفعها ، والسبب واضح ؛ لأن كلاً من تركيا وأميركا والكيان الصهيوني لا تفكر إلا بمصالحها ، واهدافها الاستراتيجية ، ومن تلك الاهداف :

١ - السيطرة على الثروة النفطية لأذربيجان ، ومن ثم دول آسيا الوسطى الغنية بالنفط ، فهذه الدول توصف بأنها البديل لمنطقة الخليج الفارسي في القرن القادم ، لما تملكه من احتياطي هائل للنفط والغاز . والولايات المتحدة والكيان الصهيوني اللذان يتخذان من تركيا جسراً للعبور إلى تلك المنطقة ، يريدان استغلال هذا الاحتياطي النفطي ، وتوظيفه في اطار استراتيجيتهما ، لا في دعم

لديها .

بل نلاحظ أن الولايات المتحدة مازالت تسبّز الدول العربية والخليجية مالياً وسياسياً ، من خلال زرع بؤرة صراع مصطنعة بين العراق والكويت وبعض دول الخليج الفارسي .

واليوم تعاني هذه الدول من عجز في ميزانياتها ، نتيجة لتحملها مصروفات وجود القوات الاميركية والغربية ، وتحملها نفقات العمليات العسكرية ضد العراق ، فضلاً عن تسويق مئات الصفقات من الاسلحة القديمة ، تحت شعار تحصين هذه الدول عسكرياً من التهديد العراقي ، حيث ما زالت هذه الدول تعاني من عدم الاستقرار وانعدام الأمن .

٢ - تحويل ازربيجان الى قاعدة

عسكرية لحماية النّهب الاستعماري لثروات المسلمين ، ولرسم خريطة التوازنات السياسية والعسكرية في تلك المنطقة لصالح الكيان الصهيوني والولايات المتحدة . فمثلاً اثبتت

على ازربيجان والدول الاخرى المجاورة والحديثة العهد ، تؤدي حتماً الى السيطرة الاميركية على سوق هذه البلاد وعلى عصب اقتصادها ، فتحولها الى منطقة استهلاكية للبضائع الاميركية ، وتعيقها عن أية نهضة اقتصادية او تنمية على هذا الصعيد ، والحصيلة هي اعاقا التنمية الاجتماعية والثقافية .

ولا غرو إذا قلنا اكثر من ذلك : إن الولايات المتحدة الاميركية ، سوف تستخدم ثروات تلك الدول في ايجاد انظمة واحزاب ومؤسسات سياسية بل ثقافية واجتماعية ، تكون احتياطياً لها يضمن مصالحها على طول المسار ، حتى لو تلاشى النظام الازربيجاني الحالي .

إن التجارب والوقائع اثبتت ذلك ؛ فهذه نيجيريا ودول الخليج الفارسي العربية وفنزويلا ، الى الآن لم تحقق نهضة اقتصادية متناسبة والثروة النفطية الهائلة التي تمتلكها ، والمخزون الغازي

الجمهورية الاسلامية الايرانية ،
ودول آسيا الوسطى الاخرى ،
وكذلك ضد روسيا ، وبالتالي
ابتنزاز هذه الدول على كل
الاصعدة .

وإذا توقعت القيادة
الاذربيجانية أن الوجود الاميركي
التركي الصهيوني في اذربيجان ،
سوف يحل مشكلتها ، أو يساعدها
على حلها مع جارتها ارمينيا، فإنها
تخطئ الحسابات ؛ لأن من سياسة
اميركا الثابتة هي العمل على ابقاء
النزاعات بين الدول ، ومشكلة قره
باغ الاذربيجانية مستعرة ، مما
يؤمن لاميركا مبررات التدخل
والنفوذ ، ثم البقاء في اذربيجان
والتلاعب بمقدراتها . ولو كان
الامر عكس ذلك لما استمرت ازمة
الكويت إلى الآن ، رغم مرور ثمان
سنوات ، ورغم استنزاف اميركا
لطاقات وثروات الكويت
والسعودية .

٣- أن الاتحاد بين الدول
الاسلامية من المبادئ الاساسية
والايجابية ، بشرط أن يعزز قوة

التجربة في منطقة الخليج
الفارسي ، أن وجود القوات
الاميركية والغربية لم يخدم إلا
المصالح الاميركية ، وأن الامن
والاستقرار قد تزعزع في المنطقة ،
نرى الامر كذلك بالنسبة
لاذربيجان ودول آسيا الوسطى
الاسلامية .

إن القوات الغربية في الخليج
الفارسي تستخدم الآن لتهديد
الجمهورية الاسلامية الايرانية ؛
لأنها تنتهج سياسة مستقلة ،
وتعارض السياسة الاميركية
الاستعلائية في المنطقة . وكذلك
تستخدم لتدمير الاسلحة العراقية
والجيش العراقي ، بسبب خلفية
اخطاء وسياسات غير مدروسة
وحمقاء للقيادة العراقية ،
وبالتالي تدمير البنية التحتية
لهذا البلد .

إن وجود قاعدة عسكرية
وامنية تركية اميركية صهيونية
في اذربيجان ، وهي ما تسعى
القيادة الاذربيجانية جادة
لتحقيقها ، إنما تستخدم ضد

الدول الاسلامية وشعوبها ،
ويحفظ لها هويتها وانتماءها
الاسلامي والتاريخي . أما بالنسبة
لاذربيجان ، فإن الذي سيحصل
في حالة الاتحاد مع تركيا ، هو
ابتلاع تركيا لاذربيجان ؛ لأن
الاتحاد الكونفدرالي أو الاتحاد
الفدرالي إذا حصل بين طرفين غير
متكافئين ، فإن الطرف القوي
سوف يهيمن على الطرف
الضعيف ، ويجعله تابعاً له إذا لم
يبتلعه كلياً .

وفي تركيا يسيطر العسكر على
الحياة السياسية والثقافية
والاجتماعية ، وهذا العسكر
مسيطر عليه من قبل الكيان
الصهيوني والولايات المتحدة
الاميركية ، وهو ينفذ السياسة
الصهيونية بتكره للهوية
الاسلامية للشعب التركي ، فهو
يخوض حرباً ضد التطلعات
الاسلامية لهذا الشعب ثقافياً
وسلوكياً ، ويحاول بكل الطرق
والسبل سلخ تركيا عن عمقها
وانتمائها الاسلامي ، وفرض

التغريب عليها ، وفصلها على
جسدها الاسلامي ، لذا فإن أي
اتحاد كونفدرالي أو فدرالي بين
اذربيجان وتركيا ، سوف يقود إلى
هذه النتيجة ، حيث ستطبق هذه
السياسية العسكرية التركية
الاميركية الصهيونية على
اذربيجان ، ومن ثم سيكون هذا
الاتحاد خطراً على اذربيجان وعلى
هويتها الاسلامية ، وسيتم
تحويلها إلى قاعدة لتخريب الدول
المجاورة .

٤ - في حال حصول هيمنة
تركية صهيونية على اذربيجان ،
سوف يوفر الفرصة
للكيان الصهيوني لزراعة
الوجودات الصهيونية في
اذربيجان .

فالعُدو مثلاً يعمل في تركيا ،
حيث سيطر على العسكر التركي
ثم على الاجهزة الامنية ، ويتحرك
الآن لضبط جميع الحركات
الاقتصادية والتنموية
والاجتماعية ، وفق الاستراتيجية
الصهيونية ، فإنه سوف ينقل هذه

أن نرى تصريح اكبر مسؤول الباني يقول : نحن على استعداد لاستقبال مليون مهاجر من كوسوفا رغم فقرنا .

نعم الشعب الالباني يعاني من الفقر في كافة النواحي ، مسجلاً رقماً قياسياً في اوربا كأفقر شعب يعيش في خاصرة اوربا .

هذا الموقف ليس بغريب على هذا الشعب ، فقد استقبلت البانيا افواج المهاجرين من كوسوفا في فترات التهجير العلنية المعروفة تاريخياً بعد اتفاقية لندن عام ١٩١٢م ، ولم تنقطع افواج المهاجرين الالبان من كوسوفا في الستينات والثمانينات بعد وصول سلوبودن ميلوسيفيتش إلى سدة الحكم في صربيا عام ١٩٨٩م ، ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل إن هناك قرى في وسط البانيا يطلق عليها اسم كوسوفا .

إن الملحمة التي يخطها شعب فقير في اوربا لم يشهد لها الاصدقاء من المسلمين المتابعين عن قرب الشأن الالباني مثيلاً . بل

التجربة إلى ازربيجان ، وبالتالي سيمسك بزمم الاوضاع السياسية وبكافة المرافق الحيوية فيها .

إن خيار القيادة الازربيجانية في الاتحاد الكونفدرالي مع تركيا خطير ، وسوف يغرق ازربيجان وشعبها في مآهات مظلمة هي في غنى عنها .

* * *

□ البانيا

الشعب الكريم والمعطاء ، رغم فقره

إن استقبال شعب البانيا المسلم ، الرائع والتاريخي لاختوته من كوسوفا ضرب اعظم المثل للتحضر والرقى ، إن الملحمة الحالية تعيد إلى النفس تاريخاً مجيداً من الالتحام والوحدة بين الشعوب المسلمة ، وإن غيبت كثيراً عن اسلامها ، لكن يكفي أن تنبض القلوب وتحرك الجوارح ، وتتسع القلوب قبل البيوت . يكفي

صدق نوايا هذا الشعب الالباني
القابع ضمن حدود دولة البانيا
الفقيرة ؟

لقد تعودنا أن نقرأ عن
الخلافات بين البان كوسوفا والبان
الدولة الأم ، لكننا نشاهد بأعيننا
كيف فتحت البانيا حدودها
لللاجئين من قبل والآن . رأينا
البانيا تفتح جامعاتها للكوسوفيين
والالبان من مقدونيا بعد أن
أوصدت كل من صربيا ومقدونيا
حق التعليم بالألبانية في وجه
ثلاثة ملايين الباني في كوسوفا
ومقدونيا ، رأينا كيف فتحت
الحكومة الالبانية ابواب مطابعها
امام الصحافة الكوسوفية التي
طردت من بلادها ، وكيف أنها
ساعدتهم ومازالت من اجل نشر
قضيتهم العادلة من خلال جميع
القنوات سواء المرئية أو
المسموعة ، وها هو التلفاز الذي لم
يفوت الفرصة ليقدم الاناشيد
الوطنية والفلكلور الذي يجمع بين
الالبان في كل مكان ... والناس
يتحدثون عن التضحية وكيف أن

يكفي ما نقلته مراسلة لوكالة
رويتر ما شاهدته بنفسها ، تقول :
التقيت بشابة كوسوفية وهي أم
لأربعة اطفال رغم عمرها الذي لم
يتجاوز السابعة والعشرين ،
وقصت علي رحلة هجرتها من
كوسوفا خلال اسبوع تصعد تلاً
وتهبط وادياً ، وتختبئ كثيراً
وتظهر قليلاً ، تتحرك وحدها
بأطفالها الأربعة ، بعد أن غاب
زوجها ... وصلت إلى كوكس
الحدودية مع البانيا ، كان ذلك
منتصف الليل تقريباً ، لم تعرف
أين تذهب ، وظلت تسير حتى
خرج إليها رجل الباني من احدئ
القرى ، ودعاها واطفالها الأربعة
لبيته ... تقول : دخلت وكنت أظن
انني وحدي واطفالي سنكون
ضيوفاً في هذا البيت الفقير جداً ،
وكانت المفجأة أنني وجدت خمس
أسر بأطفالهم يسكنون في البيت .
فهل بعد ذلك من رقي ، وهل
بعد ذلك من مروءة في زمان عزت
فيه المروءة وقل فيه النصير ...
وهل بعد ذلك من تشكيك في

المظلومون ميدان اختبار للحلف ،
وما يريد تحقيقه من غايات ونوايا
تشكل خطراً على السلام العالمي ،
وبالتالي دفعوا الثمن وحدهم
باهظاً ، ومازالوا يدفعون .

فمنذ نشوء الازمة كان
الاوربيون والاميريكيون - ولا
يزالون - يتحركون ازاء تلك الازمة
بعدة دوافع منها :

١ - الخوف من تنامي الوعي
الاسلامي في تلك المنطقة
الحساسة ، التي يكن لها الاوربيون
والاميريكيون مشاعر خاصة ، لأن
الحربين العالميتين الاولى والثانية
انطلقت شرارتهما منها ؛ ذلك أن
تزايد الوعي الاسلامي في تلك
المنطقة ، في وقت يتمتع فيه
المشروع الاسلامي بالتألق ، نتيجة
لتجربة الثورة الاسلامية المباركة
في ايران ، ونتيجة للانعكاسات
الضخمة التي تركتها المقاومة
الاسلامية للاحتلال الصهيوني في
جنوب لبنان ، على مشاعر
المسلمين بشكل خاص ، وعلى
المنطقة بشكل عام ، إن تزايد

رغيفاً يمكن أن يطعم افواهاً عدة .
هذه الملحمة تضعنا نحن
المسلمين في اختبار حقيقي تجاه
هذا الشعب الكريم رغم فقره ،
المعطاء رغم حاجته .

* * *

□ اوروبا

الاسباب الكامنة وراء التدخل

الاطلسي في البلقان

من اهداف تدخل الحلف
الاطلسي في البلقان ، هو انتهاء
محنة المسلمين في كوسوفا ، إلا
إن الواقع يشير إلى غير ذلك ، بل
أن هناك عدة اسباب تكمن وراء
هذا التدخل ، منها رغبة الحلف
بزيادة هيمنته ، وفرض سلطانه
على الدول الاوربية عموماً ، ودول
شرق اوروبا خصوصاً .

إلا إن التحرك السياسي
والعسكري للحلف ، يجري بدوافع
واهداف بعيدة كل البعد عن
شعارات حماية المسلمين في
كوسوفا ؛ فقد أصبح هؤلاء

بالغوا في اهدافه ، وقالوا إنه يريد اقامة ما يسمونه البانيا الكبرى . وقد تكررت المأساة التي شهدناها في البوسنة ، حيث سُجِّقَ المسلمون هناك من قبل الصرب برعاية اوروبية اميركية . تكررت في كوسوفا حتى استطاعت صربيا تدمير ركائز هذا الجيش وقواعده ، ونشرت الرعب والدمار في كوسوفا ، مستخدمة استراتيجية الارض المحروقة دون أن يتحرك الحلف الاطلسي ، أو يطلق رصاصة واحدة دفاعاً عن القرى الاسلامية التي احترقت باهلها وحيواناتها بوحشية وبشاعة .

٢ - الخوف من امتداد المعارك

البلقانية إلى بقية انحاء اوربا ؛ ذلك أن تنامي المشاعر الدينية والقومية في منطقة البلقان ، يمكن أن يحفز بقية الشرائح في اوربا على التحرك للمطالبة بحقوقها ، الامر الذي قد يؤدي إلى احتمالات تمزق اوربا ، أو على الاقل لعدم الامن والاستقرار في تلك القارة . ولذلك

الوعي الاسلامي في تلك المنطقة في هذا الوقت ، يعني بنظر الاستراتيجيين الاميركيين والاوربيين ، جعل اوربا تحت خطر داهم ، لاسيما وأن هناك توجهاً عاماً عند القطاعات المثقفة والمتنورة في اوربا ، للاطلاع على الاسلام ، ولاعادة الحسابات والمواقف ازاء الشريعة الاسلامية . والاكثر من ذلك أن ثمة حركة اسلمة متواصلة في اوربا ، نتيجة لهذا التوجه ، الذي حصل هو نفسه نتيجة لتألق المشروع الاسلامي في المنطقة الاسلامية . وعلى خلفية هذا الخوف والتوجس الغربي الاطلسي من الوعي الاسلامي في كوسوفا ، تحركوا على صعيد الازمة ، محرضين الصرب على سحق المسلمين هناك . وتجدر الاشارة هنا إلى أن الخبراء الاميركيين لم يخفوا نواياهم ازاء الحركة الاسلامية في كوسوفا ، وقالوا بصراحة : إن جيش تحرير كوسوفا يشكل خطراً على كل اوربا . حتى إنهم

الاميركية دوراً كبيراً في تنمية هذا التحدي ، عند القيادات اليوغسلافية الصربية ، لكن اميركا إنما نمت هذا التحدي لتحقيق اغراض واهداف تكتيكية اشرفنا إليها ، بينما من الناحية الاستراتيجية يتعارض هذا التحدي مع ما تريده اميركا .

٤ - الدافع المرتبط بمبررات استمرار الحلف الاطلسي وتوسيعه ، ودوره في اطار الاستراتيجية والطموحات الاميركية .

فالولايات المتحدة الاميركية ترى أن ينشط الحلف الاطلسي على صعيد قضايا اوربا والعالم من أجل :

أولاً- أن يكون القوة العالمية الاولى التي لها السطوة والقدرة على الخارجين على القانون الاميركي ، أو المهددين للمصلحة الاميركية وبالتالي يكون الذراع الاميركي الذي من خلاله تتمكن اميركا من فرض هيمنتها وسطوتها ، بل وصايتها على

فإن الاوربيين كانوا - ولا يزالون - مصممين على اهاء النزاع في البلقان ؛ لئلا تمتد شرارته إلى المناطق المجاورة ، فتلهب كل ارجاء القارة ، ووضعوا في حساباتهم الاستراتيجية تطويق النزاع واحتواءه بالشكل الذي يخدم المصلحة الاميركية الاوربية ، تماماً مثلما فعلوا في تطويق الصراع في البوسنة والهرسك ، من خلال فرض اتفاق دايتون على الصرب والمسلمين والكروات ، وبغض النظر عن مصالح المسلمين وحقوقهم المشروعة .

٣ - تنامي القدرة الصربية العسكرية ، والتوجس والخوف ايضاً من التحدي الذي يبديه الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش ، لاميركا والدول الاوربية ، فهو بنظر اميركا يشكل عقبة وتهديداً للحلف الاطلسي ، في تلك المنطقة المهمة بالنسبة لاميركا .

صحيح أن للولايات المتحدة

الهيمنة الاميركية على الحلف ،
ولذلك فإن اميركا حاولت - ولا
تزال - من خلال ازمة البلقان ،
جعل دول اوربا وجهاً لوجه امام
الاخطار المحدقة ، الامر الذي
يدفعها إلى الانصياع مجبورة
للعمل تحت الراية الاميركية .

إن اميركا بدأت بتهميش دور
الامم المتحدة ، وقد عملت على
تكريس هذا الواقع بعد حرب
الخليج الثانية ، حيث حاولت
الادارة الاميركية من خلال توريط
صدام باحتلال الكويت ، جعل
الامم المتحدة ذراعاً من أذرع
الخارجية الاميركية ، وقد حققت
نجاحاً في البداية ، لكنها سرعان ما
اصطدمت بالمعارضة الفرنسية ،
فضلاً عن الروسية والصينية ،
بعدما اكتشفت تلك الاطراف النوايا
والاهداف الاميركية ، في محاولة
جعل المنظمة الدولية تسير وفقاً
للمصالح والمخططات الاميركية .

بدأت اميركا تتحرك لتنشيط
الحلف الاطلسي ، فقامت بخطوة
إنهاء الصراع في البوسنة

العالم ، وتحقيق الطموحات
السلطوية الاميركية في اقامة ما
يسمى بنظام القطبية الواحدة في
العالم .

ثانياً - ترجيح دور هذا الحلف
كمنظمة عسكرية ذات ذراع قوية
في المجالات السياسية ، على
الدور السياسي الذي تقوم به
منظمة الامم المتحدة . وبعبارة
اخرى : من أجل تقوية دور الحلف
الاطلسي كممنظمة عسكرية
وسياسية ، تتولى حل المشاكل
العالمية على حساب دور الامم
المتحدة ، وبالتالي تتخلص اميركا
من اشكاليات الوجود الصيني
والروسي في مجلس الامن ، بل
حتى من الوجود الاوربي الحليف
نفسه ؛ لأن هذا الوجود بات يشكل
ازعاجاً وعرقلة للمخططات
والطموحات الاميركية .

لقد حاولت الولايات المتحدة
تعزيز قيادتها لهذا الحلف ، لاسيما
وأن ثمة تمللاً من جانب بعض
الحلفاء الاطلسيين ، مثل اليونان
وفرنسا والمانيا ، بنسب معينة من

امرين هما :

١- أن تقبل القيادة اليوغسلافية بالاتفاق الذي تفضله الدول الاوربية واميركا ، وبالتالي يتم احتواء يوغسلافيا ، وفرض هيمنة الحلف الاطلسي .

٢- أن ترفض القيادة اليوغسلافية ذلك ، فيقوم الحلف الاطلسي بالقصف الجوي ليوغسلافيا .

وقد جاء الاتفاق الذي توصلت إليه الاطراف المعنية ، ملتباً للاهداف الصربية في شقها السياسي ، إذ ينص على بقاء كوسوفا جزءاً لا يتجزأ من صربيا، مع منح سكان هذا الاقليم حكماً ذاتياً موسعاً ، لكن الصرب اعترضوا على الشق العسكري للاتفاق ، الذي ينص على مرابطة قوات الاطلسي في كوسوفا ، حيث فسرت القيادة الصربية ذلك بأنه تدخل وانتهاك للسيادة الصربية ، ومحاولة تهدف إلى تعزيز الجناح الجنوبي للحلف الاطلسي .

والهرسك ، من خلال اتفاق دايتون ونشر القوات الاطلسية هناك ، وتلت ذلك خطوات اخرى من مثل توسيع الحلف ، فضم بولندا والتشيك وسلوفوكيا ، وهناك محاولات لضم دول اخرى ، كانت ايضاً اعضاء في حلف وارشو المنهار ، بقيادة الاتحاد السوفياتي السابق .

والضربات الجوية ليوغسلافيا هي محاولة لتكريس وتعزيز هذه الرؤية الاميركية ، بالنسبة لدور حلف شمال الاطلسي ، وتحويل هذا الدور إلى واقع عملي يقبل به كل اعضاء المجتمع الدولي . وإذا ما تحقق ذلك فإن دائرة نشاط الاطلسي سوف تتسع لتشمل العالم كله .

على خلفية هذه الاهداف والنوايا ، جاء التحرك السياسي الغربي الاميركي لتطويق أزمة كوسوفا ، من خلال محادثات رامبويه في فرنسا - بعدما تم سحق جيش تحرير كوسوفا بواسطة الصرب - لتحقيق أحد

حيث دعمت هذه الزعامات بالأسلحة وبالمواقف السياسية ، وبالفعل تمكنت هذه القيادات من الوصول إلى السلطة ، كما مكّنها في ذلك أيضاً التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها القارة ، فجاء زيناوي في اثيوبيا ، واسياس افورقي في اريتيريا ، وموسيفيني في اوغندا ، وكاببلا في زائير (كونغو الديمقراطية) .

وبدأ الحلف بين هؤلاء الزعماء الاربعة متماسكاً ، وقام بدور كبير في احداث رواندا وبروندي ، ومن ثم في زائير ، وفي ازعاج السودان .

وكانت الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني ، يخططان للاستيلاء على كل دول القارة السوداء بواسطة هذه الزعامات الشابة ، وبالتالي محاصرة أو انتهاء النفوذ الفرنسي . وفعلأ شهدت القارة توترات وصراعات عصفت بها من كل مكان ، ففي جزر القمر تمرد ،

وفعلأ تم تحقيق الامر الثاني وقام الحلف بالقصف الجوي ليوغسلافيا .

إن الاوضاع في منطقة البلقان اصبحت خطرة جداً ويمكن أن تؤدي إلى تدهور الامور ، وخروجها عن سيطرة الاطراف المعنية ، وبالتالي توسع رقعة النزاع ، مما يهدد السلام والامن العالميين .

* * *

□ افريقيا

حلف اميركي صهيوني افريقي

مشبهه

وقفت الولايات المتحدة الاميركية إلى جانب عدد من الزعامات الشابة في القارة الافريقية ، وذلك لسببين هما :

١ - طموح اميركا إلى فرض نظام القطبية الواحدة على العالم .

٢ - تقويض النفوذ الفرنسي في القارة السوداء .

أن يكون اداة بيد اميركا ، ينفذ مآربها ومخططاتها في القارة الافريقية على حساب استقلال واستقرار الامن في زائير ، مما حمل اميركا على دفع كل من الرئيس الاوغندي والرئيس الرواندي إلى الزحف عسكرياً نحو عاصمة زائير ، للقضاء عليه واستبداله بشخص آخر مناسب ، لكن الخطة الاميركية فشلت عندما تدخلت كل من انغولا وتنزانيا ، لصالح الرئيس لوران كابيلا - ضمن توجه يهدف بالاساس إلى مواجهة الحلف الاميركي الجديد - وبالتالي فشلت الادارة الاميركية في تحقيق هذا الهدف ؛ فيما تعرض حلفاؤها إلى انتقادات من قبل الاوساط الافريقية ، واهتزت مواقعهم في بلدانهم وفي افريقيا معنوياً وسياسياً بل عسكرياً .

٢ - الاختلافات بين زعماء الحلف على الاضطلاع بدور الزعامة في القرن الافريقي ؛ فالرئيس الاريتيري اسيااس افورقي يحلم بأن يكون قوة عظمى في

وبين جيبوتي وجارتها صراع ، وكذلك في زائير ، وفي رواندا وفي انغولا مع حركة يونيتا ، واوغندا تحرك قواتها نحو السودان لمساعدة المتمردين بين الحين والآخر .

لكن هذا الحلف رغم أنه حقق بعض المكاسب المهمة في البداية ، اصطدم بعقبات مهمة هي :

١ - رفض الشعوب الافريقية لكل محاولات الهيمنة الاميركية والصهيونية ، فهذه الشعوب التي تتطلع للانعتاق من الاستعمار الفرنسي ، وجدت نفسها مرة اخرى في قبضة استعمار جديد ؛ ولذلك وقفت بوجهه بقوة ، كما تمثل في التفجيرات العنيفة التي ضربت السفارات الاميركية في كل من كينيا واوغندا ؛ فهذه التفجيرات كانت رسائل واضحة للادارة الاميركية من تلك الشعوب المحرومة . ثم كان من نتائج هذا الوعي الجماهيري ، أن تراجع بعض زعماء هذا التحالف مثل لوران كابيلا ، فهذا الزعيم رفض

القرن الافريقي ، ويعتمد تصرفه مع الدول المجاورة على السلطة والنفوذ والقوة العسكرية ، فضلاً عن ايمانه بأنه لا يقهر . وهذا ما أغاظ اثيوبيا أن تكون اريتيريا القوة الآمرة والناحية في المنطقة - لا سيما وتوجه اريتيريا اقترن باجراءات متعددة اتخذتها الحكومة الاريتيرية ، مثل احتلال جزيرة حنيش اليمنية ، والعدوان المتكرر على السودان ، والتنسيق مع موسيفيني زعيم اوغندا - واعتبرته قفراً على الواقع وعلى التاريخ ، ومحاولة لمصادرة الدور الاثيوبي ، فأثيوبيا بحسب اعتقاد قيادتها هي صاحبة الدور الاساسي ، واللاعب الكبير والقوة الرئيسية في افريقيا ، بحكم التاريخ والجغرافيا والكثافة السكانية . وكذا الامر بالنسبة للرئيس الاوغندي . وهذه الخلافات احاطت بالحلف من الداخل .

٣ - رفضت الشعوب الافريقية وبقيّة دول القارة ، الحلف

الاميركي الصهيوني الافريقي الجديد ، فهي توجست منه خيفة منذ البداية ، عندما رفضت الاستجابة للدعوة الاميركية في انشاء ما تسميه اميركا قوة سلام افريقية ، تشرف على تدريبها القوات الاميركية ، وتمدها بالاسلحة والمعدات بأموال افريقية .

رفضت اكثر هذه الدول الافريقية أن تكون هناك قوات جديدة ، بديلة عن المنظمة الافريقية لاحلال السلام في افريقيا ، ورفضت هذا التوجه الذي اعتبرته تنزانيا وانغولا خطراً على استقرار القارة الافريقية ، ولم تستجب في حينها إلى تلك الدعوة الاميركية إلا مالي واوغندا . وفعلاً باشرت اميركا تدريب قوات اوغندية تحت عنوان قوات سلام افريقية ، وقامت هذه القوات فعلاً بدور فعال في احداث زائير وراوندا وجنوب السودان .

في ضوء هذه التطورات ، توصلت الولايات المتحدة

على افريقيا ، واستغلال ثروات الشعوب الافريقية ومعادنها الثمنية ؛ فإننا ندرك اهمية تفسخ هذا الحلف المشبوه ؛ واهمية الانتصار الذي تحقق للشعوب الافريقية ، بما فيها الشعوب الاسلامية .

واخيراً لا بد لهذه الشعوب المقهورة من تعزيز يقظتها ، ومواجهة المحاولات الاميركية والصهيونية لابتزازها ، أو محاولة احياء مثل هذه الاحلاف المشبوهة .

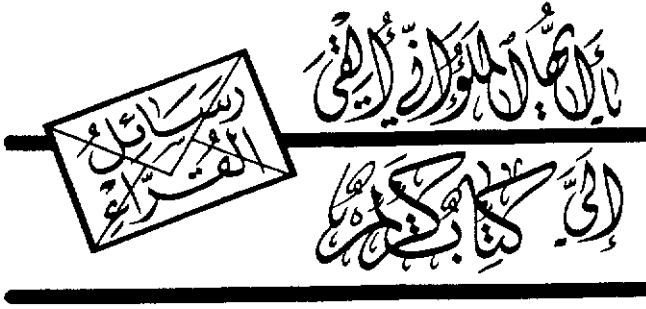
الاميركية إلى قناعة تامة ، بأنه لا يمكنها النجاح في القارة الافريقية بدون الاستعانة بالدور الفرنسي . وقد توصل الطرفان الاميركي والفرنسي على خلفية هذه القناعة إلى تفاهم مشترك على انشاء مركز فرنسي اميركي مشترك ، للدراسات الامنية في القرن الافريقي .

وإذا اخذنا بنظر الاعتبار اهداف الحلف الاميركي الصهيوني الافريقي ، المتمثلة في محاصرة العالم الاسلامي ، واحكام السيطرة

قال أمير المؤمنين (ع) :

ثَبَاتِ الدُّوْلَ بِإِفَامَةِ
سَيِّئِ الْعَدْلِ .
(عُرُّ الْحَكَمِ)

مع قراء، الظلمين



باب ننفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الظلمين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء، فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلتهم فكراً وثقافة ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة : «التحرير»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حتى بدأت اتعرف عليهم من خلال
اتباعهم .

ارجو منكم أن تساعدوني
بإرسال بعض الكتب الاسلامية ،
كما ساعدتم الاخوة المسلمين في
العالم . ولا تقطعوا رجائي في
التعرف على الدين الاسلامي واهل
بيت الرسالة ﷺ .

محمد ادريس

غانا

● لا تقطعوا رجائي

في التعرف على الاسلام



يفرحني أن اكتب إليكم ، داعياً
الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا
لاتباع سنة نبيه ﷺ .

اتوجه إليكم بندائي ، وهو قول
الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة » ، وقد سمعت
عن مدرسة اهل البيت ﷺ ،
وماكنت ادري من هم اهل البيت ،

بمكتبة جامعة أم درمان الاسلامية
على الاحتفاظ بمجموعات كاملة
من الدوريات العربية
والمتخصصة ، ولا سيما مجلة
رسالة الثقلين ، ولحاجة اعضاء
هيئة التدريس والطلاب للدراسات
والبحوث العلمية التي ترد في
المجلة ، لذا نأمل منكم التكرم
بتزويدنا باعداد المجلة وشكراً .

جامعة أم درمان الاسلامية
السودان

* * *

● استفتدت من «رسالة الثقلين»

فائدة كبيرة

لقد حصلت على عنوانكم من
احد الاخوان المحبين لهذه المجلة
«رسالة الثقلين» ، واطلعت عليها ،
فأخذت القلم وكتبت هذه الرسالة
إليكم ، وذلك لأنني استفتدت من هذه
المجلة فائدة كبيرة ، وأود أن اكون
احد مطالعيها ، أنا واخوتي
وزملائي . ارجو أن تتواصل
المراسلة بيننا . علماً أنني لم أطلع إلا

● مواضيع مجلة «رسالة الثقلين»

قيمة جداً

لقد كان لكم الأثر العظيم والباع
الطويل في نشر العلوم الاسلامية ،
ولا سيما علوم اهل بيت العصمة
والطهارة عليهم السلام ، الذين يمثلون
المنبع الصافي للعلوم الالهية
الحقة ، والمرجع الاصيل لمن اراد
أن يقتدي برسول الانسانية
العظيم صلى الله عليه وآله .

لقد اطلعت على ما جاء في مجلة
رسالة الثقلين من دراسات
ومواضيع قيمة جداً ، مما دعاني
أن اناشدكم بأن تبعثوا لي اعداد
المجلة ، وارجو منكم دوام
المراسلة ، سائلاً المولى أن يوفقكم
لما يحب ويرضى .

ابو زينب المالكي
ايران

* * *

● نحن بحاجة إلى الدراسات والبحوث

العلمية التي تنشرها مجلتكم

حرصاً من قسم الدوريات

● ارفع في التعرف على مدرسة اهل

البيت ﷺ عبر مجلتكم الغراء.

يسرني أن اكتبكم رغبة مني
في التعرف اكثر على مدرسة اهل
البيت ﷺ عبر مجلتكم الغراء .
ونظراً لكوني طالباً برازيليلاً مسلماً
شيعياً ، وزوجتي البرازيلية
مسلمة ايضاً ، فإنني لا اكلم
العربية كثيراً ، لذا ارجو منكم
ارسال مجلة رسالة الثقلين باللغة
الاسبانية أو البرتغالية . كما أنني
مستعد لترجمة الكتب والمجلات
من الاسبانية إلى البرتغالية ؛ لكون
مسلمي البرازيل يعانون من قلة
الكتب المترجمة عن اهل البيت ﷺ .

جمال فؤاد العميري

البرازيل

● ارسلا لنا مجلتكم

كنا إذا اردنا كتاباً يتحدث عن
الاسلام واهل البيت ﷺ ، قد
نحصل عليه بعد اسبوع ، وقد

على عدد واحد من مجلة رسالة
الثقلين .

محمد عباس عامر

اليمن

● فرحنا جداً برسالة الثقلين

في ثمنية ومفيدة

نحيطكم علماً أنا رأينا رسالتكم
الثنائية وفرحنا بها جداً ، واطلعنا
على بعض الاعداد من مجلتكم
المفيدة «رسالة الثقلين» ، فوجدنا
فيها المواضيع الجيدة ، فشكراً لكم
لهذه الجهود المخلصة لنشر منهج
اهل البيت ﷺ ، وبارك الله فيكم ،
وجزاكم كل الخير والثواب .

أيها الكرام ، نرغب ايضاً أن
نكون من المشتركين لديكم ، وأن
تفضلوا علينا بما تجود به ايديكم
الكريمة من اصداراتكم ، وخاصة
ما يخص الاطفال . ولكم كل
التقدير والاحترام .

مدرسة سبيل الفلاح

ساحل العاج

كما نرجو منكم اعلام
المؤسسات والمكتبات الخيرية
التي تعرفونها ، والتي تستطيع أن
تقدم المساعدة لجميع المسلمين
في هذه المدينة ، وفي المدن
القريبة ؛ من اجل ردع الكفر
والعصيان في هذا المجتمع
الاوربي .

نسأل الله أن يوفقنا بجهودكم
من أجل خير المسلمين .

جمعية ومكتبة الامام المنتظر عليه السلام
السويد

لا نحصل عليه . أما اليوم - بفضل
الله سبحانه وتعالى - فنرى كثيراً
من الكتب الاسلامية ، قد انتشرت
واغلبها يعرف الناس بالاسلام
الاصيل وبحقيقة اهل البيت عليهم السلام
لذا ارجو منكم ارسال مجلة رسالة
الثقلين لي . علماً أننا مسلمون من
بلدان شتى .

احمد السعدي
اميركا

● نرجو المبادرة

بإحياء هذه المكتبة

بعون من الله وتوفيقه تم
تأسيس وفتح مكتبة الامام
المنتظر عليه السلام في مدينة
كرستيانستاد في السويد ؛ وها
نحن نخطبكم أول مرة ، راجين
من الله ومنكم المساعدة والمبادرة
بإحياء وإدامة هذه المكتبة ، بما
تستطيعونه من ارسال الكتب
الاسلامية .

● مجلة رسالة الثقلين

ترسل اشاعتها في قلوبنا

لنا الشرف أن نعلمكم بأن
مجلتكم الفريدة «رسالة الثقلين»
قد وصلتنا ، وبدورنا نعبر لكم عن
عميق شكرنا وتقديرنا ؛ للدور
الذي تقوم به هذه المجلة الغراء في
نشر الثقافة والعلوم الاسلامية ،
بأسلوب سهل وجيد ويمكن القول

اننا نشكركم على جهودكم
وضيافتكم لنا ، ونرجو من العلي
القدير أن يسدد خطاكم ويرفعكم
درجات ، وينصرنا على القوم
الظالمين .

تحسين سرور
مسؤول التعليم الخاص في مكتب المعلمين
حزب الله لبنان

✱ ✱ ✱

● «رسالة الثقلين،

مناراً لنا في طريق المعرفة

والعلم

لقد استفدنا كثيراً من مجلة
رسالة الثقلين ، وإننا نحاول قدر
جهدنا إيصال ثمارها إلى الاخوة
العرب وغير العرب هنا في اسبانيا
وخاصة في برشلونة ، حيث إننا
نعمل بمركز للدعوة باسم الجمعية
الثقافية الاسلامية الطاهرة عليه السلام ،
راجين من الله أن يوفقنا إلى ما فيه
الخير للبشرية عامة وللأخوة
المسلمين خاصة .

ولنا طلب لديكم وهو أن

إن هذه المجلة ترسل اشعاعها
داخل قلب كل طالب وباحث عن
الحقيقة .

نشكركم مرة اخرى على
اهتمامكم البالغ بشؤون المسلمين
في العالم ، ونرجو مواصلة
ارسالكم هذه المجلة النافعة
لمدرستنا .

مدرسة الفلاح الاسلامية
السنگال

✱ ✱ ✱

● نشكر لكم جهودكم

اضع بين ايديكم مجموعة من
العناوين لآخوة واخوات من
الهيئات التعليمية في المدارس
الاسلامية في لبنان ، يريدون
التواصل معكم والحصول على
اصدارات المجمع العالمي لاهل
البيت عليهم السلام .

نحن كنا قد سمعنا منكم أن
المجمع يستطيع ارسال ما يصدر
عنه لنا .

ترسلوا إلينا ببعض اعداد المجلة
لكي يستفيد منها الاخوة هنا
وتكون مناراً لنا في طريق المعرفة
والعلم .

يوسف اغريبو

الجمعية الثقافية الطاهرة

اسبانيا

* * *

● وصلتنا اخبار مؤسساتكم

ارفع إليكم طلبي هذا عارضاً
فيه حوائجنا للكتب الدينية
الاسلامية ، علماً أننا في بلد اغلب
سكانه من المسلمين ، حيث بلغت
نسبة المسلمين هنا ٩٧٪ في

سيكاسو .

لذا فأننا نحتاج إلى الكتب
الدينية الاسلامية في التوحيد
والفقه والحديث والتفسير
والتجويد ، وكذلك الكتب المترجمة
وخاصة باللغة الفرنسية ، لتزويد
مدرستنا . وقد وصلت اخبار
مؤسساتكم والتي تقوم بارسال
الكتب الدينية لكل المسلمين في
العالم .

املنا كبير في تحقيق هذا
الطلب . تقبلو فائق احترامنا
وتقديرنا .

يعقوب علي سينو

مالي

قال امير المؤمنين (ع) :

لَيْتَقَى رُؤَسَاءُ الدُّنْيَا

دعوة عامة

إلى العلماء والمؤلفين والباحثين
للمشاركة بالبحوث والدراسات في
المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر عليه السلام

تبوأ آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر عليه السلام منزلة سامية في التاريخ الاسلامي الحديث ؛ فقد دخله عاشقاً الهياً ، وشهيداً يمدّ الاجيال بروح متجددة وثابة ، وعالماً عبقرياً تخطى حدود زمانه فسجد الخلود على قدميه .

عاشقٌ ملأ قلبه نورُ الله ، ومنح وجوده لهذا الاسلام الحبيب ؛ فكل حركة في سيره المتصاعد من أجل الدين ورضا الرؤوف تعالى ، وكل خطوة في سلوكه تتلمس آثار الرسول عليه السلام والائمة الاطهار عليهم السلام في ادق التفاصيل ، وتسعى إلى اللقاء بجبين ناصع ورأس مرفوع ، ولقد فاز ورب الكعبة بشهادة علوية حسينية رفيعة سوف يدرك أبعادها مستقبل زاهر .

وعالمٌ قد فتحت معالم نبوغه وذكائه في وقت مبكر ، ممهدة لرؤى ونظريات اخترقت الحدود المتعارفة لمختلف العلوم : الفقه ، الأصول ، الفلسفة ، الاقتصاد والسياسة ، وتعدتها إلى آفاق مترامية بأثار تعكس سعة علمه ودقته وشموله وابداعاته وابتكاراته ، وتجيب عن إشكالات الفكر والحياة الاسلامية المعاصرة ، وتجسد للحضارات الآتية حقيقة أن هذا الدين الحنيف هو المنجي الوحيد للبشرية وقائدها إلى السعادة الخالدة .

ومن أجل سبر أغوار شخصية السيد الشهيد وعرض آرائه ونظرياته ومواصلة مسيرته بتكميل المشاريع التي ابتدأها وتبيين ما خفي من معالم حياته العلمية والسياسية ، يقيم كل من : إدارة الحوزة العلمية في قم المشرفة والمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ورابطة الثقافة والعلاقات

الدولية ومؤسسة شهيد الثورة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، مؤتمراً عالمياً في الذكرى العشرين لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ، ولذلك نوجه دعوة عامة إلى العلماء والمؤلفين والباحثين للإعراب عن المشاركة في هذا المشروع ببحوثهم ودراساتهم عن العناوين الآتية ، وملء الاستمارة المرفقة وإرسالها إلى الأمانة العامة للمؤتمر على العنوان التالي :

الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم - ص ب ٣١٤ / ٣٧١٨٥

رقم الهاتف : ٩٣٧٧٢١ - ٩٣٧٧٢٠

رقم الفاكس : ٩٣٧٥٠٠

آخر تاريخ لاستلام المقالات ٣٠/ جمادى الأولى ١٤٢٠، 1999/9/30.

المحاور والموضوعات المقترحة

لمؤتمر الامام الشهيد الصدر العالمي

المحور الأول : حياة الشهيد الصدر (الشخصية ، العلمية ،

الاخلاقية ، السياسية)

حياته الشخصية :

- ١ - العائلة العلمية العريقة .
- ٢ - ادوار حياته منذ ولادته حتى استشهاديه .
- ٣ - سيرته العائلية والتربوية :
- أ - مع زوجته واولاده .
- ب - مع اخته الشهيدة بنت الهدى .
- ٤ - نبوغه وعبقريته .
- ٥ - عبادته وابتهااله مع الله تعالى .
- ٦ - علاقته مع المفكرين المعاصرين وآراؤهم فيه .

٧- ذكريات وخواطر عن حياته .

حياته العلمية :

- ١- دراسته .
- ٢- اساتذته .
- ٣- تلامذته .
- ٤- آثاره العلمية .
- ٥- موقعه في تاريخ الفكر الاسلامي .
- ٦- أسلوبه الادبي .

حياته الاخلاقية :

- ١- اخلاقه الاجتماعية الفاضلة .
- ٢- اخلاقه الرسالية .
- ٣- تعامله الخلقي مع اساتذته .
- ٤- تعامله الخلقي مع طلابه .
- ٥- تعامله الخلقي مع اعدائه ومناوئيه .

حياته السياسية :

- ١- مشاريعه السياسية :
- أ - جماعة العلماء .
- ب - الحركة الاسلامية .
- ج - تبني المرجعية الصالحة والموضوعية .
- ٢ - مواجهته السياسية للسلطة .
- ٣ - تخطيطه لمستقبل الحركة الاسلامية .
- ٤ - البعد الحركي التغييري في شخصيته .
- ٥ - الشهيد الصدر والثورة الاسلامية في ايران .
- ٦ - الشهيد الصدر وقضايا الأمة الكبرى (فلسطين، لبنان، افغانستان...) .
- ٧ - مقارنته مع رموز التحرك السياسي الاسلامي .

- ٨ - المقارنة مع الاتجاهات والحركات الاخرى (الجامعة الاسلامية ،
الاخوان المسلمين ، التحرير ، حركة العلماء في ايران) .
- ٩ - انتفاضة رجب الشعبية .
- ١٠ - نداءاته الثلاث السياسية الموجهة إلى الشعب العراقي .

المحور الثاني : النظريات العلمية والاجتماعية للشهيد الصدر : العلوم القرآنية :

- ١ - تحليله العلمي للفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي
للقرآن الكريم .
- ٢ - تحديده للرؤية الكونية العامة من خلال القرآن الكريم .
- ٣ - نظرياته في علوم القرآن .

السيرة والتاريخ :

- ١ - تحليله لحياة اهل البيت عليهم السلام .
- ٢ - تحليله لسنن التاريخ في ضوء القرآن الكريم .
- ٣ - نظريات العامل الواحد في تفسير التاريخ ونقدها .

العقائد :

- ١ - علم الكلام من خلال «موجز في اصول الدين» و «الاسس المنطقية» .
- ٢ - الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله من خلال «بحث حول الولاية» .
- ٣ - دراسة في كتاب «بحث حول المهدي» .

الفلسفة والمنطق :

- ١ - نظرية المعرفة من خلال «فلسفتنا» و «الاسس المنطقية» .
- ٢ - مشكلة التعميمات الاستقرائية من خلال «الاسس المنطقية» .
- ٣ - الضروريات الست من خلال «الاسس المنطقية» .
- ٤ - مبدأ السلطنة في بحث الجبر والاختيار .
- ٥ - الترجيح بلا مرجح في بحث الجبر والاختيار .

الرجال :

- ١ - مشايخ الثقات .
- ٢ - نظرية التعويض .
- ٣ - حجية قول علماء الرجال .
- ٤ - تطبيقات نظرية الاحتمال في البحوث الرجالية .
- ٥ - نظرياته الرجالية المتفرقة .

الفقه :

- ١ - نماذج من ابداعاته الفقهية .
- ٢ - بحوث فقهية في حقل الاقتصاد .
- ٣ - «الفتاوى الواضحة» ابداع وتجديد واصالة .
- ٤ - تطلعاته المستقبلية لحركة الاجتهاد .
- ٥ - العناصر الدخيلة في الاجتهاد .

الاصول :

- ١ - المعالم الرئيسية للفكر الاصولي لدى السيد الشهيد عليه السلام .
- ٢ - نماذج من ابداعاته في علم الاصول :
 - أ - نظرية القرن الاكيد في بحث الدلالة .
 - ب - نظرية حق الطاعة .
 - ج - كيفية الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي .
 - د - بحث العلم الاجمالي .
 - هـ - سيرة المتشريعة وسيرة العقلاء .
- ٣ - تطبيقات نظرية الاحتمال في علم الاصول .
- ٤ - تاريخ علم الاصول وادواره .

الاقتصاد :

- ١ - الثابت والمتغير في الاقتصاد الاسلامي .

٢- رؤية الشهيد الصدر في العمل وتوزيع الثروة الاقتصادية .

٣- وسائل تنمية الانتاج في المذهب الاقتصادي الاسلامي .

٤- اطروحة البنك اللاربوي .

٥- المقارنة مع البنك الاسلامي في الجمهورية الاسلامية .

٦- الملكية بين الاسلام والاشتراكية والرأسمالية عند الشهيد

الصدر عليه السلام .

السياسة والاجتماع :

١- نظريته في ولاية الفقيه .

٢- نظريته في الشورى .

٣- أطروحة الدستور للجمهورية الاسلامية .

٤- المشكلة الاجتماعية بين الاسلام والنظم الوضعية .

٥- الحرية بين الاسلام والنظم الوضعية .

الحوزة العلمية :

١- الادوار التاريخية للمرجعية .

٢- اطروحة المرجعية الصالحة والموضوعية .

٣- رؤى نقدية لواقع الحوزة العلمية .

٤- الاطروحة الجديدة للمراحل الدراسية الحوزوية .

المحور الثالث : مناهج التحقيق والبحث العلمي لدى الشهيد

الصدر عليه السلام

مناهجه العامة للبحث العلمي :

١- جمعه بين عمق الفكرة وسعة البحث .

٢- جمعه بين عمق الفكرة والفهم العرفي لها .

٣- جمعه بين البرهان والوجدان .

- ٤ - استيعابه لكل ما يمكن تأثيره في الفكرة .
- ٥ - أسلوب النقد الموضوعي الدقيق .
- ٦ - دراسته للفكرة من جذورها الاولى إلى واقعها الحي .
- ٧ - التدرج الفني في عرض الافكار .

مناهجه الخاصة في كل علم :

- ١ - مناهجه في العلوم القرآنية :
 - أ - اختيار التفسير الموضوعي .
 - ب - الفهم الكلي المترابط للنصوص القرآنية .
- ٢ - مناهجه في العقائد والفلسفة :
 - أ - التركيز على نظرية الاحتمال .
 - ب - التركيز على الآراء والنظريات الحديثة ونقدها .
- ٣ - مناهجه في الفقه والاصول :
 - أ - الفهم الاجتماعي للنصوص الشرعية .
 - ب - المنهج الفني الجديد لعرض الابحاث اصولية .
 - ج - المنهج الفني الجديد لعرض المسائل الفقهية .
- ٤ - مناهجه في الاقتصاد :
 - أ - منهجه في كشف مذهب الاقتصاد الاسلامي .
 - ب - منهجه في نقد المذاهب الاقتصادية الاخرى .
 - ج - منهجه في أطروحة البنك اللاربوي .

المحور الرابع : مشاريع تكميلية لجهود الامام الصدر العلمية والفكرية

- ١ - اكتشاف النظم الاجتماعية من خلال الاحكام والمفاهيم الاسلامية (النظام السياسي ، النظام التربوي ، نظام الاسرة) .
- ٢ - استنباط العناصر المتحركة من مؤشرات العناصر الثابتة .

رسالة الثقلين مجلة إسلامية جامعة		قسم الاشتراك												
<p>الاسم.....</p> <p>العنوان.....</p> <p>.....</p> <p>المدينة.....</p> <p>البلد.....</p> <p>المهنة.....</p> <p>مدة الاشتراك.....</p> <p>ابتداء من.....</p> <p>.....</p> <p>عدد النسخ.....</p>	<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr> <td style="width: 30%; text-align: center;">بلد الارسال</td> <td style="width: 70%; text-align: center;">الإشتراك السوي/ لمدة ٦ أشهر</td> </tr> <tr> <td colspan="2" style="padding: 5px;"> <input type="checkbox"/> الجمهورية الاسلامية في ايران (بالريال) </td> </tr> <tr> <td colspan="2" style="padding: 5px;"> <input type="checkbox"/> باقي دول العالم بالدولار الأميركي </td> </tr> <tr> <td style="text-align: center;">٤٠٠</td> <td style="text-align: center;">٨٠٠٠</td> </tr> <tr> <td style="text-align: center;">١٥</td> <td style="text-align: center;">٣٠</td> </tr> <tr> <td colspan="2" style="text-align: center;">(أو ما يعادله)</td> </tr> </table>		بلد الارسال	الإشتراك السوي/ لمدة ٦ أشهر	<input type="checkbox"/> الجمهورية الاسلامية في ايران (بالريال)		<input type="checkbox"/> باقي دول العالم بالدولار الأميركي		٤٠٠	٨٠٠٠	١٥	٣٠	(أو ما يعادله)	
بلد الارسال	الإشتراك السوي/ لمدة ٦ أشهر													
<input type="checkbox"/> الجمهورية الاسلامية في ايران (بالريال)														
<input type="checkbox"/> باقي دول العالم بالدولار الأميركي														
٤٠٠	٨٠٠٠													
١٥	٣٠													
(أو ما يعادله)														
<p>يرافق اشتراكك: <input type="checkbox"/> صك <input type="checkbox"/> صك بريدي <input type="checkbox"/> حوالة بريدية</p> <p>أرسل هذه القسيمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي:</p> <p>✽ الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - ص ب ٢٨٩٩ - ١٤١٥٥</p>														

الاشتراكات

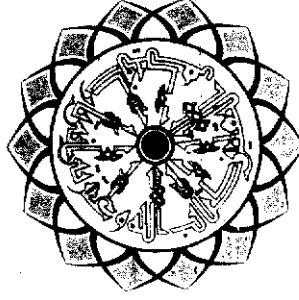
- في داخل الجمهورية الاسلامية تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٨٠٠٠ ريال) بحوالة مصرفية على العنوان التالي :
- الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - بنك تجارت - شعبه سازمان آب - رقم الحساب الجاري ٣١٧ - ٢٥٦٣١ (بالريال) مجلة رسالة الثقلين
- قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولارا أميركيا أو مايعادلها) تسدد بحوالة مصرفية على العنوان التالي :

1 - Bank Saderat, Hamburg 6232-32 - 3016

2 - Bank Mellat, Iran 11C/AC/120025 - 11C/A/120207

ثمن النسخة :

- الجمهورية الاسلامية الايرانية ٢٠٠٠ ريال ■ العراق ١٠ دنانير ■ لبنان ٢٥٠٠ ليرة ■ سوريا ٥٠ ليرة
- الاردن دينار واحد ■ الكويت دينار واحد ■ البحرين دينار واحد ■ الامارات ١٥ درهما ■ قطر ١٥ ريالا
- عمان ريال واحد ■ السعودية ٢٥ ريالا ■ اليمن ٣٥ ريالا ■ مصر ٧٥ قرشا ■ ليبيا ١٠٠٠ درهم
- السودان ١٠٠ جنيه ■ تونس دينار واحد ■ المغرب ١٥ درهما ■ الجزائر ١٢ ديناراً.
- وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأميركا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو مايعادلها.



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol. 8, No. 30, August - Oct. 1999

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى: لوحة فنية تشتمل على: اسماء النبي محمد ﷺ ، وآيتين من القرآن الكريم . اسماء النبي الدائرية بالخط الديواني ، واسم النبي محمد ﷺ بخط الثلث .

والآيتين من القرآن الكريم بخط نسخ الاجازة ، ومقتطفات من زيارة النبي بخط النسخ ، والدائرتين (اللهم صلي على محمد وآل محمد) بالخط الديواني .

الصفحة الثانية: لوحة فنية مزخرفة تتضمن: اسماء الاربعة عشر معصوماً ، محمد ﷺ وعلي ﷺ بخط الثلث . الدائرة فيها اسم فاطمة ﷺ واحد عشر معصوماً بخط الثلث . وبيتان من الشعر بخط النسخ .